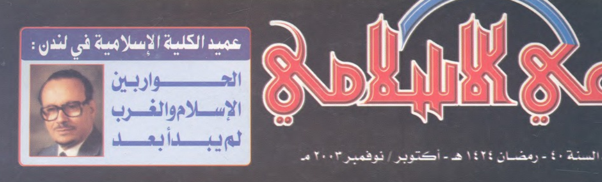
1000 دولار جوائز مسابقة نزهة العقول



العدد ٤٥٧ ـ السنة ٤٠ - رمضان ١٤٢٤ هـ - أكتوبر / نوفمبر ٢٠٠٣ م.

رمضان شهر الأمة

إعجاز القرآن بتمزيق حواجز الزمان

ممكن أطوّف أشياء كثيرة..



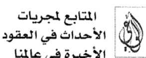
رئيس التحرير



بقلم : جاسم محمد مطر شهاب

e.mail: alwaei@awkaf.net

روح رمضان... هل تسري في جسد الأمة؟



المتابع لمجريات الأحداث في العقود الأخيرة في عالمنا العربي والإسلامي يصل إلى قناعة تامة ودلالات قاطعة لا جدال فيها مؤداها أن هناك خللاً ما قد أفسد العلاقة بين ولاة الأمور والشعوب بمختلف توجهاتها وانتماءاتها وطوائفها، وإن هذا الخلل هو الذي أزكى بين الطرفين نيران الفرقة والاختلاف والحقد والكراهية، وهو ما أثر سلباً على مشروع النهضة العربية والإسلامية المنشودة وجعل الأمة تتخلف في ميادين العلم والفكر والثقافة والسياسة والاقتصاد.

إن العصر الذي نعيشه هو عصر الوحدة والتجمع، عصر التكتلات الكبرى، التي هدفها الحصول على مكانة لائقة، ومركز متقدم، وصوت مسموع، وها هي أوروبا قد تناست خلافاتها وأحقادها وحروبها العالمية التي حصدت الملايين من أبنائها، لتقيم اتحاداً أوروبياً له ثقله السياسي والعالمي، وله رؤيته الواحدة، وقراره الواحد تجاه قضايا العصر، وعلى المنوال نفسه خطت دول شرق آسيا خطوات سريعة لتحقيق التكامل الاقتصادي والسياسي بين شعوبها.

ومن جانب آخر، إذا كانت المصالح والضرورات قد أملت على هذه التجمعات الوليدة أمر المسارعة إلى الوحدة فإن أمتنا تملك من عوامل الوحدة والقوة ما لا تمتلك أمم الأرض جميعاً، فأمتنا لا ترتكز في وحدتها فقط إلى التجمع البشري الواحد الذي تذوب فيه كل الأعراق والمذاهب والديانات، ولا إلى الثقافة الواحدة التي بهرت العالم بها وفرضتها طواعية ولقرون عدة على المسرح العالمي ، ولا إلى التاريخ الناصع الزاخر القائم على التسامح والعدل والمساواة الذي تتباهى وتفخر به أمام العالم، بل هي أمة ذات رسالة وأمانة ومطلوب منها تبليغ الرسالة وتأدية الأمانة إلى أمم الأرض جميعاً لإنقاذها من أزماتها الخانقة: (وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً) البقرة:١٤٣.

إن رمضان الذي نعيش أجواءه وروحانياته وتاريخه وانتصاراته مناسبة طيبة لتحقيق المصالحة ونسيان الخلافات بين أفراد الأمة حكاماً ومحكومين وخصوصاً أن التعاطي والتفاعل مع عصر العولمة الذي فرض وجوده لا يمكن أن يجدي نفعاً إلا من خلال وحدة الأمة وتماسكها وامتلاكها كل أسباب القوة والمنعة وتسخيرها لنهضة هذه الأمة، فهل نحن لكتاب ربنا وسنة نبينا عائدون، ولروح رمضان مستجيبون... اللهم آمين •



إسلامية • شهرية • جامعة
تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
في دولة الكويت في مطلع كل شهر عربي

Islamic Monthly Magazine, Published By The Ministry of Awqaf & Islamic Affairs - Kuwait

رئيس التحرير
CHIEF EDITOR
جاسم محمد مطر شهاب
Jasem M. M. Shehab

e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

العدد 457 - السنة الأربعون - رمضان 1424 هـ - أكتوبر / نوفمبر 2003 م

المراقب الإداري والمالي
ADM. & FIN. CONTROLLER
خالد عبداللطيف بوقماز
Khaled A. Buqammaz

إدارة التحرير EDITING DIRECTOR
تمام أحمد الصباغ
Tammam A. Al-Sabbagh

مستشار التحرير EDITING CONSULTANT
د. عماد الدين عثمان أبو زيد
Dr. Emad E. O. Abozaid

التحرير EDITOR
أحمد توفيق هلال
Ahmad T. Helal

الإشراف الفني ART DESIGNER
صالح محمد صالح
Saleh M. Saleh



كلمة العدد

ملف رمضان... لماذا؟

الإخوة القراء

نظراً لأهمية شهر رمضان المبارك في حياة المسلمين عبر العصور والدهور، ومنذ أن فرض الله علينا هذه الفريضة العظيمة، وانطلاقاً من الدور الرائد للصيام في ترسيخ جذوة الإيمان في نفوس المؤمنين الصادقين، وترشيد وتصحيح سلوك الإنسان المسلم، إذا ما اتبع هواه وحاد به عن جادة الحق والصواب، وعن الطريق المستقيم الذي رسمه لنا القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذا خصصنا جزءاً كبيراً من هذا العدد للحديث عن آثار الصوم وأحكامه وسننه ونتائجه ورحمة الله بعباده حين فرض عليهم الصيام شهراً كل عام، ودور هذه العبادة الروحية في تخليص النفس من أثقال المادة والسمو بها إلى آفاق أبعد مستلهمة منها القوة الحقيقية القادرة على إحداث التغيير المنشود في الفرد والمجتمع والأمة تمهيداً للوصول إلى دور نهضوي فاعل ومؤثر في المسيرة الحضارية المعاصرة •

الوعي الإسلامي

موضوع الغلاف

رمضان مدرسة للتغيير والتجديد يدخلها المسلمون الصادقون سنوياً، فينهلون من معينها الرباني الصافي دروس العزة والكرامة ويستلهمون منها القوة الحقيقية القادرة على مواجهة التحديات وبناء الذات على أسس ثابتة راسخة الأركان، فهل ينجح المسلمون في مدرسة رمضان؟ •

المراسلات كافة باسم رئيس التحرير
مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب : ٢٣٦٦٧ . الصفاة 13097 . الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (+٩٦٥)
Al-waei Al-islami P.o. Box 23667
Safat 13097 Kuwait
TEL.: 844 044 / 5348 974
FAX : (+965) 5348954

الإشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارا كويتيا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (او مايعادلها).
- دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارا كويتيا (او مايعادلها).
- للمؤسسات : ٢٥ ديناراً كويتياً (او مايعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى إدارة المجلة باسم مجلة الوعي الاسلامي
(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

الأسعار

- الكويت : ٥٠٠ فلسا • السعودية : ٧ ريالات • البحرين : ٥٠٠ فلس • قطر : ٧ ريالات • الإمارات : ٧ دراهم • سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة
- الأردن : دينار واحد • مصر : ٢ جنيه • السودان : ٥٠٠ جنيه • موريتانيا : ٢٠٠ أوقية • تونس : ٢ دينار • الجزائر : ١٠ دنانير
- اليمن : ٧٠ ريال • لبنان : ٢٠٠٠ ليرة • سورية : ٥٠ ليرة • المغرب : ١٠ دراهم • ليبيا : دينار واحد
- اوروبا : ١,٥ جنيه استرليني او مايعادله. • اميركا ودول العالم : ٣ دولارات أو مايعادلها.

في هذا العدد

فكر

العولمة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة

أليست العولمة بمواصفاتها الحالية وسيلة من وسائل توسيع الهوة الثقافية والعلمية والحضارية بين عالم الجنوب المتخلف، وعالم الشمال المتقدم؟ أم أنها ثورة حضارية لابد منها وهي تستند إلى إنتاج العقل البشري المتدفق واللانهائي من الأفكار والمعلومات؟

صفحة 11



دراسات قرآنية

إعجاز القرآن بتمزيق حواجز الزمان

حديث القرآن الكريم عن المغيبات الماضية والمستقبلية وتمزيقه حواجز الغيب الثلاثة، الزمن الماضي، وحاجز المستقبل، وحاجز المكان، دليل قاطع على أن هذا الكتاب ليس من كلام البشر إنما هو كلام علام الغيوب.

صفحة 42

اقتصاد

أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي

كيف تقوم الدعاية والإعلان في السوق الإسلامية؟ وما الأساليب المتبعة في توسيع نطاق السوق أمام السلع وترويج المبيعات؟ وكيف يحمي الإسلام المتعاملين في السوق من تغرير بعض الوسطاء؟

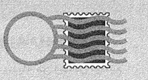
صفحة 61

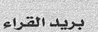
المحتويات

وكيل التوزيع شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات هاتف: ٤٨١٦٨٨٥ - فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠ - ٤٨٤١٠٢٦ - ص.ب ٤٢٠٥٧ الشويخ 70651 الكويت

• السودان. الخرطوم - العمارات - شارع ٣٧ - ص.ب ١١١٦ - دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع - ت ٧٩٣٢٨٣ (٠٠٢٤٩١١) نقال ٢٩٩٥ (٠٠٢٤٩١٢٣٠) ف ٧٩٣٢٨٤ (٠٠٢٤٩١١) • اليمن - عدن - ص.ب ٦٤٨ - ت ٢٥٥٦٩٢ / ٢٥٥١٧٠ (٠٠٩٦٧٢) ف ٢٥٩١٦٣ - دار ومكتبة ٢٦ سبتمبر • لبنان - شركة الناشرون لتوزيع الصحف والمطبوعات - ت ٢٧٧٠٨٨ / ٢٧٧٠٠٧ ٠١ (٠٠٩٦١) ص.ب ٢٥/١٨٤ • الأردن - عمان - شركة وكالة التوزيع الأردنية - ص.ب ٣٧٥. رمز بريدي ١١١١٨ - ت ٤٦٣٠١٩١ / ٤٦٣٠١٩٢ (٠٠٩٦٢٦) ف ٤٦٣٥١٥٢ • مملكة البحرين - المنامة - ص.ب ٣٢٦٢ - ت ٧٢٥١١١ (٠٠٩٧٣) ف ٧٢٣٧٦٣ - مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع • الإمارات العربية المتحدة - دبي - ص.ب ٦٠٤٩٩ - ت ٢٦٢٣٩٢٠ (٠٠٩٧١٤) ف ٢٦٦٣٧٦٨ - شركة الإمارات للنشر والتوزيع • مصر - القاهرة - شارع الجلاء. رمز بريدي ١١٥١١ - ت ٥٧٩٦٩٩٧ (٠٠٢٠٢) ف ٣٣٩١٠٩٦ - دار الأهرام • المملكة العربية السعودية - الرياض - ص.ب ٨٤٥٤٠ الرياض ١١٦٧١ - ت ٤٨٧١٤١٤ (٠٠٩٦٦١) ف ٤٨٧١٤٦٠ - الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع • المغرب - الدار البيضاء - ص.ب ١٣٦٨٣ - ملتقى زنقة رحال بن أحمد وزنقة سان ساتس - ٢٠٣٠٠ الدار البيضاء ت ٢٤٠٠٢٢٣ (٠٠٢٠١٢٢) ف ٢٢٤٩٥٥٧ - الشركة الشريفية للتوزيع والصحف • سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب ٤٧٣ العذيبة. رمز بريدي ١٣٠ - ت ٥٩٧٤٥٦ / ٥٩١٩١٩ (٠٠٩٦٨) ف ٥٩٣٢٠٠ - مؤسسة العطاء للتوزيع • قطر - الدوحة - ص.ب ٦٣٣ - ت ٤٣٥٦٠٠١ (٠٠٩٧٤) ف ٤٣٢٥٨٧٤ - دار العروبة للصحافة والطباعة والنشر

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.





بريد القراء

ترحب الوعي الاسلامي
برسائل القراء،
وتنشر منها ما يتوافق
مع سياسات النشر لديها
بما لا يتعارض
مع حقوق الآخرين
وحرية الرأي.
وتحتفظ بحق تنقيح الرسائل
واختصارها.

تصويب



جـــــاء فـي مـجلة الوعي الإسـلامي الرائدة في العدد رقم ٤٥٥ السنة ٤٠ أغسطس - سبتمبر ٢٠٠٣م، صفحة رقم ٩٢ في حديقة الوعي تحت عنوان «بر الأم» ما يلي: قيل للإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إنك من أبر الناس بأمك فلماذا لا تأكل مـعـهـا في صحفة واحدة؟

فقال: إني أخاف والله أن تسبق يدي يدها إلى ما تسبق عيناها إليه فأكون قد عققتها.

هذا ما قاله الكاتب حفظه الله، لكن الصواب والله تعالى أعلم ما يلي:

إن هذا البار بأمه إنما هو أبوالحسين زين العابدين بن الحسين بن علي رضي الله عنهم جميعاً، وهو الشهير بهذا البر وبهذه المقولة من بين الناس، فقد ذكر صاحب كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان» وغيره فقال: روي أن زين العابدين بن علي كان كثير البر بأمه فقيل له: إنا نراك من أبر الناس بأمك. ولسنا نراك تأكل معها في صحفة؟! فقال أخاف أن تسبق يدي إلى ما سبقت إليه عينها. وزاد غيره فأكون قد عققتها.

وما أراه من اقتراح هو أمنيتي من كل كاتب وناقل أن يذكر المصدر والمرجع الذي رجع إليه ونقل عنه مما يحتاج إلى ذكر مرجعه ومصدره من المسائل وذلك لتطمئن النفس، وأيضاً للأمانة العلمية، والدقة في النقل والنسبة وهذا ديدن العلماء، وطريق تحريرهم للكتب والمقالات والخطب والدروس وغير ذلك.

وشكري للمجلة وللقائمين عليها.

وليد عبدالباري الخطيب

.. وتصويب

طالعت ما نشر في مجلتكم في العدد ٤٤٧ ذو القعدة ١٤٢٣هـ، تحت عنوان «نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها».

ولما كان هناك خطأ في الموضوع، أحببت التنبيه إليه، فقد ذكر الكاتب أن هناك قولين للفقهاء في المسألة، القول الأول: «إن طلاق المعتدة لا يحتسب، هو مذهب الجمهور وفيهم الأئمة الأربعة...» (ص٧٢).

والصواب أن طلاق المعتدة يحتسب في مذهب الجمهور ومنهم الأئمة الأربعة، ويؤكد ما قلناه أن الكاتب ذكر في (ص٧٣): «القول الثاني: أن طلاق المعتدة لا يقع، وهو قول ابن تيمية...».

وفقكم الله لكل خير.

محمود النجيري



نظر الفقهاء في حكم طلاق المرأة في عدتها

الأخـوة الكتاب

نظراً لعودة كثير من المكافآت المالية المرسلة للسادة الكتاب خارج دولة الكويت بسبب عدم كتابة الاسم الثلاثي لصاحب المكافأة، الأمر الذي سبَّب إرباكاً شديداً لنا وللبنك المركزي في الكويت.

لذا نأمل من السادة الكتاب عند إرسال المقالات مراعاة ما يلي:

- **كتابة الاسم الثلاثي كاملاً المتضمن اسم صاحب المكافأة - اسم الأب - اسم العائلة باللغتين العربية والإنجليزية.**
- **ولن ترسل أي مكافأة ما لم تكن هذه البيانات مدونة بشكل واضح إضافة إلى كتابة العنوان بشكل دقيق ومفصل.**
- **يرجى ارسال رقم الحساب البنكي لصاحب المكافأة إن وُجد.**

خريطة الطريق... إلى فلسطين

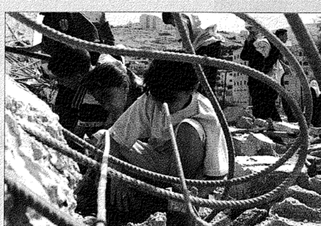
نستفتح بقول الحق تبارك وتعالى: (فبما نقضهم ميثاقهم وكفرهم بآيات الله وقتلهم الأنبياء بغير حق وقولهم قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً) النساء:١٥٥، وقوله تعالى: (لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا) المائدة:٨٢، وسبحانه الذي قال فيهم: (ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين) آل عمران:٥٤، وجل شأنه القائل فيهم: (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً) النساء:١٥٦.

واذكر أن الحق جل جلاله قال فيهم: (وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون) البقرة:٥٥، وسبحان رب العرش العظيم الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. قال في اليهود أيضاً: (وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقيناً. بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً) النساء: ١٥٧ ـ ١٥٨.

ويقول جل شأنه: (وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك طغياناً وكفراً وألقينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين) المائدة:٦٤. وقال رب العزة فيهم: (وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون) البقرة:٨٨.

إنني كنت قد نويت أن أذكر سوءات اليهود التي ذكرت في كتابنا «القرآن الكريم» ٣٣ مرة كلها مليئة بالخبث من أعمالهم وأقوالهم ولكني عدلت إذ إنني لو فعلت لغمطت الكثير مما جد من الحقائق على أرض فلسطين العزيزة والمقدسة لدى كل عربي وكل مسلم لأن فيها بيت المقدس «أولى القبلتين وثالث الحرمين».

إن أبناء الشعب الفلسطيني مازالوا يعانون منذ العام ١٩٤٨م حتى اليوم ولابد من رفع المعاناة عنهم بأي سبيل وليس بما سُمّي «خريطة الطريق» التي تعطى للإسرائيليين، وعلى رأسهم «هولاكو الصهيوني شارون» الأمن بينما يقسم هو بعدم عودة أي فلسطيني إلى إسرائيل.



نقول للمناضلين الأحرار من الفلسطينيين الشجعان ليس أمامكم إلا طريق واحد واحدة، وهو الطريق الذي رسمه رب العالمين حينما قال: (كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئاً وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون) البقرة:٢١٦.

إذاً ليس «الطريق وخارطته» إلا طريق وحيد هو الجهاد في سبيل الله، إن خريطة الطريق ليست إلا رصاصة تخرج من فوهة بندقية، وقنبلة يدوية تقذف بقبضة قوية بإيمانها بأن النصر من عند الله العزيز الحكيم، ولكي لا تكتب المعاناة على فلسطين والفلسطينيين على مدى الحياة، وأنا مؤمن بأن السواعد الفتية لمناضلي فلسطين الأبية ستصنع حياة جديدة على طول الطريق!!

محمد السيد عامر ـ مصر

لماذا يتعمد بعضنا أن يكون مغلوباً؟

إن النيات الحسنة تؤدي في كثير من الأحيان إلى مصير مظلم وفي الآخرة إلى جهنم وبئس القرار، والمقصود نية التواكل والانهزامية وسوء الطوية، فالعرب بهذه النية ضاعت عليهم الفرص، ولقد أساءوا في بداية القرن الماضي وكانوا مع بعض الدول الأجنبية في الحرب العالمية الأولى طمعاً في الاستقلال عن الخلافة العثمانية، وما أن وضعت الحرب أوزارها وانتظر العرب مكافأتهم، إلا وتم وأد الخلافة الإسلامية للأبد وتم إغماد السكين في قلب العرب بوعد بلفور في العام ١٩١٧م بوطن قومي للصهاينة، ولقد تخصص لورانس العرب في شحذ همتهم للثورة ضد الخلافة.

ثم جاء من بعده اللنبي البريطاني إلى المنطقة فنفذ الخطة البريطانية وجعل العرب دويلات وعسكراً وأحزاباً سياسية متفرقة.

وصارت هناك الخطط القابلة للتنفيذ والخطوط المتعرجة والمؤامرات الدنيئة والعرب يفرحون بلجنة هنا ومؤتمر هناك.

ويحسنون الظن ولو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل ولكنهم خالفوا الله وضاع الأمل.

عبدالله الحسين محمد ـ مصر

القدوة الحسنة

لكي يقوم مجتمع إسلامي قادر على التحدي ومواجهة الحياة، يجب أن نقتدي بحياة الرسول صلى الله عليه وسلم لأن التفكك الذي أصاب المسلمين نتيجة تخليهم عن مبادئ الدين الأساسية هو الذي أوصلهم إلى هذا، فلو نظرنا إلى الرسول صلى الله عليه وسلم نجده منذ أن نزل عليه الوحي حتى انتقل إلى الرفيق الأعلى كان قد كوَّن مجتمعاً إسلامياً قوياً مؤمناً متمسكاً بدينه ومبادئه، وقد كان وحيداً في بادئ الأمر وأراد الله أن يبلغ رسالته لتلك الأمم الكثيرة ولكنه استطاع بفطنته وصبره أن يفعل الأعاجيب، ولأننا تفرقنا ولم نتبع الرسول فقد أصابنا هذا الضلال ونزل بنا هذا الهوان، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم عملاقاً في كل تصرفاته وناجحاً في جميع غزواته رغم القلة القليلة التي كانت معه، ونحن كمسلمين نفتقر إلى تلك الصفات الإسلامية، فلو كنا مسلمين كما ينبغي ومتحدين لما استطاعت أي دولة أن تعتدي علينا، أين التعاون ـ أين الإخوة الإسلامية...

ولكن بعد أن ذهبت السكرة وجاءت الفكرة عادوا يبحثون عن التعاون وجمع الكلمة والإخاء عسى أن ينقذوا أنفسهم مما حل بهم.

مصطفى محمد سلمان المراغي ـ سوهاج ـ مصر



استراتيجية جديدة للأمانة العامة للأوقاف



أعلن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق عن نية الأمانة تطوير استراتيجية عمل الأمانة خلال المرحلة المقبلة ليتواكب عملها مع تطورات المرحلة الحالية، وقال: إن فريق عمل متخصص شكل لذلك في طور الصياغة النهائية لهذه الاستراتيجية التي من المقرر عرضها على أعضاء مجلس الوقف لاعتمادها.

وقال د.المعتوق إن الاستراتيجية الجديدة تهدف إلى ترسيخ دور الوقف في المجتمع باعتباره أحد روافد العمل الخيري فيه وتوقع في شأن آخر أن تصل إيرادات الأمانة لهذا العام بما لا يقل عن ١٠,٧٠٠,٠٠٠د.ك.

وقال د.المعتوق إن الأمانة تضطلع بدور تنموي كبير، إذ عمدت إلى دعم جهات ومؤسسات حكومية وأهلية بمبالغ كبيرة لتساعدها في إنجاز مشاريعها الهادفة إلى خدمة المجتمع، مشيراً إلى أن الأمانة تركز في مساعداتها على دعم المؤسسات العاملة في مجالات التعليم والصحة والتوعية الدينية ●

● د. عبدالله المعتوق وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية ●

● خلال زيارة وزير الأوقاف السوداني د.عصام البشير للكويت في شهر سبتمبر الماضي واجتماعه مع وزير الأوقاف الكويتي د.عبدالله المعتوق أكد الوزيران ضرورة توعية فئة الشباب بما هو مفيد وشرعي للوقاية من الأفكار الشاذة والمتطرفة.

● أصدرت إدارة الدراسات الإسلامية في وزارة الأوقاف العدد الأول من المجلة الفصلية «الدراسات» كوسيلة إعلامية تعنى بالأنشطة والفاعليات والبرامج التي تقوم دور القرآن الكريم بتنفيذها في المجتمع بهدف تحقيق أكبر قدر ممكن من التوعية الدينية.



● أصدرت إدارة محافظة حولي في قطاع المساجد في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية دليل موقع المساجد في محافظة حولي بهدف تيسير الوصول إليها من الأفراد والجهات الحكومية.

● تحت رعاية الوكيل المساعد لشؤون الدراسات الإسلامية والحج د.عادل الفلاح، افتتحت إدارة الدراسات الإسلامية يوم ٢٠٠٣/٩/٢٩م قاعة التقنيات التربوية والدورات التدريبية بالإدارة.



● د.عادل الفلاح ●

● د.عصام البشير ●

● قال وكيل وزارة الأوقاف لشؤون الحج د.عادل الفلاح: إنه تمت الموافقة بعد مساعي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق في الرحلة الأخيرة إلى المملكة العربية السعودية على زيادة نسبة عدد الحجاج المقيمين من ١٪ إلى ٢٥٪.

● انطلاقاً من العلاقات الوطيدة والمتميزة التي تربط الشعبين الشقيقين الكويتي والمصري، قام أخيراً وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق بافتتاح عدد من المشروعات الخيرية في مصر ●

الأوقاف أطلقت حملتها الشبابية «إلا صلاتي» مع مطلع شهر أكتوبر الجاري



أطلقت إدارة الإعلام الديني في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية حملتها الدينية التوعوية الشبابية الجديدة تحت شعار «إلا... صلاتي التي وجهتها لفئة المراهقين الشباب من الجنسين من الفئة العمرية ١٢ ـ ٢٠ سنة.

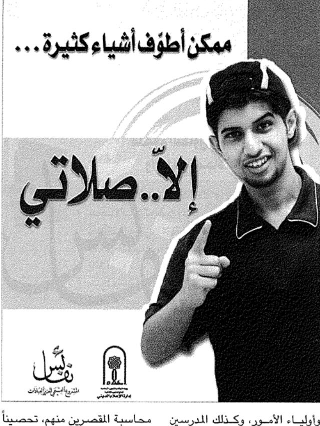
وأشار وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د.عبدالله المعتوق إلى أن فكرة تلك الحملة قد انبثقت من اهتمام الوزارة برعاية الشباب، وحرصها على إعدادهم إعداداً صالحاً، وتحصينهم من خطر الانحراف بسبب انتشار الكثير من الآفات الاجتماعية، باعتبارهم عماد الأمة وأملها، ومستقبلها الواعد، وإليهم توكل مهمة بناء الأوطان، وحفظها، والذود عنها، مؤكداً أن إعداد جيل من هذا النوع متمسك بدينه وقيمه ومبادئه، حافظ لنفسه من الهوى، ومدرك لحقوقه وواجباته تجاه أهله ومجتمعه، لن يتأتى إلا بتعهده منذ صغره برعاية دينية متميزة، لغرس القيم والسلوكيات والقيم الحميدة والعبادات في نفسه، وفي مقدمها «الصلاة».

ورأى د.المعتوق في شعار «إلا صلاتي» تأكيداً وترسيخاً لكل تلك القيم والمبادئ، كما اعتبره امتداداً لشعار «صلاتك شكر» الذي كانت الوزارة قد طرحته العام الماضي كشعار هادف وموجه، يترجم حرصها على تعزيز السلوك العبادي بين الشباب وتشجيعهم عليه وتحديداً بين شريحة المراهقين منهم، وذلك بعد أن أظهرت نتائج الدراسات المسحية والميدانية التي أجرتها الوزارة على مجموعة من الشباب قوامها ٤٠٠ شاب وشابة، تتراوح أعمارهم بين ١٣ ـ ١٨ سنة ويتوزعون على ثلاث محافظات وهي «الأحمدي ـ الجهراء ـ العاصمة».

أن ضعف الهمة لدى هؤلاء الذي يتضمن الكسل، وعدم القدرة على الاستمرار، والتعب، يشكل نسبة ٥٧٪ تقريباً من عدم إقبالهم على الصلاة، ما يعني أن أسباب امتناعهم عن أداء هذه الفريضة الأساسية، هو سبب ذاتي، وليس بيئي.

ولم يقلل الدكتور المعتوق من أهمية الأسباب البيئية المحيطة بالشباب، التي عادة ما يكون لها تأثيرها المباشر في صياغة وتشكيل سلوكياتهم العبادية، لافتاً في المقابل إلى أن نسبة ٥٤٪ تقريباً من أسباب إقبال الشباب على الصلاة هو البيئة أو المحيط الذي يعيشون به، مشيراً إلى أن تقليد الأبناء لآبائهم في أداء الصلاة يشكل نسبة ١٦,٢٪، وأن نسبة تقليدهم لأصدقائهم تشكل ١٥,٢٪ في حين أن نسبة ١٢,٣٪ منهم يقلدون أساتذتهم أو يتأثرون بهم.

وأهاب الوزير المعتوق بالأهالي وأولياء الأمور، وكذلك المدرسين والتربويين بمراقبة أبنائهم، ورصد قيمهم السلوكية، ولا سيما تجاه الصلاة، وتشجيعهم على أدائها، بل عدم التراخي أو التهاون في محاسبة المقصرين منهم، تحصيناً لهم من الآفات الاجتماعية، وحفاظاً على مستقبلهم وسلامتهم من جهة، ودعماً ومساندة منهم للجهود التي تقدمها الوزارة في هذا الصدد من جهة ثانية، مؤكداً حرص الإدارة على مخاطبة الشباب بكل الوسائل والأساليب التي تناسب مستوى إدراكهم، والوصول إليهم أينما كانوا عبر كل وسائل الإعلام المسموعة، والمقروءة والمرئية، بما في ذلك عزمها على التواصل معهم عبر بث رسائلها التوعوية القصيرة الإلكترونية E.mail أو الرسائل الهاتفية القصيرة SMS على الهواتف النقالة «المحمولة»، ناهيك عن البوسترات التوعوية والكتيبات الإرشادية التي ستطرحها في الأسواق والمراكز التجارية وأماكن تجمع العامة لتكون في متناول الجميع وتحقق الهدف المنشود والتوعوي من وراء طرحه ●



«إلا صلاتي» الحملة الرابعة في ثلاث سنوات

تعد حملة «إلا صلاتي» التي أطلقتها وزارة الأوقاف تحت عنوان «إلا صلاتي» الرابعة على امتداد السنوات الثلاث الماضية.

وتستهدف الوزارة من تلك الحملات إبراز الجانب العلمي لرسالة الإسلام وغرس مجموعة من العادات والقيم الإسلامية ذات المردود الأخلاقي في نفوس جميع أفراد المجتمع بصفة عامة وفئة الشباب بصفة خاصة وفي مقدمها «الصلاة» باعتبارها عماد الدين.

وشددت الوزارة على أن الحملات الثلاث تميزت باستخدام أحدث الأساليب في التوعية وآخرها التوعية عبر رسائل التوعية القصيرة الإلكترونية E.mail أو الرسائل الهاتفية القصيرة SMS على كل الهواتف النقالة «المحمولة» إضافة إلى كل وسائل الإعلام المسموعة والمرئية ●

الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي



تدعو مجلة الوعي الإسلامي الكتاب والباحثين المتخصصين إلى المساهمة في تحرير ملف «الإسلام والتعاون الإقليمي والعالمي»، وذلك وفق المحاور والنقاط التالية:

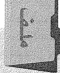


مفهوم التعاون الإقليمي والعالمي ومجالاته:

١. مقومات التعاون الإقليمي والعالمي.
٢. مجالات التعاون الإقليمي والعالمي (العلمي والتكنولوجي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي، الأمن الغذائي، البطالة، الفقر، الصحة،.... إلخ).
٣. منظومة التعاون الإقليمي والعالمي ومدى استيعابها للتنوع البشري والثقافي والعرقي والعقدي.

أوجه التعاون الإقليمي والعالمي في ضوء مقاصد الشريعة الإسلامية:

١. التعاون الإقليمي والعالمي في ظل مقاصد الشريعة الإسلامية.
٢. دور التعاون الإقليمي والعالمي في منع صراع الحضارات.
٣. التعاون الإقليمي والعالمي في ضوء عالمية الإسلام.
٤. مشروعات وصيغ عربية وإسلامية مشتركة كثمرة للتعاون الإقليمي والعالمي «السوق الإسلامية المشتركة. المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة... إلخ».

واقع التعاون الإقليمي والعالمي وأثره على الأمة الإسلامية:

١. الممارسة العملية للمنظمات الدولية وأثره على الأمة الإسلامية.
٢. موقف الاتجاهات الوطنية والإسلامية من مشروعات العولمة.
٣. واقع الخطاب الإسلامي ودوره في تعزيز التعاون الإقليمي والعالمي.

مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي في المنظور الإسلامي... شروط وضوابط:

١. تأصيل فقه العلاقات الدولية وفق المنظور الإسلامي.
٢. تباين الاتجاهات الفكرية حيال مبدأ التعاون الإقليمي والعالمي... الأسباب والدوافع.
٣. التعاون الإقليمي والعالمي... تحديات وعوائق.



مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد في ظل التعاون الإقليمي والعالمي:

١. التعاون الإقليمي والعالمي وفقه الأولويات.
٢. الاتجاهات في مفهوم الجهاد واضطراب المصطلح في الفتوى في ظل مصالح الأمة.
٣. التواصل الحضاري والسعي لقيام إرث إنساني مشترك لتحقيق قدر من التوازن مع الآخر.
٤. التعددية الحضارية في إطار مبدأ جلب المصالح ودرء المفاسد.

• • الشروط العامة • •

- ألا تزيد عدد كلمات المقال عن ١٥٠٠ كلمة.
- أن يكون مكتوباً على الكمبيوتر.
- يمكن إرسال المقال على عنوان المجلة على الإنترنت وينصح باستخدام خط (Traditiondl arabic) (ويرسل المقال على ملف وورد).
- أن يرسل الكاتب المقال مصحوباً بالسيرة الذاتية.
- يراعى ضوابط النشر المشار إليها في المجلة.
- يكتب العنوان والتليفون والفاكس والإميل ورقم الحساب البنكي إن وجد.
- إرسال صورة شخصية حديثة لكاتب المقال.
- يكتب على المظروف من الخارج «ملفات الوعي الإسلامي» (الإسلام والتعارف الإقليمي والعالمي).
- ترسل المقالات باسم السيد/ رئيس التحرير.

آخر موعد لقبول المشاركات أول شهر شوال ١٤٢٤هـ.

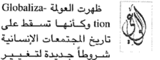




قضايا عالمية

العولمة بين أحلام مشروعة وأوهام ممنوعة

بقلم: د. بركات محمد مراد - أستاذ الفلسفة الإسلامية - كلية التربية - جامعة عين شمس



ظهرت العولمة Globalization وكأنها تسقط على تاريخ المجتمعات الإنسانية شروطاً جديدة لتغيير مساره التقليدي، بحيث يتمركز حول جملة من القيم والرؤى المحددة، إنها ترفع شعار توحيد القيم والتصورات والرؤى والغايات والأهداف بديلاً عن التمزق والتشتت والفرقة وتقاطع الأنساق الثقافية، ولكن العولمة في دعواها هذه إنما تختزل العالم إلى مفهوم، وتتخطى حقيقته باعتباره تشكيلاً متنوعاً من القوى والإرادات والانتماءات والثقافات والتطلعات، لأن توحيداً لا يقر بالتنوع سيؤدي إلى توتر يفجر نزعات التعصب المغلقة، فالتاريخ البشري لعوب في تحولاته، فكل رغبة بالتعميم والشمول قد تفضي إلى التضييق المبالغ فيه، وتنشأ رغبات احتجاجية مضادة ترفض الامتثال لعملية الدمج التي تنزع عن المجتمعات خصوصيتها الثقافية من لغة ودين وبنية اجتماعية ونفسية وأخلاقية، ويقود مسار التنازل إلى تعارض بين القيم ذاتها، إذ من الصعب الاحتكام إلى مبدأ التفاضل والتراتب حينما يكون الأمر متعلقاً بالبطانة الشعورية والثقافية للمجتمعات، لأنها نسبية، وتتحدد أهميتها من نوع العلاقة التي يقيمها الإنسان الذي ينتمي إليها.(١)

إن العولمة تتجاوز هذه الخصوصيات وبها تستبدل قيماً تدعي أنه عالمية، إن القول بعالمية القيم أمر فيه مجانبة الحقيقة، لأن قيم العولمة إنما هي القيم الغربية التي تبلورت ضمن المحضن الغربي خلال القرون الثلاثة الأخيرة، إنها ذات القيم التي نشرتها المركزية الغربية وطبعتها بطابعها، وكذا كانت تلك القيم قد تشكلت في بيئتها الغربية في ظل شروط تاريخية معينة، فإن نزعة التمركز الغربي عملت على تعميمها لتصبح كونية.



وكانت التجربة الاستعمارية قد أسهمت في إشاعة تلك القيم على مستوى العالم، لكن العولمة تجاوزت الأسلوب التقليدي فصاغت جملة من القوانين والضوابط الملزمة التي بها يصبح الأخذ بتلك القيم إجبارياً، ووظفت التقدم الكبير الذي بلغته الاتصالات من أجل إشاعة هذه القيم كمرحلة أولى قبل فرضها قانونيا على العالم. كلنا مستعد للإقرار بأن للعولمة تأثيراً على الهوية الثقافية، ولكن من الطبيعي أن كلا منا لا يرى إلا هذا التأثير الذي يصدر عن ذلك الجانب من العولمة الذي يلمسه بيده، ومن ثم كان من الطبيعي أن يختلف المحللون لظاهرة العولمة، حول تجديد ذلك الأثر على الهوية الثقافية: ما هو بالضبط؟

هناك مثلاً من لا يرى في العولمة إلا اتجاهاً متزايداً نحو تقييد العمل وانتشار التكنولوجيا الحديثة من مراكزها في العالم المتقدم اقتصادياً، إلى أقصى أطراف الأرض، ومن ثم زيادة الإنتاج أضعافاً مضاعفة، وهو في سبيل ذلك مستعد لأن يغفر للعولمة أي تأثير سلبي يمكن أن ينتج منها ويذهب إلى حد القول بأن الهوية الثقافية سوف تفيد من العولمة بدلاً من أن تضار.

هناك أيضاً المفتونون بالحضارة الغربية بوجه عام، ليس فقط بكفاءتها المنقطعة النظير في الإنتاج المادي، بل وفي نقل المعلومات الغربية وتخزينها وتوافرها لمن يريد الانتفاع بها، وبما حققه الغرب في مضمار التنظيم السياسي والاجتماعي والإنتاج الثقافي، أولئك المفتونون بالديمقراطية الغربية، وبالعلاقات الاجتماعية الغربية، وبغزارة ونوع الإنتاج الثقافي في الغرب، ويتمنون لشعوبهم سرعة اللحاق بكل هذه الإنجازات ويجدون في العولمة السبيل إلى ذلك.

ومن هؤلاء من لا تثير لديهم مسألة الهوية الثقافية إلا السخرية والاستهزاء، وهناك أيضاً الكارهون للعولمة، ولكن هناك مئة سبب محتمل لهذه الكراهية، هناك من يكرهونها لأنها تتضمن مزيداً من الاستغلال الاقتصادي: يتجلى هذا فيما تفعله

الاستثمارات الأجنبية الخاصة عندما تترك العالم في البلاد الرأسمالية نهباً للبطالة، وتذهب لاستغلال العمل الرخيص في البلاد الأقل نمواً؟ كما يتجلى في شركات الأدوية العملاقة التي تضغط من أجل أن تفتح لها كل بلاد العالم أبوابها لتحقيق مزيد من الربح على حساب مستهلكي ومنتجي هذه الأدوية داخل البلاد الأقل نمواً؟

ومن هنا يعلق الباحث «جلال أمين»(٢)، نعم الهوية الثقافية لابد أن تعاني جراء ذلك، ولكن المعاناة هنا ليست إلا نتيجة الاستغلال الرأسمالي، إذ تحمل كل هذه الاستثمارات الأجنبية وهذه السلع المستوردة في طياتها ثقافة مغاير تسحق ثقافة الأمم المستوردة لها، لا لغرض إلا لتحقيق مزيد من الأرباح، وحماية الهوية الثقافية واجبة، في نظر هؤلاء، كوسيلة للتصدي لهذا الاستغلال، إذ إن إثارة الحمية الوطنية والحماس للثقافة الوطنية قد يعطلان هذا الاتجاه لدى الرأسمالية العالمية للانتشار.

في زمن سابق كان استنزاف الإمكانات البشرية من بلدان الجنوب يتم بالاغتصاب «اغتصاب مواطنين أفارقة من أوطانهم ومن بين ذويهم وشحنهم إلى بلدان أخرى بعيدة، حيث يباعون كعبيد وحيث تغتصب آدميتهم منهم» وأما في الزمن الحالي، فإن استنزاف الإمكانات البشرية من بلدان الجنوب يتم - أساساً - بالتحفيز الانتقائي، وفي كلتا الحالين، سواء بالاغتصاب أم بالتحفيز الانتقائي، فإن جزءاً من الشمال يستنزف لصالحه إمكانات بشرية من الجنوب، في الزمن السابق كانت هذه الممارسة تمثل نزفاً للسواعد والعضلات، وأما في الزمن الحالي «عصر الرأسمال الذهني» فإنها تعد نزفاً للعقول والإمكانات المعرفية.

إن إصرار القوى المهيمنة في الشمال على أن تسخر لصالحها الإمكانات البشرية في الآخر - وفي الجنوب - جعلها تقوم بتجميل عملية التسخير، حيث لا ترى هي فيها نزفاً للأدمغة Brain drainage وإنما تعتبرها حفظاً لهذه الأدمغة Brain Saving من التعرض للأذى أو التدهور أو الفقدان إذا ما بقيت في الجنوب، وذلك باعتبار بلدان وشعوب الجنوب غير قادرين على تطوير هذه الأدمغة والانتفاع بها.(٣)

وهكذا المهيمنون في الشمال يراوغون على الدوام، من أجل تعظيم مكاسبهم، بصرف النظر عما يحدث من أقلمة لإمكانات الجنوب، وفي جميع الأحوال يكونون هم - حسب المنطق الاستعماري - أصحاب الفضل، وإذا كانت عمليات الاغتصاب التي يمارسها الشمال ضد الجنوب وعلى مدى قرون تتبدل وتتنوع بين اغتصاب للمواد الخام «المعادن - المطاط - البترول» واغتصاب للسواعد والعضلات «استعباد السود» واغتصاب للعقول «نزف الأدمغة»، فإن السؤال الكبير المطروح هو كيف السبيل إلى وقف كل هذه الأنواع من الاغتصاب والاستنزاف للجنوب الذي يتم على مدار العقود والقرون لصالح دول الشمال.

وفي العصر الحاضر يقوم العالم المتقدم - باسم العولمة - بتقديم المسكنات لعالم الجنوب المتخلف في صورة وسائل تسلية وإعلام، من أجل إلهائه وتخدير أجهزته المناعية، عما يحاك له في الخفاء، ومن حسن الحظ أن الصحفي الألماني النابه «هانس بيتر مارتن» كان أحد ثلاثة صحفيين فقط من كل أرجاء العالم سمح لهم بحضور لقاء غير عادي عقد في سان فرانسيسكو في سبتمبر عام ١٩٩٥م، ومع خمسمئة من القادة على المستوى العالمي في مجالات المال والسياسة والاقتصاد.

كان صاحب الدعوة لهذا اللقاء هو «ميخائيل جورباتشوف» من خلال معهده الذي كان قد تم تأسيسه في الولايات المتحدة بواسطة تبرعات بعض الأثرياء الأميركيين، وكان مكان اللقاء فندق «الفيرمونتو» الشهير، وحضره شخصيات مثل «جورج بوش» و«مارجريت تاتشر» ورئيس مؤسسة CNN ورؤساء بعض الشركات العملاقة المتعددة الجنسية.

لقد شكل هذا اللقاء بالنسبة للصحفي «بيتر مارتن» أحد المعابر الرئيسية المهمة التي ساعدته هو وصديقه «هارالد شومان» على تكوين نظرة مختلفة لمسارات وتتابعات العولمة، أدت بالصديقين الألمانيين إلى إصدار كتابهما الشهير «فخ العولمة» عام ١٩٩٧م(٤)، ومن خلال «فخ العولمة» نقل إلينا هانس بيتر مصطلحاً جديداً وهو «تيتي تيمنت» -Tittytainn ment كعنوان لأطروحة مهمة ناقشها «كبراء العالم» المجتمعون في «الفيرومونت».

كان صاحب الأطروحة وناحت المصطلح هو السيد «زيجينو بريجينسكي» البولندي الأصل. الذي كان مستشاراً للأمن القومي في إدارة الرئيس الأميركي «كارتر»، وحسبما شرح «برجينسكي» للمجتمعين فإن كلمة Tittytainnment مصطلح منحوتة من Entertainnment «تسلية» وTits «حلمة» وهي الكلمة التي يستخدمها الأميركيون للثدي «دللا». لقد بيّن «برجينسكي» أنه يستخدم هذا المصطلح للإشارة إلى «الحليب الذي يفيض عن ثدي المرضع، فبخليط من التسلية المخدرة والتغذية الكافية يمكن تهدئة خواطر سكان المعمورة المحبطين».

وهكذا كانت الأطروحة تختص - موضوعياً - بما يمكن أن نطلق عليه «حلمة العولمة» من حيث هي «ميكانيزم» لتسكين خواطر المحبطين «في كل أنحاء العالم» جراء الرياح العولية التي يصطنعها هؤلاء القادة «العوليون» وغيرهم زمن وهنا يؤكد الدكتور «جلال أمين»(٥) على أن التركيب البنائي للفكر البرجينسكي وكذلك لقاء «الفيرمونت» يجسد حقيقة مهمة، وهي أن شعوب العالم ومصائره ليست عند هؤلاء القادة أكثر من كرة صغيرة يسعون للهو بها، وحتى يستمر هذا اللهو لأطول زمن ممكن، عليهم أن يعملوا على أن تستمر الكرة مجرد كرة، وألا يحدث لها أو فيها أي تعديل أو انفجار.

ومن هنا كانت سياسة «الحلمة» التي تعد بمثابة آلية استراتيجية في إطار مناخ للعولمة والذي تهيمن اتفاقيات التجارة الدولية «من خلال منظمة التجارة العالمية»، وتتلاشى الحدود وتتكسر الوطنيات، وتضمحل الصناعات المحلية وتتعاظم أحجام ودورات الأموال القذرة dirty Money «الناتجة من المضاربات»، وتضعف اتحادات ونقابات العمل والمهنيين، وتتقلص إمكانات الحكومات «في الدول النامية» ذلك بينما يتضخم نفوذ الشركات متعددة الجنسية وتتعاظم

كان استنزاف الإمكانات البشرية يتم بالاغتصاب أما اليوم فيتم بالتحفيز الانتقائي



أنشطة الدعاية والإعلان والترويج الاستهلاكي، كل ذلك بينما يتزايد انكفاء جزء كبير من النخبة المثقفين والمفكرين والعلماء على الذات المحدودة جداً، من أجل الحفاظ على إمكانية مجارات التطورات المالية والاستهلاكية.

وفي الحقيقة فالحلمة موجودة حتى قبل أطروحة «برجينسكي»، وصناعات التسلية «الأميركية بالذات» قد حققت تطورات وانعكاسات اقتصادية واجتماعية مذهلة على المستوى العالمي، وذلك بالإضافة إلى القدرة الأميركية الضخمة في مجالات الدعاية والإعلان والترويج الاستهلاكي باستخدام أحدث وأرقى وأغلى التكنولوجيات.

وهذا ما دعا «هانس ـ بيتر مارتين» في «فخ العولمة»(٦) إلى القول بأنه لم يعد ثمة شك في أنه لو طُلب من سكان المعمورة التصويت لأي أسلوب في الحياة هم يفضلونه، لكان بوسعهم ذلك، فهناك ما يزيد على خمسمئة قمر صناعي تدور حول الأرض، مرسلة إشارات لاسلكية للحداثة التي صارت تنعم بها بعض الشعوب، فبواسطة الصور الموجودة على شاشات مليار من أجهزة التلفاز تتشابه الأحلام والأماني، على ضفاف الأمور ويانغ تسه Jang Tse والأمازون والغانج والنيل، لقد «اقتلعت» الأطباق المستقبلة لما ترسله الأقمار الصناعية، وكذلك مولدات الكهرباء العاملة بالطاقة الشمسية إلى المناطق النائية غير المربوطة حتى الآن بالشبكة الكهربائية، كما هو الحال في النيجر في غرب أفريقيا، ملايين من البشر «من حياتهم القروية رامية بهم في خضم أبعاد فلكية» كما قال «برتران شنايدر» Bretrand Schneider الأمين العام لنادي روما(٧).

وبهذا فإن المعركة الدفاعية التي يشنها الحاكمون في الصين ضد رسائل الفاكس والبريد الإلكتروني (E.mail)، ومحطات البث التلفازي لم يعد القصد منها الوقاية من نسق اجتماعي مختلف، بل هي تهدف إلى المحافظة على ما يتمتعون به من سلطان، وحتى في كوريا الشمالية وبعض البلدان الإسلامية، حيث تستنكره الصور التي تبثها محطات التلفاز التجارية العالمية، حلت الصور الفوتوغرافية والأقاصيص ذات الصور الدقيقة مكان المحطات التلفازية هذه وأخذت تنتشر على مستوى عريض.

ويؤكد «هانس ـ بيتر مارتين» أنه لو قدر لستة المليارات إنسان الذين هم تقريباً سكان المعمورة أن ينتخبوا الحياة التي يريدونها، لانتخب الغالبية العظمى منهم حياة الطبقة الوسطى السائدة في واحد من أحياء سان فرانسيسكو، لقد بدأت وسائل الاتصال والإعلام تصوغ وعي الشعوب صوغاً يرمي إلى تقبل نسق القيم الغربية، وفي خطوة لاحقة سيصار إلى تشريع المعايير اللازمة لتطبيق ذلك، وهو ما سيفضي إلى استبعاد كثير من التشكيلات الثقافية والقيمية الأصلية، والمفارقة أن العالم التقليدي لن يأخذ من عالم الحداثة إلا كل ما هو سطحي وبهرج وزائل غير متأثر بقيم علمية وحضارية ثابتة، كما أن ما تفعله التكنولوجيا الحديثة بهوية الإنسان داخل الدولة الواحدة ـ تفعل مثله بثقافات الأمم في العالم ككل، فكما خلبت التكنولوجيا الحديثة لب الفرد حتى استسلم لها، خلبت لب الأمم فضحت الواحدة بعد الأخرى بجزء بعد آخر من استقلالها الثقافي، وكما استخدمت التكنولوجيا الحديثة من جانب طبقة لقهر الطبقات الأخرى داخل الأمة الواحدة، استخدمت من جانب الأمم المتقدمة لقهر سائر الأمم(٨).

ومن هنا يرى الدكتور «عبدالله إبراهيم»(٩) أن العولمة تشطر العالم إلى شطرين، وتعمق بينهما التناقض، عالم تمثله المجتمعات التقليدية، وتقوم العلوم بوضع التقنيات الحديثة والاتصالات تحت تصرفه، فيقوم من خلالها بإعادة إنتاج الأفكار التقنية الموروثة دون أن يتمكن من الانخراط في تحديث نفسه على مستوى إنتاج المعرفة العلمية العقلية التي يشترطها كل تحديث مهما كانت سياقاته الثقافية، وعالم آخر أنجز رهان الحداثة، وهضمها ، وتمثله المجتمعات الحديثة، وفيها تقوم العولمة بتحدي المعرفة وتجديدها بشكل متطرد.

وثمة فرق كبير بين إعادة إنتاج معرفة تقليدية بوسائل حديثة، وإنتاج معرفة جديدة بوسائل حديثة، فذلك سيفضي إلى أن المجتمعات التقليدية ستنطوي على نفسها، وتشغل ببعث الأفكار الموروثة الخاصة بها والتي حجزتها ضمن نسق اجتماعي، ثقافي شبه مغلق، إنها ستكون بعيدة عن إنتاج المعرفة المطلوبة من أجل التحديث.

وفي الوقت نفسه ستستأنف المجتمعات الحديثة تطوير المعرفة من آخر نقطة وصلت إليها، وحسب التحليل المعرفي ـ ووفقاً للرؤية السابقة ـ سترتمي المجتمعات التقليدية في أسر تصور ما للماضي وتجعله هدفاً لها، فيما سيكون المستقبل هو هدف المجتمعات الحديثة، وحتى تلك الوسائط التقنية التي ستضعها العولمة تحت تصرف المجتمع ستستخدم هذه المجتمعات التقليدية لبعث الفكر التقليدي ونشره كما بدأت تظهر إلى العيان بوادر ذلك.

وبهذا ستكون العولمة بمواصفاتها الحالية من الأسباب الجوهرية لاتساع الهوة الثقافية والعلمية بل والحضارية بين عالم الجنوب المتخلف وعالم الشمال المتقدم، وفي الحقيقة تعتبر الثورة الصناعية الثالثة من المصادر الرئيسة للتغيير والتحول الذي شهده ويشهده العالم في الوقت الراهن، وتستند هذه الثورة إلى إنتاج العقل البشري المتدفق واللانهائي من الأفكار والمعلومات والمعرفة المكثفة، وتمثل أبرز مظاهرها في التقدم التكنولوجي الهائل، وبخاصة في مجالات الاتصال والمعلومات والفضاء والحاسب الآلي بأجياله المختلفة والإلكترونيات الدقيقة والهندسة الوراثية.

المجتمعات الحديثة تطوير المعرفة من آخر نقطة وصلت إليها وحسب التحليل المعرفي

وهكذا فإن هذه الثورة تمثل حجر الزاوية فيما يعرف بـ«مجتمع المعلومات» الذي يجسد العديد من مظاهر «العولمة». ولا شك أن الثورة الصناعية الثالثة وما يرتبط بها من تحولات إنما تمثل نصراً مهماً لإعادة تعريف عناصر القوة والتأثير، فضلاً عن إعادة تعريف بعض المفاهيم الرئيسة مثل: السيادة والأمن والحدود الدولية... إلخ، ونظراً لأن هذه الدول الصناعية المتقدمة والشركات العالمية عابرة لحدود الدول هي التي تتحكم بدرجات مختلفة وبأشكال مختلفة في مسارات هذه الثورات واتجاهاتها، فالمؤكد أنها أسهمت، وتسهم في تعميق الهوة بين الشمال والجنوب، وبالتالي زيادة تهميش معظم دول الجنوب، وبخاصة في ظل ضعف قدرات وإمكانات هذه الدول على استيعاب هذه الثورة أو الاستفادة منها أو التكيف مع مخرجاتها.(١٠)

وبالإضافة إلى ما سبق، فإن الثورة الصناعية والاجتماعية قد أدت وتؤدي إلى إعادة تشكيل خريطة العلاقات والتوازنات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ليس على صعيد العلاقات بين الدول فحسب، ولكن على صعيد الدول ذاتها أيضاً(١١).

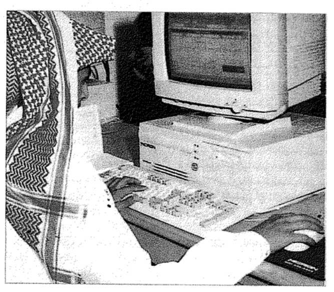
وقد يكون صحيحاً إلى حد بعيد أن دعاة العولمة، بمفهوم الهيمنة والسيطرة على العالم، وليس بمفهوم بناء المشترك الإنساني، الذي يحتفظ بالتنوع ويقوم عليه، ويعتبره أساس النمو الحضاري، والتقدم وإثارة الاقتداء والفاعلية، وتجميع الطاقات، للإقلاع الحضاري، حاولوا التمهيد، وتأهيل الشعوب وترويضها للقبول بالعولمة، التي تعني التسلط والاستعمار، بصيغ قديمة متجددة.

كل ذلك لإدخال الأمم والشعوب في

مرحلة «الوهن الحضاري» وذلك بإقامة الاستبداد السياسي ومساندة العولمة، لأنها تدمر الثقافة، والتربية والتعليم، والاقتصاد، وتغرس صفات الذل واليأس في النفوس، وتجعل المجتمعات هشة، وسريعة العطب والانكسار والاستسلام، وحتى الميل للانتحار الجماعي، أملاً في الخلاص.

هل يتعين أن نذكر سلسلة الانتحارات الجماعية وبطائفة «بوابة السماء» كما رأيناها متسمية بأسمائها؟، وبغير أسمائها، إذ تدين بعبادة «سفن الفضاء» أو نذكر كيف ازداد المجتمع الأميركي يومها اهتزازاً وهلعاً بعدما تابع تفاصيل الأشرطة التي تركها المنتحرون وتبين الجميع أن الذي أعانهم عى الإمعان في تصوراتهم وزادهم إصراراً على ضرورة الانفلات من قبضة الأرض والخروج إلى الفضاء الرحب الفسيح عمق خبرتهم بالكمبيوتر وطوال عشرتهم للشبكات المندمجة والعنكبوتية التي توجهها الإنترنت، أم قد يكفي أن نورد الإحصاءات التي ضبطت نسبة الحمل بين الفتيات المراهقات في بعض المجتمعات الحاملة للواء الأممية الجديدة، وهل ستنسى ذاكرة الإنسان المعاصر فظاعة مجازر الأطفال من بنين وبنات ضمن تجارة الجنس بالأحداث بعد اختطافهم وذلك في شبكة من الأخطبوط السلمي المتدرج إلى أعلى هرم المجتمع الأوروبي، وبخاصة في بلجيكا وفرنسا، وقد جاءت الصورة مروعة إنها تشكلت بآليات التجارة والاستثمار: فيها الكفلاء وفيها الوسطاء، وفيها من علية القوم ومن يغطي ويستر ويستدر العائدات بحيث كدنا نشارف تدويلاً تجارياً، وعولة جنسية، وأممية في ممارسة الشذوذ الجنسي(١٢).

إن الحالة الراهنة والأنماط المستقبلية بالنسبة للحقوق والعدالة الاجتماعية وظهور كثير من القيم الاجتماعية الجدية تعتمد بشكل أساسي - كما يذكر أستاذ القانون «ياشي كاي»(١٣) - على التفاعل بين العولمة والتدويل، إن تأثير العولمة، ليس متطابقاً بين الطبقات أو الدول، فبعض الدول أكثر قدرة على استغلال الفرص التي توفرها العولمة، بينما تعجز دول أخرى عن مواجهة سطوتها، بعض الفئات أو الطبقات تستفيد من العولمة بينما يعاني بعضها الآخر منها.



بصفة عامة تستفيد من العولمة المؤسسات والطبقات الأكثر قدرة على تنظيم نفسها، عبر القوميات في تنظيمات دولية، بينما يبقى الآخرون تحت رحمة العمليات العالمية، لقد أثرت العولة على كل من إطار الخطاب وممارسة حقوق الإنسان بشكل جذري، وقليل من القضايا المثارة جديدة، ولكن سياق التحليل قد طرأ عليه الكثير من التعديل، على سبيل المثال فقد وفرت العولمة زاوية جديدة لواحدة من أكثر القضايا جدلية وهي هل الحقوق عالمية أم خصوصية؟ وقد أثارت الجدل والحوار حول من هم المستفيدون الحقيقيون من نظام الحقوق، ومن يتحمل مسؤوليتها؟

وقد أكدت أيضاً على الحوار الخاص بالعلاقة بين الحقوق الاقتصادية والاجتماعية وبين الحقوق السياسية والمدنية وأيهما له الأولية على الآخر؟ كما أنها من ناحية ثالثة أثارت الأسئلة حول أساليب تطبيق هذه الحقوق ومسؤولية المجتمع الدولي في حمايتها وطبيعة سيادة الدولة.

وقد أثارت العولمة - بشكل متناقض - وعياً عالمياً وأنعشت في الوقت نفسه نزعة إلى التعصب القومي، إن انتشار الآليات الدولية لحقوق الإنسان، من سهولة الاتصالات وازدياد المعرفة ببقية أنحاء العالم... إلخ، قد ساعد على تنمية المنظور الكوني إلى مجموعة من القضايا المحلية والدولية، ولقد نشأت الكثير من الشبكات عبر القومية لمتابعة العديد من القضايا والاهتمامات الخاصة بالجماعات المهنية والجماعات النسائية بالانتماء لكيانات عبر قومية تمتد فيما بعد خارج حدود الدولة الأم.

وهذا الوعي يترسخ مع زيادة انتقال الناس عبر الحدود القومية «بالاختيار الحر أو نتيجة كونهم ضحايا القهر» تكتسب الشعوب أيضاً معرفة بمختلف الثقافات ويعيشون في جماعات متعددة الثقافات(١٤). ولكننا نرى أن تدويل القيم والمؤسسات يعزز نوعاً من العشوائية والاغتراب والخوف لدى الكثير من الأفراد والجماعات، إن زحف حدود السوق يهدد مجتمعات كانت قد حافظت لوقت طويل على ثقافتها وأساليب معيشتها على مدى أجيال طويلة «مثل السكان الأصليين الذين تحتوي مساكنهم على الكثير من الثروات الطبيعية» ويكون رد الفعل غالباً رفض تلك المؤسسات العالمية - والتي غالباً ما تهيمن عليها الدول الغربية الكبرى - وفي بعض الأحيان تتمسك هذه الشعوب بثقافتها الأصلية، وأحياناً، بل غالباً بشكل سلبي في أنحاء كراهية الأجانب، ما يؤدي لإنماء متعمد للولاءات والانتماءات الضيقة.

إن النظام العالمي الجديد يقوم على مسلمة أساسية هي إيجاد ما يشبه الحكومة العالمية ولو من خلال بناء المجتمع المدني العالمي أولاً، ولعل مؤتمرات الأمم المتحدة التي بدأت بمؤتمر الأرض ثم السكان ثم المرأة ثم المسكن، ثم الدعوة إلى إنشاء المجتمع المدني العالمي التي أصدرتها لجنة شؤون المجتمع العالمي(١٥) تؤكد على ذلك وتؤسس له، ومن أهم العقبات أمام سريان النظام العالمي الجديد واستقراره حدوث خروج على قيمه ومعاييره التي من أهمها إزالة الخصوصيات وتذويبها وتحويل العالم إلى نسق واحد تحدده قيادة النظام العالمي الجديد. ولعل الموقف من الصين في موضوع حقوق الإنسان ثم الحظر على كوريا الشمالية وكوبا وليبيا والسودان والعراق سابقاً وإيران لا يخرج عن رفض النظام العالمي الجديد لأي مخالفة لمعاييره وقيمه العالمية، ومن خلال إطار تحكم خمسة من الاحتكارات تعتبر قانون العالمية المعاصرة كما يلي هي(١٦):

- الاحتكار التكنولوجي.
- احتكار التحكم في أسواق التمويل المالي العالمي.
- احتكار وسائل الإعلام والاتصال.
- احتكار الموارد الطبيعية لكوكب الأرض.
- احتكار أسلحة الدمار الشامل.

وهذه الاحتكارات تجعل من استمرار العالمية أكثر احتمالاً من الانتقال إلى عصر الخصوصيات، ويجب أن نعي أن الخصوصية الحضارية، هي مرتبة وسطى في بناء حضارة من الحضارات إلى علاقة حضارتهم بغيرها من الحضارات، وسطى بين «المغايرة الكاملة» وبين «التماثل والتطابق والتامين»، فالخصوصية تعني «التمايز» الحضاري و«التمايز» وسط بين «الوحدة» وبين «الفصل التام» وهذا يعني وجود مشترك إنساني عام بين مختلف الحضارات، لا تتمايز حقائقه وقوانينه ومعارفه باختلاف الحضارات وتعددها، ووجود خصوصيات تتمايز فيها وبها كل حضارة عن غيرها من

تستفيد من العولمة المؤسسات والطبقات الأكثر قدرة على تنظيم نفسها

الحضارات... فمثلاً الإنسان، يشارك كل بني جنسه، في الإنسانية والخلق وفي كثير من المعارف وحقائق الأعضاء ووظائفها، ولكنه يتميز بالنفس والروح والمشاعر المميزة لذاته، وبالبصمة التي لا يشاركه فيها سواه من بني الإنسان.(١٧)

ولذلك يؤكد الدكتور محمد عمارة على أنه كانت «الحداثة الغربية» هي داعية «القطيعة المعرفية» مع الموروث، لأنها تتغيا إحلال «عصرها الغربي» محل «موروثنا الإسلامي» فإن المنهج الوسطي في علاقة «العصر» بـ«الماضي» وعلاقة المعاصرين بـ«الأسلاف». ومن هنا يميز التجديد بين «المقدس الإلهي» وبين الاجتهاد الفكري والتجارب الإنسانية، فيلتزم بالأول - مع فقهه - ويحتضن الثاني - مع النقد والاختيار منه، والبناء عليه، والتجديد فيه، فالتجديد تطور، لكنه يتم داخل النسق الفكري وانطلاقاً من ثوابته، والتزاماً بالمقدس الذي تخلق من حوله ذلك النسق الفكري، وبهذا يفترق عن كل من «الحداثة» و«التقليد» ففيه «اتباع» في «الثوابت» وتجديد في المتغيرات.

إن لحظة التوق إلى الأمة العالمية، أو الحضارة الإنسانية الجديدة توحي أكثر بالمعاني السامية للفكر الإسلامي في تعامله مع النصوص المرجعية، وتؤكد على ثوابت الإسلام وضرورة التمسك بها، على الرغم من الحاجة الشديدة في العصر الحديث إلى إعمال الاجتهاد وبذل الجهد الإنساني في تحصيله وتفعيله، وأهم مبادئ

د. عمارة: الحداثة الغربية هي داعية للقطيعة المعرفية مع الموروث الإسلامي لأنها تتغيا إحلال عصرها الغربي

الإسلام وثوابته، أفكار محورية مثل فكرة الاستخلاف في الأرض، وفكرة الأمانة التي حملها الإنسان، وفكرة أن المبشرين بالإسلام بمعناه التوحيدي هم خير أمة في العالم لأنهم يعرفون المعروف ويأمرون به ويعرفون المنكر وينهون عنه وهي كلها مقولات ووظائف لها الأخلاقية والتعالي والمصداقية مع ما يتطلع إليه اليوم الفكر الساعي عبر العولمة إلى تحديد إطار مرجعي عالمي جديد، ففكرة الاستخلاف تنطوي على احترام الإنسان للطبيعة، فضلاً عن احترامه للإنسان ذاته والمجتمع وتعظيم الله، وهو ما يمكن التعبير عنه في الوقت الراهن بالانتقال من العقد الاجتماعي «جان جاك روسو» إلى العقد الطبيعي «فيشر سير» كما أن مفهوم الأمة التي وصف بها إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم يسهم في استقطاب جميع الأديان التي تنادي بوحدانية الله في جميع الديانات السماوية، ويعزز هذا المفهوم أيضاً إشكالية الخوض في حوار ديانات وحضارات وانطلاقاً من مبدأ التسامح الذي توفره اللحظة العولمية، وهذا ما كان غائباً إلا في لحظات قليلة، قبل اليوم، علاوة على أن فكرة الأمانة (إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان. إنه كان ظلوماً جهولاً)(١٨) منوطة بالإنسان وتنطوي على الحرص على الآخرين ومسؤولية الأقوياء على الضعفاء، إن في المجتمع الواحد أو في المجتمع الدولة.

إن وظيفة الإنسان المؤمن الصالح لكل العالم، الذي تأخر مجيئه، تجد مجالاً رحباً ومواتياً في عصر العولمة التي تحضر لما يعرف بـ «مجتمع الذات» Soclelste أي المجتمع الذي يجد فيه الإنسان الذي يخاطب استمرار طاقاته الروحية والمادية لصالح المؤسسات الاجتماعية، وهكذا فالإنسان الذي يخاطب جميع جوانبه وأبعاده لا يصير مجرد رقم أو فرد، وإنما تربطه مع بقية المواطنين جملة من العلاقات الإنسانية تحدده، ويتحدد بها مع الآخرين، وما يعزز هذا التوجه هو انتقال الحديث عن «حقوق الإنسان» عندما تعني الرجل وأبعاده المادية إلى حقوق الإنسانية Les droit Humains حيث يُراد بها ليس فقط الرجل وإنما المرأة أيضاً علاوة على الاهتمام بالحقوق الداخلية أو الروحية.(١٩)

فوعي الإنسان بكل أبعاده وذاتية المجتمع الذي يعيش فيه مع اللحظة العالمية والتفكير في صالح العالم(٢٠) يساعد على ازدهار الشخصية والرفع بها إلى مجالات أرحب لتصوغ فقرات كاملة من البيان العالمي للحضارة الإنسانية الجديدة، تخاطب الجميع لأنها من الجميع.

وبصفة عامة فقد تعددت اتجاهات التفاعل مع العولمة بين المسلمين، وهي تتراوح بين اختيار إيجابيات العولمة حتى الدعوة لقيادة المسلمين في هذه المرحلة، وفي كل الأحوال أصبحت ردود الفعل جميعها أكثر واقعية وتكيفية، وخمدت النزعة الصراعية نسبياً، وهناك اتجاه بارز هو أن المسلمين قادرون على أن يوجهوا بوصلة سير العالم مستقبلاً، إن صدقت النيات واجتمعت العزائم، يقول الدكتور المسيري(٢١): «وعلى المستوى الثقافي نجد أن الهيمنة الغربية الثقافية بدأت في التراجع، والنموذج الغربي لم يعد جذاباً لا بشخصه الرأسمالي، ولا بشخصه الاشتراكي، بمعنى أن الاختراق الداخلي لهذه الحضارة، قد حدث، فالنظام الاشتراكي قد انهار والنظام الرأسمالي أصبح في أزمة». وهذا المدخل يعني أن الساحة قد أصبحت خالية أو مهيأة لأن يحل البديل الإسلامي محل النظم السابقة.

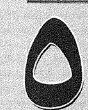
ولكن لا ننسى أن الطريق شاق وطويل أمام المسلمين لإقناع العالم وبخاصة الغرب بأهمية الخصوصيات الثقافية الإسلامية التي لا تتعارض البتة مع المواثيق والقوانين الدولية(٢٢) ولكنها يمكن أن تكملها وتثريها بما فيها من مفاهيم وروحانيات، إنما الغرب في أشد الحاجة إليها، وعلينا أن نحدد معالم تلك الخصوصيات الثقافية الإسلامية التي تعتبر القاسم المشترك لشعوب الأمة الإسلامية التي أراد الله سبحانه وتعالى أن تكون «خير أمة أخرجت للناس» ●

الهوامش:

١ - د.عبدالله إبراهيم: الحداثة والعولمة والمجتمع التقليدي، مجلة البحرين الثقافية ص ١٢، ١٣ العدد ٣٤، ربيع عام ٢٠٠٣م.
٢ - د.جلال أمين: العولمة، ص ٤٥، ٤٦، كتاب اقرأ دار المعارف العدد ٦٦٣ ط٢ عام ١٩٩٨م.
٣ - د.محمد رؤوف حامد: القفز فوق العولمة ص ٣٣ اقرأ العدد ٦٨٣ عام ٢٠٠٣م.
٤ - هانس - بيتر مارتين وهارالد شومان: فخ العولمة، ترجمة د.عدنان عباس على عالم المعرفة العدد ٢٣٨ الكويت - أكتوبر عام ١٩٩٨م.
٥ - د.جلال أمين: العولمة، ص ١٤، ١٥.
٦ - هانس - بيتر مارتين: فخ العولمة ص ٤٣.
٧ - حديث جرى معه في باريس بتاريخ ٢٧/١٠/١٩٩٢م.
٨ - د.جلال أمين: العولمة ص ٥٩.
٩ - د.عبدالله إبراهيم: الحداثة والعولمة ص ١٣، ١٤ مجلة البحرين الثاقفية العدد ٣٤ ربيع ٢٠٠٣م.
١٠ - لمزيد من التفصيل انظر د.أسامة الغزالي حرب: تهميش العالم الثالث واحتمالات تهميش الوطن العربي، ود.محمد السيد السعيد: الوطن العربي والمتغيرات العالمية، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة عام ١٩٩١م.
١١ - د.حسين توفيق إبراهيم: العلاقة بين اطروحتي «نظام عالمي جديد» و«عولمة» مجلة منبر الحوار ص ٧٥، ٧٦ بيروت شتاء عام ١٩٩٩م.
١٢ - د.عبدالسلام المسدي: العرب والكونية الثقافية ص ٤٤٥ مؤتمر مستقبل الثقافة العربية، المجلس الأعلى للثقافة عام ١٩٩٧م.
١٣ - ياشي كاي: العولمة: حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية ص ٢٣ مجلة رواق عربي العدد القاهرة عام ١٩٩٨م.
١٤ - السابق ص ٣٣.
١٥ - claude ake , democracy and development in africa (washing) 1996 P. 125.
١٦ - د.نصر محمد عارف: التمية من منظور متجدد ص ٩٥، ود.عبدالله عبدالدائم: في سبيل ثقافة عربية ذاتية، دار الآداب بيروت عام ١٩٨٣م.
١٧ - د.محمد عمارة: في الإبداع الحضاري، مجلة الهلال ص ديسمبر عام ٠٢.
١٨ - سورة الأحزاب آية ٧٢.
١٩ - انظر د.محمد عابد الجابري: الديمقراطية وحقوق الإنسان، مركز دراسات الوحدة العربية بيروت عام ١٩٩٤م، وانظر محمد أركون: الأصول الإسلامية لحقوق الإنسان، في كتاب الفكر الإسلامي نقداً واجتهاداً ترجمة وتعليق هاشم صالح، الجزائر عام ١٩٩٣م.
٢٠ - نور الدين ثنيو: العولمة من منظور مختلف، مجلة الكلمة العدد ٢٦ بيروت صيف ٢٠٠٢م.
٢١ - د.عبدالوهاب المسيري: ندوة الإسلام والعولمة ص ٨٤، ٨٥.
٢٢ - د.فوزية العشماوي: الحوار بين الحضارات والخصوصيات الثقافية، مجلة رؤى، العدد ١٦ باريس ٢٠٠٢م.







تدعيماً لجسور التواصل الفكري والثقافي مع الإخوة القراء من داخل دولة الكويت وخارجها، تطرح مجلة الوعي الإسلامي مسابقة نزهة العقول رقم (٤)، والباب مفتوح أمام جميع القراء الكرام للمشاركة فيها.

شروط المسابقة:

١- إرسال قسيمة المسابقة مرفقة مع الإجابة.
٢- لا تقبل الإجابات المرسلة بالفاكس.
٣- آخر موعد لقبول الإجابة هو نهاية شهر ذو القعدة ١٤٢٤هـ.
٤- يكتب المتسابق على المظروف من الخارج مسابقة الوعي الإسلامي «نزهة العقول» رقم (٥).
٥- يكتب المتسابق اسمه الثلاثي كاملاً باللغتين العربية والإنجليزية ورقم الحساب البنكى إن وجد وبشكل واضح لضمان وصول الجائزة في حال فوزه.

جوائز المسابقة:

يمنح كل فائز من الفائزين العشرة جائزة مالية قدرها ثلاثون ديناراً كويتياً. ويتم اختيارهم عن طريق القرعة.

١ـ إحدى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين تزوجها الرسول الكريم، في شهر رمضان وفيه كانت وفاتها فهل هي:

أ ـ رملة بنت أبي سفيان «أم حبيبة»

ب ـ عائشة بنت أبي بكر الصديق ج ـ حفصة بنت عمر بن الخطاب

٢ـ كتاب الموطأ أشهر كتاب ألفه الإمام مالك جمع فيه الحديث وفقه الصحابة والتابعين، وقد ألفه الإمام مالك تلبية لرغبة أحد الخلفاء، وأتمه في عهد خليفة آخر فهل هذان الخليفتان هما:

أ ـ أبو جعفر المنصور والمهدي

ب ـ الوليد بن عبدالملك وسليمان بن عبدالملك ج ـ هارون الرشيد والمأمون

٣ـ الحسن البصري أحد الفقهاء التابعين ولد عام ٢١هـ ٦٤٢م أيام خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه، في إحدى المدن الإسلامية، فهل هذه المدينة هي:

أ ـ البصرة ب ـ مكة ج ـ المدينة المنورة

٤ـ ولد الشاعر العربي أبو العلاء المعري في مدينة معرة النعمان في سنة ٩٧٣م، ومعرة النعمان تقع اليوم في:

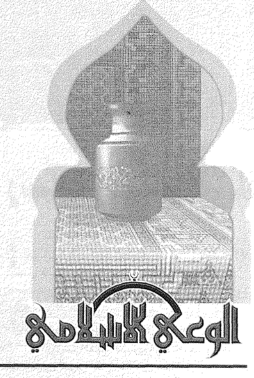
أ ـ العراق ب ـ سوريا ج ـ مصر

٥ـ العقاب طائر من الجوارح يلقب بسيد الطيور كان معروفاً عند عرب الجاهلية سريع الطيران حتى قيل إنه يتغدى بالعراق ويتعشى باليمن، والعقاب كلمة تطلق على:

أ ـ الذكر فقط ب ـ الأنثى فقط ج ـ الذكر والأنثى معاً

٦ـ عضراء اسم من أسماء النساء، وهذا الاسم يعني في اللغة:

أ ـ الأرض البيضاء ب ـ المرأة الطويلة القامة ج ـ المرأة القصيرة القامة



e.mail: alwaei@alwaei.com
Homepage: www.alwaei.com

مجلة الوعي الإسلامي
ص.ب: ٢٣٦٦٧ ـ الصفاة - 13097 ـ الكويت
هاتف: ٨٤٤٠٤٤ / ٥٣٤٨٩٧٤
فاكس: ٥٣٤٨٩٥٤ (٩٦٥+)

al-Waei al-Islami
P.O. Box: 23667 Safat - 13097 Kuwait
Tel.: 844 044 / 5348 974
Fax : (+965) 5348954

الوعي الإسلامي

قسيمة إجابة المسابقة - ٥ -

الاسم:

العنوان:

الجواب الأول: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثاني: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الثالث: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب الرابع: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

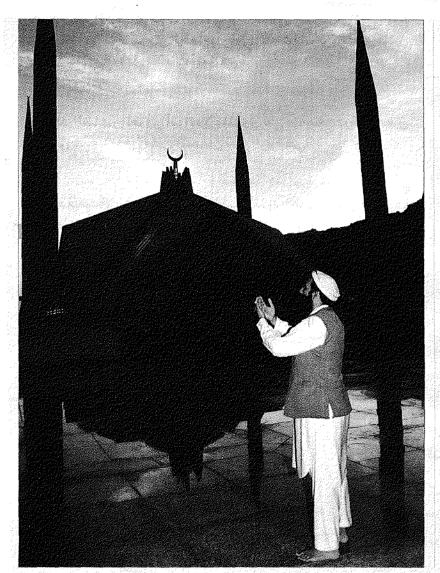
الجواب الخامس: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐

الجواب السادس: أ - ☐ ب - ☐ ج - ☐



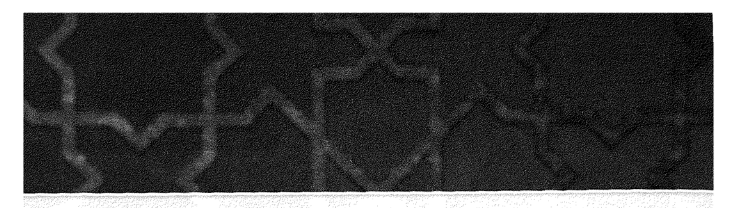
رسالة رمضان إلى اللادينية

بقلم: د.عبدالهادي دحاني - كلية العلوم والآداب الإنسانية الجديدة - المغرب



ينقضي رمضان كل سنة ولا تنقضي أبداً عجائبه، عجائبه هي آثاره لأنه المدرسة التي توقع سلوكات التعامل مع الخلق ورب الخلق، وترسم المنهج القويم في ذلك، فهل وعى الصائمون الدرس خلال فصول هذه المدرسة؟، وهل تميزت النتائج عند كل فئات الناس؟، وهل تساءل العلمانيون لماذا تتناقص أمدادهم في الوقت الذي تتكاثر فيه أمداد المؤمنين بالله وتتقوى فيه الحشود المسلمة؟ لا شك أن الجواب جاهز عندهم، والحق أبلج، لأن العالم الإسلامي بدأ بلفظ كل ما هو علماني ولا ديني إلحادي، وقد يأتي اليوم ـ وهذا قريب ـ الذي لن يعود فيه موطن قدم في العالم الإسلامي لما هو علماني، أو لأي مذهب لا ديني، فالدين بدأ يظهر على كل المذاهب، وهذه الصحوة الإسلامية التي هي آخذة في التزايد بشكل حثيث، حملت على عاتقها نصرة دين الله، مستبصرة في ذلك بقوله تعالى: (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم والذين كفروا فتعساً لهم وأضل أعمالهم. ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم. أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين أمثالها. ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم) محمد:٧ ـ ١١، وممتثلة لقوله تعالى، الذي وعد عباده المؤمنين بالنصر، إن هم نصروا دينه وأعلوا رايته: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز) الحج:٤٠.

وقد أمر الله بتعظيم شعائره وحفظها من عبث العابثين، وجعل ذلك من التقوى، التي تتقوى بها القلوب وتستنير بها العقول، فقال تعالى: (ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) الحج:٣٢. ولئن كانت هذه الآية مرتبطة بمناسك الحج، فإن الحج، وباقي أركان الإسلام من صيام وصلاة وزكاة وشهادتين، وسائر العبادات والمعاملات، هي كلها شعائر تعبدية يتقرب بها العبد إلى ربه، وتعظيم شعائر الله معناه



التزامها، أي التزام شعائر الدين، قال ابن كثير: يقول تعالى: (ومن يعظم شعائر الله) أي أوامره، (فإنها من تقوى القلوب)(١). والشعائر جمع شعيرة، أو شعارة، فهي بمعنى المعالم، قال الحسن البصري: دين الله كله يعني شرائعه التي حدها لعباده، فهو عام في جميع تكاليفه تعالى.(٢)

ومن تعظيم شعائر الله صيام رمضان وقيامه إيماناً واحتساباً، لقوله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان وم إيماناً واحتساباً، غفر له ما تقدم من ذنبه»(٣)، وهذا الشهر المبارك الذي يضاعف فيه الأجر، الحسنة بعشر أمثالها، إلى سبعمئة ضعف، وتتهيأ فيه الأجواء لعبادة الله حق العبادة، حيث الشياطين معطلة عن العمل، وممنوعة من الحركة، فلا حراك لها، لأنها مكبلة في الأصفاد، وحيث إشارات المرور إلى الجنة كلها خضراء، أما إشارات المرور إلى جهنم فكلها حمراء، فأبواب الجنة مشروعة، لأنها مفتحة على مصراعيها، غاية التفتح، وأبواب جهنم محكمة الإغلاق، فهي مغلقة، لا تتنفس، فإذا بنسمات الإيمان تهب على الناس بكل طلاقة وحرية. فشهر سنحت فيه مثل هذه الفرصة، إنه لشهر كريم وذو بركة عظيمة، ومن ثم وجب تعظيمه، بصيامه وقيامه إيماناً واحتساباً، فهو شهر ينادى فيه كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أدبر(٤)، فلا مجال فيه للشر وأعوانه، ولا مجال فيه لقوى الشر وحلفائهم، لأن حراس رمضان حراس أشداء، لا يعصون الله ما أمرهم، ويفعلون ما يؤمرون، قد صدرت إليهم الأوامر بطرد الأشرار وإخراجهم من حظيرة هذا الشهر المبارك الكريم، وقد قاموا بتصفيد كل شيطان مريد، وشددوا قبضتهم على أبواب النيران، فهي لا تستطيع التنفس، ولا يهب زفيرها، فيتسرب إلى رحاب رمضان، فيفسد أجواء الإيمان ونسيم الغفران وبرد اليقين، لقد نشطت هذه الحراسة الشديدة حتى تؤدي مهمتها التي وكلت إليها على أحسن وجه وزيادة، لأن المقام، مقام رمضان يتطلب ذلك وأكثر، فهو شهر الصوم، والصوم عمل لله تعالى، قد نسبه إلى نفسه عز وجل، فهو من ثم يستحق هذه العناية الكبيرة والمتفانية، حيث الصوم لله وهو يجزي به، وذلك إكراماً وتقديراً للصائم، الذي ترك شهوته وطعامه من أجل الله، ففاز بفرحتين، فرحة عند فطره، وأخرى عند لقاء ربه، وحتى خلوف فمه الذي يتأذى منه الإنسان، انقلب إلى طيب، بل هو أطيب من ريح المسك، لكونه شرف بما شرف به الصوم، وكرم بكرمه حتى نال هذه الدرجة الرفيعة.

فإذا كان الصوم هذه حكمته، والصائمون هذه منزلتهم عند الله، فماذا ينتظر المترددون من الولوج إلى سلك المؤمنين الذين خصهم الله بهذا الفضل المتميز، والمتوج بدخول الجنان من باب الريان، وهو الباب الذي لا يدخله غيرهم؟

ماذا ينتظر المترددون من الولوج إلى سلك المؤمنين الذين خصهم الله بهذا الفضل المتميز؟

ماذا ينتظر المتفرجون الذين لا تتحرك قلوبهم، وهم يرون الأفواج الغفيرة والحشود الكثيرة من المؤمنين، تهرول إلى إعمار مساجد الله للصلاة والعلم والتسبيح والذكر والاستغفار، قد فاضت بيوت الله بروادها، فامتلأت جنباتها، وسدت بهم أزقتها وطرقاتها، هذه الصفوف المتراصة التي لا يحدها النظر، قياماً لله وتعظيماً لشعائره، ألا تحرك كوامن النفوس الغافلة، والفطر السليمة النائمة؟

كم من تارك للصلاة تنبه بعد غفلة، فسارع إلى إقامة الصلاة، وكم من صائم تذكر لماذا هو صائم؟ فسارع إلى الخيرات، كم من ضال ثاب إلى رشده، فانضم إلى صفوف المؤمنين عمار المساجد، كم من شارد عاد إلى الحق فالتزمه... كل هذا تهيأ بفضل رمضان، شهر التوبة والغفران، وشهر الرحمة والعتق من النار.

ماذا ينتظر أهل المذاهب التي مازالت تتمسك باللادينية والعلمانية؟ ألم تصلهم بعد رسالة رمضان عبر السنين؟ ألم تصلهم رسالة رمضاة الواضحة في الدلالة على التزايد الكبير في عدد المؤمنين، وعلى التنقص المفرط في عدد الملحدين؟ ألم تغير من قناعاتهم تلك الأفواج التي هجرت منظومتهم ومبادئها، ودخلت في دين الله أفواجاً؟ ألا يدعوهم ذلك إلى إعادة النظر في معتقداتهم؟ ألا يقفون وقفة تأمل للنظر من جديد في مسارهم، وفي ما يجري حولهم من انتصار للحق على الباطل؟

فكيف ييأس من ينظر إلى هذا الواقع الذي يعكسه العالم الإسلامي اليوم، بل حتى في أميركا تزايد فيها عدد المسلمين الأميركيين بشكل لافت للنظر؟، (يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون) الصف:٨.

كيف ييأس من يرى هذه الجماهير المؤمنة الغفيرة المقبلة على الله في هذا الشهر الكريم، وهي تتزايد عاماً بعد عام؟ إنها رسالة رمضان إلى اليائسين الذين تعجبهم آراؤهم وتملي عليهم أهواؤهم في نعت كثرة المسلمين المؤمنين المتزايدة بالغوغائية أحياناً، وبالغثائية أحياناً، كبرت كلمة تخرج من أفواه الملحدين أو المغرضين. أما قصار الفكر والنظر، ممن تنقصهم الحكمة، ويستخف بهم العقل، فإن زادهم الفقير من العلم والدراسة، جعلهم لا يتورعون عن إصدار الأحكام الجاهزة على إخوانهم من المؤمنين، وغاب عنهم قول الرسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان، قال الله تعالى: إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر(٥)، ويقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون) الحجرات:١١، وكم يصدر من



التنابز ومن اللمز في حق المؤمنين الذين اختاروا طريق الحق والهداية.

إن الذين لا تحرك الأجواء المشعة بنور الله في رمضان، شهر القرآن، قد يخشى من الطبع على قلوبهم، (أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها). والذين لا تحركم الأجواء الرمضانية في هذه السنة بالخصوص، بظروفها وأحوالها، لا حياة لهم، مادام العالم من حولهم يتحرك وهم لا يتحركون، إنما هم سادرون، غارقون في تحقيق رغباتهم، همهم نفوسهم وذواتهم، وبعدهم الطوفان. إن الظروف التي نصوم فيها رمضان هذه السنة، تتسم بخصوصية، نظراً لما يعانية العالم الإسلامي من جراحات ومن ضغوط، قد أمرضت جسمه وأثخنته، فهو ينوء بكلكل ثقيل، ولكنه مع ذلك يكابد ويصابر، ويضمد جراحاته، ويلملم مآسيه، وهو الآن يتماثل للشفاء. إنه عليل، ولكنه غير يائس من الصحو، فهو يرقب الأمل، ويوقن بالنصر الموعود.

العالم الإسلامي يواجه اليوم، على الرغم من مرضه وضعفه، هجمة شرسة، تقودها قوى الشر وقوى الباطل، وهي متكالبة تحاول الإجهاز عليه، مستغلة في ذلك حاله المتردية. ومن ثم ينبغي على كل مسلم أن يهتم بهذه الحال، فيجتهد في الدعاء، وفي اللجوء إلى الله، كاشف الضر وهازم الأحزاب، القادر على كل شيء، والقاهر لكل جبار، أن ينصر الإسلام والمسلمين، وأن يمكن لدينه ولعباده الصالحين في الأرض، فقد وعد سبحنه بأن الأرض سيرثها عباده الصالحون.

ومع ذلك، وحتى لا يستسلم أحد منا لليأس، فنحن عندما نتساءل لماذا يحدث للعالم الإسلامي هذا السوء ويمتحن بهذه البأساء والضراء لا نجد الجواب كامناً إلا في الرعب الذي نصره به الإسلام والمسلمون منذ الأزل، وهو سنة كونية مطردة، تحتاج من المسلمين إلى لم الشمل وجمع القوة، والعض على دينهم بالنواجذ، فهو دين النصر والتمكين (ولينصرن الله من ينصره. إن الله لقوي عزيز) الحج: ٤٠.

لماذا أصبح المسلمون إرهابيين في نظر الأعداء؟، لماذا كشف هؤلاء عن عدائهم الحقيقي للإسلام والمسلمين، لماذا كانوا ينافقون العالم الإسلامي من قبل، وهم اليوم يكشرون له عن أنيابهم ويجاهرونه بالعداء؟ يقول الشاعر العربي، وهو يهدد كسرى، رغم ضعفه، ويحدد معالم علاقة العرب بغيرهم:(٦)

يا هند لا تنكري شيبي ولا كبري
فهمتي مثل حد الصارم الذكر
ولي جنان شديد لو لقيت به
حوادث الدهر ما جارت على بشر

فأين ذهبت عزة المسلمين، وأين صرفت همتهم؟

إنما يحدث هذا للعالم الإسلامي، لأنه بدأ يستيقظ، وبدأ يلملم جراحه، وأعداؤه يريدونه جسماً دون حياة، ولا يريدونه مارداً تدب فيه الحركة، العالم الإسلامي بدأ يتململ، ويتماثل للشفاء، ولو كان ميتاً لما اكترث إليه أحد، ولما ضربه أعداؤه، ولما خافوه، ولو بقي طريح الفراش لا يبدي حراكاً لما تحرك الأعداء هذا الحراك المتأجج.

لقد بصرنا رمضان بصحوة العالم الإسلامي، عالم بدأ مرحلة التغيير لما بالأنفس، وتحول إلى مجتمع رافض للتبعية، ورافض للعلمانية كيفما كان لونها. لقد أوضح رمضان أن كل ما هو علماني أو لاديني لا مكان له في رحاب العالم الإسلامي، وأنه إلى زوال محتوم، طال الزمن أم قصر. فهذه الشوارع التي يخرج فيها المسلمون بسمتهم وحجابهم، رافعين مبادئهم وشعاراتهم المناهضة للظلم والظلمة، والمجابهة للطغيان والاستعمار بكل أشكاله، كل هذه المظاهر أصبحت تهدد مصالح المتسلطين، وتقض مضاجع الملحدين الذين يؤذيهم ظهور الإسلام على كل المذاهب المناوئة.

إن حياة الإسلام المتجددة في نفوس الناس يغيظ أعداءه جميعاً، وعلى رأسهم اليهود والنصارى الذين يرون كثيراً من أبنائهم يعتنقون الإسلام باستمرار. كل الأحزاب والتيارات التي تحارب الإسلام بدأت تفلس، وكثير منها نفقت بضاعته، فتخلى عن مبادئه وانسحب إلى غير رجعة، لم يعد الحديث اليوم، وبعد أحداث الحادي عشر إلا عن الإسلام، والأحزاب والتيارات الإسلامية هي المنتصرة في الانتخابات الجارية في العالم، لقد أريد للإسلام أن يبتذل ويستهزأ به، فإذا هو يشمخ على كل باطل ويربك كل عدو ومناوئ، يقول الله تعالى: (ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا) البقرة:٢١٧. وكل الدلائل تبشر بأنهم لم يستطيعوا ولن يستطيعوا بإذن الله، وتأييد منه.

لقد تبين من خلال أجواء رمضان في العالم أجمع، وهي تدافع أجواء الإلحاد والفساد، فتنتصر عليها، قد خسف بأهل الباطل ودحرجت قوى الشر، فهي منكسة مخذولة، ولا يستطيع أصحابها حتى الإفصاح عن أنفسهم، ولا الإعراب عن أفكارهم في هذا الشهر العظيم، لقد تبين أيضاً أن المعركة قائمة بين الخير والشر، وبين الحق والباطل، حيث الشر لا زال مجتمعاً، بالرغم من كونه لايغني من الحق شيئاً، والباطل لا زال مسلحاً، بالرغم من أنه لابد زاهق، فالنصر آت لا محالة، مادام أهل الإيمان لازالت منهم طوائف ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم، ولا من عاداهم، ومادام أهل الإيمان آخذين على أنفسهم تعظيم شعائر الله ●

الهوامش :

١ ـ تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٢١٩/٣، طبعة دار المعرفة، بيروت، ١٣٨٨ / ١٩٦٩.

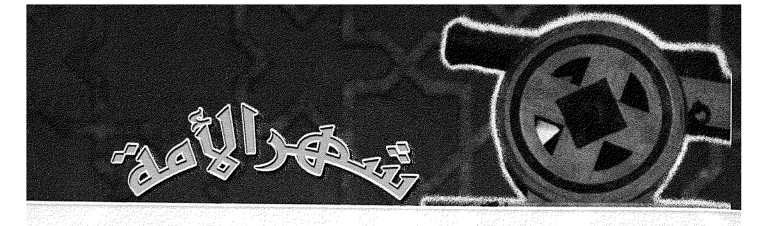
٢ ـ البحر المحيط لأبي حيان الأندلسي: ٤٣٤/٣، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٣/ ١٩٩٣.

٣ ـ والحديث في سنن النسائي، رقم ٢٠٨١، كتاب الصيام، باب ذكر الاختلاف على معمر فيه.

٤ ـ قوله صلى الله عليه وسلم في حديثين رواهما أبوهريرة، وهما في صحيح البخاري، الأول: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رقم٣٧، والثاني: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه» رقم ٣٦، والحديثان من كتاب الايمان، باب تطوع قيام رمضان من الايمان.

٥ ـ الحديث رواه أبوكريب عن أبي الهيثم عن أبي سعيد، وهو في سن الترمذي، رقم ٣٠١٨، كتاب تفسير القرآن، باب من سورة التوبة.

٦ ـ البيتان لدريد بن الصمة، وهما في ديوانه: قافية الراء.



فرحة الصائم فرحتان



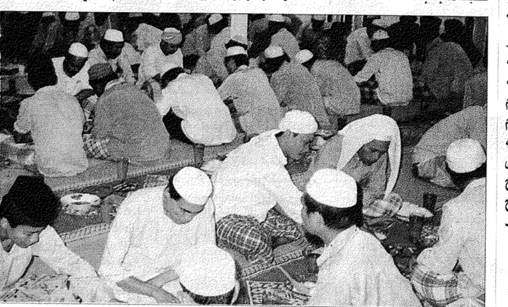
أ.د.مصطفى محمد عرجاوي. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - الكويت

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي، وأنا أجزي به، والصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، ولا يجهل، فإن شاتمه أحد أو قاتله، فليقل: إني صائم، مرتين، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح بفطره، وإذا لقي ربه فرح بصومه» رواه أحمد ومسلم والنسائي.

إن المتأمل في هذا الحديث سيجد أن بعضه قدسي وبعضه نبوي، فالنبوي من قوله صلوات الله وسلامه عليه: «والصيام جنة» إلى آخر الحديث، والقدسي ما قبل ذلك، وهو صدر الحديث، وهو من الأحاديث الجامعة لكل خصال الخير، وبشائر الخير، ونعم الله العديدة وفضله العميم على الصائمين، فكل العبادات لله تعالى، وكل عبادة لا يقصد بها وجهه سبحانه لا قيمة لها، لأنها عبادة مردودة وحابطة، ولا تسمى عبادة إلا إذا خلصت تماماً وتمخضت بجوهرها وعرضها لله تعالى، ومع ذلك يختص الحق سبحانه وتعالى الصيام بوضع ومركز غير عادي، فهو لله وحده يتكفل بالمثوبة العظيمة عليه، فلكل عبادة أجرها المعلوم إلا الصوم فإنه يختص بأجر ومثوبة لا يعلم قدرها إلا الله، وهذه وحدها تبعث على السرور بل هي قمة الفرحة لأن العطاء يكون على قدر طاقة المعطي، وإذا كان المتكفل بالجزاء والمثوبة هو الحق سبحانه وتعالى مالك الملك والملكوت، قيوم السموات والأرض، من بيده كل شيء وهو يجير ولا يُجار عليه، فإن عطاءه وجزاءه ومثوبته تكون بلا حدود، وذلك مصداقاً لقوله سبحانه وتعالى في الآية ١٠ من سورة الزمر: (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب).

علاقة الصيام بالصبر

إن للصوم علاقة وطيدة بالصبر، لأنه صبر على الجوع والعطش وشهوة النفس والفرج من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، وهذا هو الصبر على الصيام المادي، وهو أيسر أنواع





الصبر بالنسبة للصائم، لأنه مجرد إمساك عن شهوتي البطن والفرج فحسب، أي بمثابة حرمان مادي موقت ينقضي لمجرد غروب الشمس وحلول لحظة الفطر، أما الصبر الحقيقي في الصيام فهو الصبر على هوى النفس، فالصوم يجب أن يمتد إلى اللسان فلا يرفث بفحش القول، ولا يصخب برفع الصوت، ولا يجهل بتسفيه غيره، ولا يتلوث بغيبة أو نميمة فهو صامت عن كل ما لا يرضي الله، فإن قاتله أحد فليقل إني صائم، إني صائم، ليحجز نفسه عن رد العدوان، استجابة لقول الحق سبحانه وتعالى في الآية ٣٤ من سورة فصلت: (ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم). فهذا هو صوم اللسان وصبره، وتصوم أيضاً جوارحه فلا تمتد يده إلا بالعمل الصالح، فلا تعرف العدوان ولا تسانده بل تدافع عن الحق وتدفع الباطل بكل ما أوتيت من قوة، وتصوم قدمه عن السعي فيما يغضب الله، فلا تمشي في الأرض بالفساد، ولا تعيث بين الناس بالإفساد، وإنما تمضي في دروب الخير، وتسير في طرق الإصلاح وتسعى في سبل الفضيلة والحق بكل جهدها.

هذا هو الصيام الذي يجازى عنه الصائم الجزاء الأوفى من الله سبحانه وتعالى الذي يفرحه فرحاً عظيماً لا مثيل له في يوم القيامة، (يوم لا ينفع مال ولا بنون. إلا من أتى الله بقلب سليم) الشعراء: ٨٨ - ٨٩، هذا هو صيام الصابرين الصادقين، ولذا يستحقون عليه خير العطاء والمثوبة من رب العباد سبحانه وتعالى.

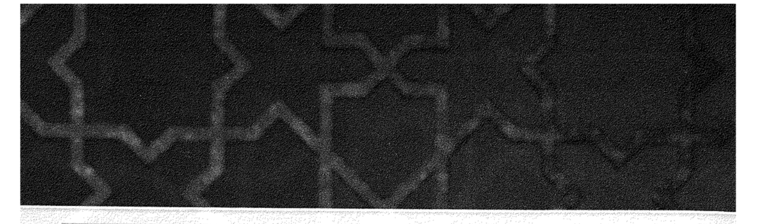
الصيام والمسك

إن الصادق الأمين صلوات الله وسلامه عليه، يقسم قائلاً: (والذي نفس محمد بيده، لخلوف فم الصائم أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك» والخلوف هو تغير رائحة الفم بسبب الصوم، وهي رائحة غير مقبولة، تنكرها الأنف في الدنيا، وتفرح لها وتبتهج في الآخرة لطيب عرفها، ونفاذ عبيرها، وقوة عطرها، بمسكها الفواح الذي لا مثيل له في دنيا الناس، لأن العطاء في الآخرة بمعايير مختلفة سداها ولحمتها، ما لعين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر، وهذه فرحة يفرحها الفم فيبتسم عطراً، ويفيض مسكاً، ويفوح عبيراً يكفي لتضميخ الدنيا كلها بلا انقطاع ولا زوال.

دم الشهيد وريح فم الصائم

الشهيد هو الذي قتل بأيدي الكفرة في المعركة فلا يغسل، ويدفن في دمائه، ولا يغسل أي شيء منها لما رواه أحمد من أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال في الشهداء: «لا تغسلوهم فإن كل جرح أو كل دم يفوح مسكاً يوم القيامة»، وفي رواية: «زملوهم بثيابهم اللون لون الدم والريح ريح المسك»، والذي يخلص من هذين النصين أن دم الشهيد كريح المسك عند الله يوم القيامة، أما الصائم فرائحة فمه المتغيرة «الخلوف» بسبب الصوم تكون أطيب عند الله من ريح المسك، الشهيد دمه كريح المسك، والصائم فمه أطيب من ريح المسك، لأن الشهيد قتل في الجهاد الأصغر، والصائم قاتل نفسه وجاهدها وهي الجهاد الأكبر مصداقاً لقول المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما رجع من إحدى غزواته: «رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وهو جهاد القلب». أي جهاد النفس، لأن النفس كما يقول الحق سبحانه وتعالى في الذكر الحكيم: (إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم) يوسف:٥٣، فالصيام جهاد كبير للنفس، ومقاومة مستميتة ومستمرة لشهواتها في صدق وإخلاص ولذلك استحق الصائم شرف طيب الفم لدرجة هي أطيب عند الله يوم القيامة من ريح المسك، ولذا حق له الفرح

للصوم علاقة وطيدة بالصبر لأنه صبر على الجوع والعطش وشهوة النفس



وأي فرح «إنه الفرح الدائم، والسرور القائم، والسعادة المستمرة في مقعد صدق عند مليك مقتدر».

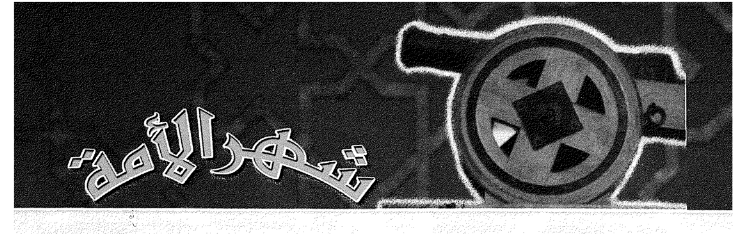
الفرحة الأولى للصائم

إذا أفطر الصائم فرح بفطره، لأن النفس لا تعرف قيمة النعمة إلا إذا حرمت منها، وإن إلى حين، ولا تعرف ميزة الصحة إلا إذا عانت من المرض لفترة وإن قصرت، لأن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى ولا يعرفه ويقدره إلا الزمنى والمقعدون. وأفضل الطعام ما جاء بعد جوع، وأحسن الشراب ما ورد بعد ظمأ، فالجوع والعطش يؤدبان النفس ويهذبانها لذا قالوا: الصوم حرمان مشروع وتأديب بالجوع، فالأمن يأتي في المرتبة بعد الجوع مع أهميته للإنسان وذلك مصداقاً لقوله تعالى: (فليعبدوا رب هذا البيت. الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف) قريش: ٣ ـ ٤، لذلك لا يعد من الإسلام أن يبيت الرجل شبعان وجاره إلى جواره جائع وهو يعلم، والجائع الذي لا يجد ما يسد رمقه لا يقام عليه الحد إذا سرق ما يسد رمقه، إذا لم يجد سبيلاً آخر يسد منه رمقه سوى السرقة، بل للجائع المضطر أن يأكل ما يسد رمقه وإن كان ماحرم الله كالميتة والخنزير حفاظاً على حياته، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على قدر حاجة الإنسان الماسة إلى الطعام والشراب، وفرحه الشديد بهما، ويزداد هذا الفرح إذا كان الطعام والشراب قد أتيا بعد أداء طاعة مشروعة، امتنع فيها الإنسان بإرادته عن شهوات نفسه وبدنه أملاً في مرضاة الله تعالى وحسن مثوبته، إنه ولا شك سيفرح فرحاً شديداً رجاء ما عند الله، وشكراً له على توفيقه إلى الطاعة ونعمة العبادة وكفى بها نعمة.

الفرحة الثانية للصائم

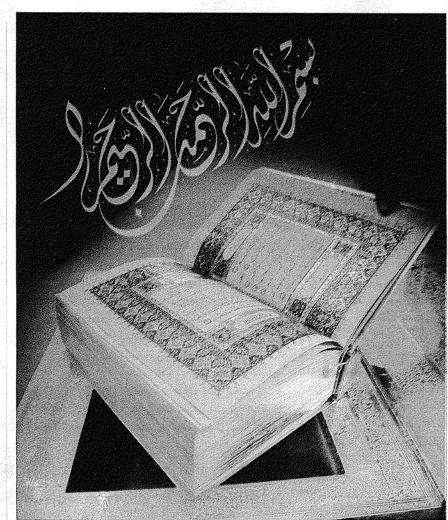
«إذا لقي الصائم ربه فرح بصومه» فرحاً لا حزن بعده، وسعادة لا كرب معها، وسروراً لا سوء بعده، لأنه فرح كامل، وسعادة تامة، وسرور شامل، لأن ثواب الله عظيم، وأجره جزيل، وإذا كانت الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمئة ضعف، فإن ثواب الصائم كثواب الصابر، والصابر سيوفى أجره بغير حساب، والله سبحانه تكفل بالجزاء على الصيام بقوله على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم في الحديث القدسي: «الصيام لي وأنا أجزي به»، وعطاء الله غير محدود، وغير محسوب، فهو عطاء أكرم الأكرمين وفضل أرحم الراحمين، ومنحة رب العالمين، فحق للصائم أن يفرح فرحاً دائماً مستمراً، فرحاً لا يعتريه أي شائبة من شوائب الحياة، لأنه سعد بوعد الله الحق، وفرح بعطاء الله الحق، ولذا كانت وبحق فرحة الصائم فرحتان، فاللهم اجعلنا ممن يفرحون بفطرهم بعد صيامهم في الدنيا، ويفرحون بجزائك وعطائك يوم لقائك في الآخرة يا أرحم الراحمين، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

إذا أفطر الصائم فرح بفطره لأن النفس لا تعرف قيمة النعمة إلا إذا حرمت منها



اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم بين الأحكام الفقهية، والقيم التربوية

بقلم: محمد عبدالحكيم القاضي. مدير مركز القبلة للموسوعات والبحث العلمي - مصر



أولاً: صفة اعتكاف النبي ﷺ

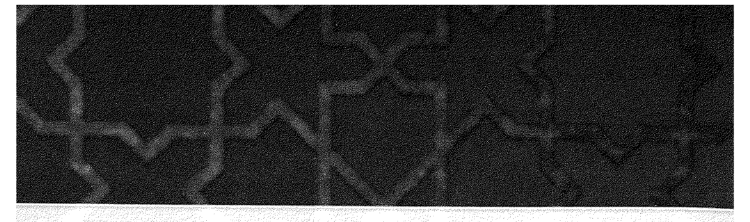
من أهم دواعي الاطمئنان على صحة العمل ورجاء قبوله عند الله تعالى أن يكون هذا العمل موافقاً للشريعة الشريفة، لأن الجد والسعي - مهما عظم - إن عرى عن موافقة الشرع، عرى عن قبول الله له، ومن ثمة كان السلف يقولون: «اقتصاد في سنة، خير من اجتهاد في بدعة»(١).

ومن ثمة كان العون من الله تعالى على تعقب الطريقة المحمدية في العبادة والسلوك والمعاملة، وتحري السنة النبوية في جوانب الأعمال الإيمانية المختلفة - نقول: كان العون من الله في ذلك مطلب العابدين، وبغية العاملين - الأمر الذي يشجع مثلي على تلخيص أهم جوانب الاتباع في عبادة النبي صلى الله عليه وسلم، تشرفاً بالانتماء إليه، وتزلفاً إلى الله تعالى باتباع هديه.

ولما كان الاعتكاف سنَّة من أطيب السنن العبادية، وطريقة من أمتع الطرق السلوكية والتربوية، كان من الحسن التعرف إلى الهدي النبوي الكريم فيها تسهيلاً لطريق الاتباع وسداً لمسارب الابتداع عسى أن يكتبنا الله في الذين عناهم المصطفى صلى الله عليه وسلم بقوله: «إن الله وملائكته ليصلون على معلمي الناس الخير»(٢).

فريضة قديمة

يصح أن نقول: إن اعتكاف النبي محمد صلى الله عليه وسلم هو من قبيل إحياء السنن القديمة التي ترجع إلى ما قبل سيدنا إبراهيم عليه السلام،



يلفتنا إلى ذلك لفتاً شديداً قوله تعالى في سورة البقرة في الآية ١٢٥: (وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود).

فالعاكفون المذكورون في الآية هم المعتكفون، سواء عبر عنها ابن عباس بأنهم «الجالسون»(٣)، أو عطاء بأنهم «المجاورون بمكة»(٤)، أو ابن عمر بأنهم «الذين ينامون في البيت الحرام»(٥)، ولذلك رجح الرازي أنهم «من يقيم هناك ويجاور»(٦)، وهو المفهوم من اختيار أبي طالب القيسي(٧).

قال أبو محمد عبدالحق بن عطية الغرناطي: «.... فمعناه لملازمي البيت إرادة وجه الله»(٨).

وكان من دأب النبي صلى الله عليه وسلم إحياء سنن الأنبياء السابقين - خصوصاً أباهم إبراهيم عليه السلام - صاحب الملة القويمة، والدعوة الكريمة.

من ثم كان الاعتكاف في المسجد هو هدي النبي صلى الله عليه وسلم وطريقته التي واظب عليها، إلا أنه اختار لها أياما هي من أعظم الأيام عند الله، وموسماً هو من خير المواسم - إن لم يكن خيرها على الإطلاق - وهو العشر الأواخر من رمضان، تخبر أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله»(٩).

وهذا من منطلق التشمير للطاعات في مواعيد القرب، والاغتراف من معين البركات حين تتفسح الطرقات، وتتكشف الأغطية، وهو من فنون العبادة التي يؤتاها الصادقون في مودتهم مع الله جل وعلا، ومن فقه الطاعة الذي يمنحه الموفقون في سلوكهم إليه تعالى، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو رائدهم وفرطهم ومقدمهم، به الاقتداء، ومنه الاهتداء.

ولعل السيد الجرجاني التفت إلى معنى تربوي للاعتكاف حين عرفه بقوله(١٠): «الاعتكاف: تفريغ القلب عن شغل الدنيا وتسلم النفس إلى المولى، وقيل: الاعتكاف والعكوف: الإقامة، معناه: لا أبرح عن بابك حتى تغفر لي».

أين اعتكف النبي ﷺ

ولو شئت أن تعرف الموضع الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه، فقد قال نافع مولى ابن عمر: «وقد أراني عبدالله بن عمر المكان الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتكف فيه من المسجد»(١١).

نعم! هذا هو اتباع الأثر، وتعقب السنَّة، واقتفاء السبيل، وهذا هو طريق الهدي وأصل الفلاح.

وهذا المكان تحدده رواية ابن ماجه عن نافع عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا اعتكف طرح له فراشه، أو يوضع له سريره وراء إسطوانة التوبة»(١٢).

وهذا حديث حسن جداً، قال عنه البوصيري: «هذا إسناد صحيح رجاله موثوقون»(١٣).

واسطوانة التوبة هي التي تاب عندها أبو لبابة - وهو رفاعة بن عبدالمنذر - من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم - وكان حليفاً لبني قريظة، فأشار إليهم بما أفهمهم حكم النبي فيهم، وهو الذبح، فأراد أن يتوب، فانطلق إلى المسجد وربط نفسه باسطوانة من أساطينه بضع عشرة ليلة حتى تاب الله عنه وأطلقه النبي صلى الله عليه وسلم(١٤).

وهذه الاسطوانة هي الرابعة من ناحية المنبر، فهي تلي اسطوانة عائشة من جهة المشرق بلا فاصل، وهي الثانية من ناحية القبر، والثالثة من ناحية القبلة، وشرقي هذه الاسطوانة تقع اسطوانة أخرى اسمها «اسطوانة السرير»، ذكر أن سرير النبي صلى الله عليه وسلم كان يوضع عندها - حتى ظن ابن فرحون أن هذه الاسطوانة هي عينها اسطوانة التوبة(١٥)، لكن يبدو أن السرير كان يوضع بين الاسطوانتين، لأنه كان يوضع «وراء اسطوانة التوبة» يعني أمام الاسطوانة الشرقية، وهذا يجمع بين الاسمين. وقد يكون ما أورده صاحب الذخائر القدسية من أن النبي كان يعتكف وراء اسطوانة التوبة من ناحية القبلة يساعد على هذا الجمع بين التسميات(١٦).

> **دأب النبي ﷺ على إحياء سنن الأنبياء السابقين - خصوصا سيدنا إبراهيم عليه السلام**

الخباء والخلوة الصحيحة

ومعروف من خلال كتب الحديث أنه صلى الله عليه وسلم كان إذا اعتكف ضرب له خباء، وهو قبة تشبه الخيمة، وهذا أعون على الخلوة، والانصراف إلى الله، والانقطاع عن الشواغل الخارجية، وفي هذا تمام السكينة بمناجاة الحق سبحانه، ونستعير من الإمام ابن القيم هذه الكلمات التي يتحدث فيهن عن خلوة المعتكف بأن الله تعالى: «... شرع لهم الاعتكاف الذي مقصوده، وروحه عكوف القلب على الله تعالى، وجمعيته عليه، والخلوة به، والانقطاع عن الاشتغال بالخلق، والاشتغال به وحده سبحانه - بحيث يصير ذكره وحبه والإقبال عليه في محل هموم القلب وخطراته، فيستولي عليها بدلها، ويصير الهم به كله، والخطرات كلها بذكره، والفكرة في تحصيل مراضيه... فيصير أنسه بالله بدلاً من أنسه بالخلق... فهذا هو مقصود الاعتكاف الأعظم»(١٧).

ويقول القرطبي في المفهم: «في قبة تركية: هي قبة صغيرة من لبد»(١٨).

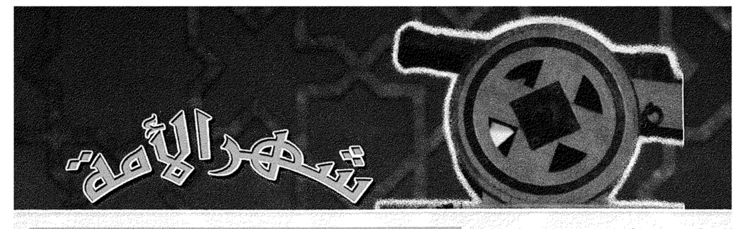
ولا شك أن اختيار الخوص والحصير واللباد - مع وجود أنواع القماش - يوحي بالتقشف والتقلل من المتاع، وهذا مناسب للخلوة بالجليل سبحانه.

فأما خباء النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يتخذه فهو «قبة تركية على سدتها قطعة حصير» على حد تعبير أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في صحيح ابن خزيمة(١٩)، ويفسر لنا الرواة ذلك بأنها قبة خوص بابها من حصير»(٢٠).

وقت اعتكافه ﷺ

أما عن زمان اعتكافه صلى الله عليه وسلم فالثابت الذي لا ريب فيه ولا اختلاف أنه اعتكف في رمضان، وأنه قضى الاعتكاف مرة في شوال، وكذلك الثابت أن آخر الأمر هو اعتكافه في العشر الأواخر من رمضان، وهو المستفاد من حديث عائشة الآنف، «أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله تعالى».

إلا أن الأمر الذي تتداوله الرواة هو أنه صلى الله عليه وسلم اعتكف أولاً في العشر الأوائل، ثم



في العشر الأوسط، يدل على ذلك حديث أبي سعيد عند ابن خزيمة والطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم اعتكف العشر الأول من رمضان، ثم اعتكف العشر والأوسط ـ وذلك التماساً لليلة القدر ـ فلما أوحى إليه أنها في العشر الأواخر مكث العشر الأواخر، ثم ظل على اعتكاف هؤلاء العشر حتى توفاه الله»(٢١)، ومثل هذا روي عن أم سلمة عند الطبراني أن النبي صلى الله عليه وسلم، اعتكف أول سنة العشر الأول ثم اعتكف العشر الأوسط، ثم اعتكف العشر الأواخر، وقال: «إني رأيت ليلة القدر فيها فأنسيتها». فلم يزل يعتكف فيهن حتى قبض صلى الله عليه وسلم.(٢٢)

وفي هذه الأحاديث ما يشعر بجد النبي وصحابته في طلب ليلة القدر، وفيه ملمح تربوي، يلفت إلى جدية طلب الخيرات، وعدم اليأس من البحث عن الهدى وتحري الفضائل، وقد يستنتج منها حكم فقهي وهو اشتراط الصوم في صحة الاعتكاف، وهو مذهب جماهير السلف وأكثر الصحابة، وبه أخذ أبوحنيفة ومالك، وهي الرواية المعتمدة عند المتأخرين من الحنابلة، وهو الصواب الذي نميل إليه(٢٣).

متى يدخل المعتكف؟ ومتى يخرج؟

ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه»(٢٤).

وهذا لفظ صريح في أنه كان يدخل المعتكف بعد صلاة الفجر ـ لا قبلها، وفي وعند البخاري: «... فكنت أضرب له خباء، فيصلي الصبح ثم يدخله»(٢٥).

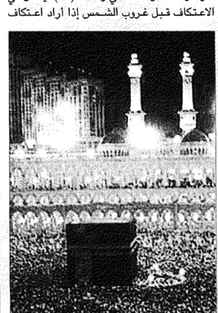
ومن ثمة ذهب الأوزاعي والليث وسفيان الثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح، وعبارة ابن حجر تميل إليه، ولفظ الحديث يسنده، بل يستدعيه، وذهب الأئمة الأربعة إلى أنه يدخل المعتكف قبيل غروب الشمس، وأوّلوا هذا الحديث على أنه أوان بدء الخلوة بالنفس لا دخول الاعتكاف، ومنهم من فرّق بين من نوى اعتكاف الأيام فيدخل بعد صلاة الصبح، ومن نوى اعتكاف الليالي فيدخل قبل المغرب، وهذا هو المبثوث في أكثر كتب الفقه وشروح الحديث.

ذهب الأوزاعي والليث وسفيان الثوري إلى الجزم بأن أول وقت دخول المعتكف هو بعد صلاة الصبح

إلا أن المتأمل لا يجد اضطراراً لذلك التأول والمخالفة للظاهر، فالاعتكاف عبادة، ومدار العبادة على الاتباع للظاهر أو المفهوم، وليس لاستدامة النظر مجال بحيث يؤول الحديث لمجرد الافتراض، وقد بحثت عن حديث صحيح أو حسن أو ضعيف يصلح معه تأويل الحديث الصريح السابق فلم أجد إلا افتراض وجوب دخول النبي صلى الله عليه وسلم قبل الغروب، «وإلا لما كان معتكفاً العشر بتمامه» ـ على حد تعبير المباركفوري في شرحه للترمذي.(٢٦)

أقول: قد قنع السلف بظاهر الحديث، وعبَّر الخطابي في شرح الحديث عن ذلك بقوله: «فيه من الفقه أن المعتكف يبتدئ أول النهار، ويدخل في معتكفه بعد أن يصلي الفجر. وإليه ذهب الأوزاعي، وبه قال أبو ثور.(٢٧)

وقال مالك والشافعي وأحمد(٢٨): يدخل في الاعتكاف قبل غروب الشمس إذا أراد اعتكاف



شهر بعينه، وهو مذهب أصحاب الرأي»(٢٩).

وتمسك بهذا الظاهر بعض المتأخرين ـ وأحسنوا ـ قال العلامة الصنعاني في «سبل السلام»(٣٠) بعد ذكر الحديث: «... فيه دليل على أن وقت الاعتكاف بعد صلاة الفجر، وهو ظاهر في ذلك، وقد خالف فيه من قال إنه يدخل المسجد قبل طلوع الفجر إذا كان معتكفاً نهاراً، وقبل غروب الشمس إذا كان معتكفاً ليلاً، وأول الحديث بأنه كان يطلع الفجر وهو في المسجد، ومن بعد صلاته الفجر يخلو بنفسه في المحل الذي أعده لاعتكافه. «قلت»: ولا يخفى بعده، فإنها كانت عادته، ألا يخرج من منزله إلا عند الإقامة» انتهى كلام الصنعاني، والحاصل أن تأول الحديث، وتكلف فهمه على مقتضى النظر المجرد دون أن تسنده الرواية ليس من الصواب. والله أعلم.

وأما خروج النبي صلى الله عليه وسلم من معتكفه فلم أقف على شيء صحيح صريح في التوقيت، إلا أنه يبدو أن السنّة كانت الخروج من المعتكف إلى الصلاة ـ يعني صلاة العيد، قال إبراهيم: كانوا يحبون لمن اعتكف العشر الأواخر من رمضان أن يبيت ليلة الفطر في المسجد ثم يغدو من المسجد إلى المصلى.

الهدي النبوي في المعتكف

وإذا ما علمنا القيمة التربوية للاعتكاف، والمتعة الروحية في المعتكف، فلا تسل عن السيرة النبوية في معتكفه، إنه التعبير عن الشوق إلى الله واللجوء إلى حماه سبحانه، والاشتغال به عمن سواه، لا يخلو وقته عن عرض القرآن ومدارسته مع جبريل عليه السلام، أو الصلاة وقراءة القرآن، وألوان العبادة الروحية، يشغله ذلك عن عيادة المريض وشهود الجنائز، لأن «السنّة على المعتكف ألا يعود مريضاً، ولا يشهد جنازة، ولا يمس امرأته، ولا يباشرها ولا يخرج لحاجة، إلا لما لابد منه»(٣١). فإذا كان لابد له من عيادة مريض عاده ماراً عليه ـ دون أن يعرج عليه(٣٢)، وكان لا يدخل البيت إلا



لحاجة الإنسان، حتى إنه كان إذا أراد أن يمتشط أخرج رأسه من المعتكف إلى حجرة عائشة فمشطته، ولا يخرج بدنه.(٣٣)

لذلك نقل ابن المنذر وغيره إجماع العلماء على جواز خروج المعتكف للبول والغائط «وهي حاجة الإنسان»(٣٤)، وفي حكمه الطعام والشراب، إن لم يتمكن من أن يكلف غيره بذلك أو من اصطحابه في المسجد إن لم يؤذ المسجد أو المصلين بذلك.

إلا أن هذا العكوف المبارك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم من بعض المباحات التي فعلها تشريعاً لأمته وبياناً لجوازها، مثل السمر مع ضيوفه ساعة بالنهار أو بالليل - وبخاصة زوجاته، فهو قد استقبل زوجه أم المؤمنين صفية بنت حيي، فسمرا معاً ساعة، ثم قال لها: «لا تعجلي حتى انصرف معك، فمشى معها حتى بلغا باب المسجد».

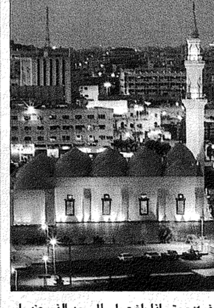
هذا على الأصح من الروايات، وقد وهم جماعة فظنوا أنه خرج معها من المسجد، وإنما توهموا ذلك لأن في الحديث: «... وكان بيتها دار أسامة، فخرج معها النبي صلى الله عليه وسلم فلقيهما رجل من الأنصار».

ففهموا من السياق أنهما خرجا معاً إلى دار أسامة بعيداً عن المسجد، وأن الأنصاريين لقياهما خارج المسجد(٣٥) لكن قال الحافظ: «... ولكن لا دلالة فيه، لأنه لم يثبت أن منزل صفية كان بينه وبين المسجد فاصل زائد».

والظاهر أن المراد بقوله: «دار أسامة» أنها الدار التي أصبحت بعد ذلك لأسامة بن زيد، لأن أسامة لم يكن له في هذا الوقت دار مستقلة»(٣٦).

ثم وجدت الحافظ ابن خزيمة يترجم بابا من أبواب كتابه قائلاً: «باب ذكر الدليل على أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما بلغ مع صفية حين أراد قلبها إلى منزلها باب المسجد، لا أنه خرج من المسجد فردها إلى منزلها»(٣٧).

وذكر فيه حديثاً - لفظه عن البخاري أيضاً - وفيه: «حتى إذا بلغت باب المسجد الذي عند باب أم سلمة مر بها رجلان من الأنصار»(٣٨).



ولذلك ترجم البخاري لهذا الحديث بقوله: «باب هل يخرج المعتكف لحوائجه إلى باب المسجد؟»(٣٩).

قال الحافظ: «وفي الحديث من الفوائد جواز اشتغال المعتكف بالأمور المباحة من تشييع زائره والقيام معه، والحديث مع غيره، وإباحة خلوة المعتكف بالزوجة، وزيارة المرأة لمعتكف»(٤٠).

ولم يختلف أحد في جواز الاشتغال بالمباحات بعض الوقت، لكن مع التأكيد أن الاعتكاف - في أصله - خلوة بالله تعالى، فينبغي أن يقلل المرء مما يشغله عن ربه، وهذا كان دأب النبي صلى الله عليه وسلم.

ويستفاد من الأحاديث الصحيحة المروية في اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقود المعتكفين إلى الخير، ولا يمنعه اعتكافه من أمرهم بالمعروف، وتعريفهم بالصواب، فقد روى الإمام أحمد وغيره أن الصحابة - وهم معتكفون مع النبي قرأوا القرآن، فكل منهم قرأه بصوت مرتفع، فأخرج النبي رأسه من خبائه: وقال لهم: ألا إن كلكم مناج ربه، فلا يؤذين بعضكم بعضاً، ولا يرفعن بعضكم على بعض في القراءة»(٤١).

وهذا يدل على أن القائد لا يتخلى عن موضع القيادة، والدأب في مصلحة أصحابه حتى في لحظات الخلوة بربه، لأن أبواب الخير لا يدفع بعضها بعضاً، وإنما يشد بعضها بعضاً.

نفحات أخرى

ورسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتابع أصحابه المعتكفين، يتركهم يفعلون المباح، ولا يحجر عليهم في ذلك، فهم يضعون متاعهم في المسجد ما لم يؤذوا به المصلين(٤٢)، وهو لا يكف عن تحميسهم على القيام والتهجد، وتحبيب ذلك لهم، ويعمل من الأعمال ما يبشرهم به، فهو يصف لهم ليلة القدر نفسها، فيما روي عنه بأنها «ليلة طلقة بلجة، لا حارة ولا باردة(٤٣)، ويخبرهم بشمس صبيحتها بأنها تطلع لا شعاع لها، مثل الطست - حتى ترتفع(٤٤).

بل ربما تحرى هو أن ينظر إلى القمر، فيقول لهم: «خرجت حين بزغ القمر، كأنه فلق جفنة» ثم يقول: «الليلة ليلة القدر»(٤٥).

وقد يجد أن من واجبات التربية وضرورات التوجيه أن يلغي اعتكافه الذي شرعه ليكون لإلغاء اعتكافه أثر في نفوس من يريد الاعتبار، فقد شرع في اعتكافه عاماً، فضرب قبته، فاستأذنته عائشة، فأذن لها، فضربت لها قبة، فما لبث نساؤه أن عرفن ذلك، فتوافدن إلى المسجد، كل تضرب لها قبة، فلما رأى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك، استشعر أن دافعهن هو الغيرة، والمسابقة في القرب منه صلى الله عليه وسلم، فقال لهن: «ألبر تردن؟» فنقض اعتكافه ذلك الشهر، وأمرهن أن ينقضن أخبيتهن، ثم اعتكف في شوال، ولم يرد أنهن اعتكفن معه.(٤٦).

قال النووي: «وسبب إنكاره أنه كره أن يكن غير مخلصات في الاعتكاف، بل أردن القرب منه لغيرتهن عليه».(٤٧)

أقول: وإنما لم يكتف بالتوجيه، أو بأمرهن أن

العكوف المبارك لم يمنع النبي ﷺ من بعض المباحات التي فعلها تشريعا لأمته وبيانا لجوازها



ينقضن اعتكافهن وحسب، لأهمية هذا التوجيه، وخطورة هذه الخطوة التي أقدمن عليها من حيث دوافعها، فأراد أن يحدث مقابل ذلك حدثاً باقي الأثر، قوي الدلالة، وهو نقضه هو نفسه الاعتكاف، وفي هذا مبالغة في التوجيه عند موقف يستحق هذه المبالغة، لأنه يتعلق بإخلاص العبادة لله تعالى، وهو المحور الذي تدور حوله قلوب الموحدين.

قال الحافظ: «وفيه - أي الحديث - شؤم الغيرة، لأنها ناشئة عن الحسد المفضي إلى ترك الأفضل لأجله وفيه ترك الأفضل إذا كان فيه مصلحة، وأن من خشي على عمله الرياء جاز له تركه وقطعه».

قضاء الاعتكاف ومضاعفته

إلا أن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في الأعمال تظهر خلقاً واضحاً، وسلوكاً دائماً، تجاه العمل الصالح، وهو محبته صلى الله عليه وسلم المداومة على الصالحات، ومواصلة القربات. من ثمة رأيناه إذا عمل من الصالحات عملاً - وإن كان مستحباً لا واجباً - داوم عليه، فإن تركه لعذر قضاه، والاعتكاف أحد الأمثلة الواضحة على هذا الهدي النبوي الكريم، فالحديث السابق يذكر أنه صلى الله عليه وسلم لما نقض اعتكافه في العشر الأخيرة من رمضان قضاه في شوال، وقد صنع ذلك كلما اضطر إلى ترك الاعتكاف، فروى الترمذي عن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يعتكف عاماً في رمضان فلما كان في العام المقبل اعتكف عشرين»(٤٨) والظاهر أن سبب تركه للاعتكاف هذا العام كان لعذر السفر، فقدر روى النسائي وابن حبان رواية واضحة في ذلك عن أبي بن كعب: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان، فسافر عاماً فلم يعتكف، فلما كان العام المقبل اعتكف عشرين يوماً»(٤٩). ومثله حديث أنس - عنده - أنه صلى الله عليه وسلم إذا كان مقيماً اعتكف العشر، فإذا سافر اعتكف من العام المقبل عشرين»(٥٠).

هذا هو دأب النبي الكريم في كل العبادات، وهو مشعر بمدى وده صلى الله عليه وسلم للعبادة، وحرصه على اتصاله بها، واتصالها به، وتفانيه في العطاء من نفسه لرضا ربه، وفيه ما فيه من الزاد لمن خلفه من المحبين، وورثة علمه من العاملين المخلصين ●

الهوامش:

١ - شرح السنة: للالكائي: ١/٥٥، المستدرك: ١/١٠٣، السنة للمروزي: ٢٧ - ٢٨، الطبراني في الكبير (مجمع: ١/١١٧) وصححه الحاكم، ووافقه الذهبي.
٢ - حديث صحيح رواه أبوداود والترمذي وغيرهما عن أبي أمامة: صحيح الجامع الصغير: ١/٣٧٦، ورياض الصالحين: (ط/ الدفاق: ص ١٣٨٨).
٣ - الدر المنثور: ١/١٢١.
٤ - تفسير ابن عطية: ١/٤١٦.
٥ - الدر المنثور: ١/١٢١.
٦ - تفسير الرازي: ٢/٤٠٨.
٧ - تفسير الشكل: ص ١٠٢.
٨ - ابن عطية: ١/٤١٦.
٩ - متفق عليه.
١٠ - التعريفات «بتحقيقنا» / ٥٣.
١١ - رواه مسلم في كتاب المساجد.
١٢ - ابن ماجة: ١/٥٦٤ ح ١٧٧٤.
١٣ - مصباح الزجاجة: ٢/٤٣ ح ٦٣٥.
١٤ - سيرة ابن هشام: ٣/١٤٤.
١٥ - الموسوعة الذهبية: د.فاطمة محجوب ٤/١٣٨.
١٦ - الموسوعة الذهبية: ٤/١٣٨، وراجع لهذا أيضاً «وفاء الوفا - للسمهوري: ١/٣١٣: ٣١٨).
١٧ - زاد المعاد: ١/١٧٠ - ١٧١.
١٨ - المفهم شرح مسلم: (٤/١٩٥٨) ومثله قال النووي في شرح مسلم: (٨/٨٨).
١٩ - صحيح ابن خزيمة ٢/٣٢٢ ح ٢١٧١، قال ابن خزيمة بعد ذكر الحديث بطوله: «هذا حديث شريف شريف».
٢٠ - رواه الطبراني في الكبير عن معيقيب. راجع مجمع الزوائد (٣/١٧٣) وفيه ضعف لكن شواهده تحسنه لا ريب. والله أعلم. ومن هذه الشواهد حديث ابن عمر: «بنى للنبي صلى الله عليه وسلم بيت من سعف اعتكف في رمضان» خرجه ابن خزيمة في صحيحه وإسناده ضعيف أيضاً.
٢١ - لفظ الحديث عند الإمام ابن خزيمة في الصحيح برقم (٢١٧١ ، ٢٢١٩).٢٣ - المعجم الكبير ٢٢/٤١٢ ح ٩٩٤. قال الهيثمي في المجمع (٣/١٠٠٣). وإسناده حسن.
٢٣ - راجع: البناية في شرح الهداية للعيني ٣/٤٠٧، حاشية ابن عابدين ٢/٤٢٢. المدونة ١/٢٥٥، بداية المجتهد ١/٣٠٥، فتاوى ابن تيمية ٢٥/٢٩٢، زاد المعاد: ١/١٧١.
٢٤ - مسلم «النووي»: (٨/٩٨ ح ١١٧٢)، وأبوداود (دعاس: ٢/٨٣٠ ح ٢٤٦٤). والترمذي (تحفة: ٣/٥٠٢ ح ١١٨).
٢٥ - البخاري (فتح / دار الغد: ٦/٥١١ ح ٢٠٣٣).
٢٦ - تحفة الأحوذي: ٣/٥٠٢.
٢٧ - سبق أن عرفنا أن الثوري والليث ذهبا إليه أيضاً: ولم ينقل عن الصحابة خلاف لظاهر الحديث أصلاً.
٢٨ - وهناك رواية عن أحمد موافقة لظاهر الحديث، وهي التي اعتمدها الترمذي.
٢٩ - سنن أبي داود. بشرح الخطابي (دعاس: ٣/٨٣٠، ٨٣١).
٣٠ - سبل السلام للصنعاني (زمر ' ي: ٢/٣٥٨).
٣١ - رواه الترمذي من حديث عائشة موقوفاً، وقولها: «والسنة...» إن صح عنها - دل على رفع هذا المعنى إلى النبي صلى الله عليه وسلم، لكنهم اختلفوا في وقفه عليها، أو اعتباره من قول الرواة. (راجع: تحفة الأحوذي: ٣/٥١٩).
٣٢ - مسند أحمد (الفتح الرباني: ١٠/٢٤٨).
٣٣ - متفق عليه: (مشكاة المصابيح ٢/٦٤٨ ح ١٠٠).
٣٤ - تحفة الأحوذي ٣/٥١٨، فقه السنة: ١/٤٠٥.
٣٥ - ذهب بعض الحنفية ومنهم أبو يوسف ومحمد إلى جواز تمادي المعتكف في الخروج من مكان اعتكافه إذا لم يستمر أكثر اليوم، واستدل لهما بهذا الحديث.
٣٦ - الفتح: ٦/٥١٧.
٣٧ - صحيح ابن خزيمة: ٣/٣٤٩ ب ٢٦٣.
٣٨ - المرجع السابق ح ٢٢٣٤، وأبوداود: ٣/٨٣٥ ح ٢٤٧١.
٣٩ - وهو الباب الثامن من كتاب الاعتكاف: (الفتح: ٦/٥١٥).
٤٠ - الفتح: ٦/٥٢٠.
٤١ - المسند: ٣/٩٤ من حديث أبي سعيد الخدري.
٤٢ - روى مسلم أن الصحابة (نقلوا متاعهم) من المسجد بعد اعتكاف. وهذا يدل على وجود أمتعة لهم بالمسجد. (فتح الباري ٦/٥٢٥ ح ٢٠٤٠).
٤٣ - حديث حسن بالشواهد. خرجه أحمد وابن خزيمة: (راجع: ابن خزيمة ٣/٣٢٠ فما بعدها).
٤٤ - راجع: علامات ليلة القدر للحافظ العراقي فهناك شواهد كثيرة.
٤٥ - حول هذا المعنى روى أبويعلى في مسنده وأحمد بن حنبل من رواية عبدالله عنه. (مجمع الزوائد: ٣/١٧٤).
٤٦ - رواه الشيخان وغيرهما بألفاظ مختلفة: (البخاري - فتح: ٣/٥١١، مسلم - نووي: ٨/٩٨).
٤٧ - شرح النووي على مسلم ط/ قرصيه: ٨/٩٦.
٤٨ - الترمذي (تحفة الأحوذي: ٣/٥١٥)، قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب.
٤٩ - ابن حبان (موارد: ص ٢٢٩ ح ٩١٧) وأبوداود الطيالسي (منحة: ص ١٩٨ ح ٩٥٢).
٥٠ - ابن حبان (موارد برقم ٩١٨).



أقبل أيا شهر الصيام

شعر: شوقي محمود حسين أبوناجي

أقــبل فــإنا في انتظار الموعــدِ ... واسق العـــزائم من طهــور الموردِ

أقبل أيا شهــر الصيــام لعلنا ... نستـــاف ريح العز والعبق الندي

أقبل بنورك... فــالكلام تسـالمتْ ... كــفــاه تجـدل في عـروق المجهـدِ

أقبل بنورك يا هلال فــقــد دجا ... ليلٌ يروِّع خلوة المتـــهـــجـدِ

وحشـا جفون الساجدين مذلة ... والجرح يفغر فاه غيـر مضمدِ

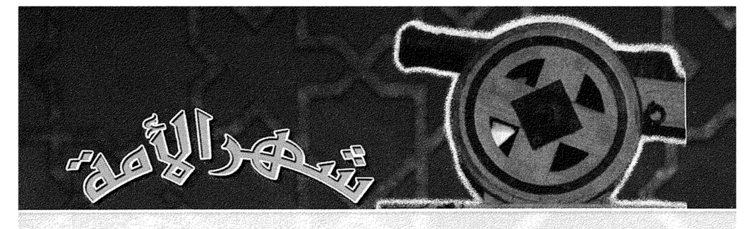
وكم استبـاح النور في درب الهدى ... وغـداً يعربد في الظلام الملحدِ

وانسلٌ يختلس الطهـارة مخلبٌ ... نَهِمٌ... على الشرف المقدسِ يعتدي

وهوى بمنجله الملوث حــاصــداً ... مــا تزرع الأحـــلام في أمل الغــدِ

يمتص من زهر الشبـاب رحيـقه ... ويروح يطعـمــه لهـيب الموقـدِ

طغت الدناءة في غـيـاب فـوارس ... كــانت تؤدب كل عـادٍ مـفـسـدِ



سنن مهملة في رمضان

بقلم: أحمد دهشان

شهر رمضان من الأشهر التي يتفضل الله فيها على عباده بمضاعفة الحسنات ورفع الدرجات لدرجة أن من تقرَّب فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى فريضة فيما سواه، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، أي أنه ينال أجراً مضاعفاً وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ولذلك فهو فرصة عظيمة للتزود بالروحانيات التي يحتاج إليها المسلم في هذه الحياة ليصل إلى نهاية الأمر: جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين، وهذا هو المقصود الأسمى من الصيام (لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وهذه الفرصة لا تُتاح إلا إذا كان الصائم مقتدياً في صيامه بسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلا أن بعض المسلمين نسوا أو تناسوا أو أهملوا أو غُيِّبوا عن بعض السنن التي أرشد إليها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم ومن أهم هذه السنن:

١ ـ السحور وتأخيره: وهذان أمران تركهما فيه تشبه بأهل الكتاب: أما ترك السحور كلية فقد حذَّر منه النبي صلى الله عليه وسلم، لأن هذا الترك فيه تشبُّه بمن كان قبلنا فقال: «فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر»(١).

فبعض الناس يترك السحور اعتماداً على أنه يصوم من دونه أو أنه يسبب له ألماً إذا أكل ثم نام، ولكننا نقول السحور سنة مهملة لأن بعض الناس يتركونه، ويتحقق العمل بهذه السنة ولو بجرعة ماء(٢) بنية السحور، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «تسحَّروا فإن في السحور بركة»(٣)، وعن المقدام بن معديكرب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «عليكم بهذا السحور، فإنه هو الغذاء المبارك»(٤).

وأما تأخيره فهو أيضاً من السنن المهملة فإن من المستحب أن يؤخر إلى ما قبل الفجر، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «تسحرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم قمنا إلى الصلاة، قلت كم كان قدر ما بينهما؟ قال خمسين آية»(٥).

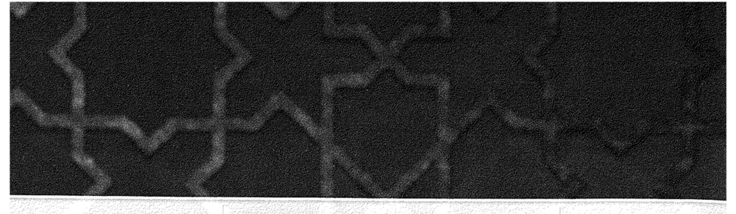
٢ ـ تعجيل الفطر: فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أسباب ظهور الدين تعجيل الفطر مخالفة لأهل الكتاب فقال: «لا يزال الدين ظاهراً ما عجل الناس الفطر لأن اليهود والنصارى يؤخرون»(٦)، قال ابن تيمية: «وهذا نص في ظهور الدين الحاصل بتعجيل الفطر لأجل مخالفة اليهود والنصارى، وإذا كانت مخالفتهم سبباً لظهور الدين، فإنما المقصود بإرسال الرسل أن يظهر الدين كله، فتكون نفس مخالفتهم من أكبر مقاصد البعثة»(٧)، ولذلك يستحب للصائم أن يعجل الفطر متى تحقق غروب الشمس.

٣ ـ السهر في طاعة الله: ومن السنن المهملة إهمال طاعة الله بعد الإفطار فبعضهم ما أن ينتهي من إفطاره حتى يجلس يفكر فيما يقضي فيه ليله من التسلية وتضييع الوقت في غير طاعة الله، وفي المدن الكبرى تكفيه النوادي والمسارح والخيام الرمضانية همّ التفكير في البحث عن هذه الملهيات عن طريق الإعلانات في الجرائد عن أشهر المطربين والمطربات والراقصين والراقصات، «ويعج المسرح ـ بالصائمين ـ الذين صاموا من قبل الرقص وبعده بلا حرج في صدورهم ولا تأثم ولا إحساس بالتناقض بين ما يجري في الليل وما يجري في النهار»(٨).

ما ابتدعه الناس من طرق لإيقاظ الناس مخالف للسنة مجانب للصواب

وما ذاك إلا لانحصار مفهوم الصيام في أذهانهم في الامتناع عن الأكل والشرب في وقت الصيام وما بعد ذلك فلا حرج ـ عندهم ـ فمن الممكن أن يصوموا ثم يشاهدوا بعد الصيام ما نهوا عنه، فإنما العبادة ـ عندهم ـ قد انتهى وقتها بانتهاء الصيام في العشي، وإنما الصيام المقبول هو الذي يؤثر في صاحبه ويغير من سلوكه ويهذب من أخلاقه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»(٩)، وعن أبي هريرة أيضاً أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»(١٠)، وأما السنَّة فإنها في القيام بطاعة الله لينال هذا القائم غفران الذنوب «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه»(١١)، وعلى ذلك فالسهر في طاعة الله مستحب ومرغوب فيه، أما في غير الطاعة فمكروه، روى البخاري عن أبي برزة قال: «كان النبي صلى الله عليه وسلم يؤخر العشاء إلى ثلث الليل ويكره النوم قبلها والحديث بعدها»(١٢).

قال الإمام القرطبي: «هذه الكراهة إنما تختص بما لا يكون من قبيل القرب والأذكار وتعليم



العلم ومسامرة الأهل بالعلم، وبتعليم المصالح وما شابه ذلك، فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن السلف الصالح ما يدل على جواز ذلك بل على ندبيته. وقد قال الإمام البخاري: «باب السمر في الفقه والخير بعد العشاء وجعل باباً آخر عنوانه «السمر مع الضيف والأهل»(١٣).

وإذا جاز ذلك بالنسبة للأيام العادية فإنه أوكد في رمضان حين نعلم أن هناك قربات أخرى بعد العشاء كصلاة القيام والتهجد وقيام ليلة القدر، وقراءة القرآن وغيرها مما يجوز فعله بعد العشاء في رمضان في طاعة الله تعالى خلافاً للعاطلين والعابثين والفارغين.

٤ ـ الأذان لتناول السحور

ويقصد به إيقاظ الناس لتناول السحور. وقد خضع ذلك للعادات والتقاليد، وأهملت فيه سنَّة النبي صلى الله عليه وسلم، ولذلك اختلفت فيه العادات من بلد إلى آخر، أما السنة فلا يختلف فيها، يقول ابن الحاج: «ففي مصر كان يقول المؤذن: تسحَّروا، كلوا واشربوا، وكذلك يكون بالطبل يطوفون به على البيوت مقابل أجر، وأما أهل الإسكندرية وأهل اليمن، وبعض أهل المغرب، فكانوا يسحّرون بدق الأبواب على أصحاب البيوت، وأهل الشام كانوا يسحرون بدق الطار «أي الدف»، وبعض أهل المغرب كانوا يضربون بالنفير على المنار، ويكررونه سبع مرات ثم بعده يضربون بالأبواق سبعاً أو خمساً»(١٤).

واختلاف العادات بهذه الطريقة يدل على بدع ومخالفة لأنه لو كان مشروعاً بهذه الطريقة لما اختلفت فيه عادات الناس وتقاليدهم، يقول ابن الحاج: «اعلم أن التسحير لا أصل له في الشرع الشريف ولأجل ذلك اختلفت فيه عوائد أهل الأقاليم»(١٥).

وأما السنَّة التي أهملها الناس في الأذان لإعلام الناس بوقت السحور، فقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذنان: أحدهما ـ بلال ـ كان يؤذن عند دخول وقت السحور، والآخر ـ هو ابن أم مكتوم ـ كان يؤذن عند دخول وقت الصلاة، وفي ذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يمنعن أحدكم أذان بلال من سحوره فإنه يؤذن ـ أو ينادي ـ بليل ليرجع قائمكم ولينتبه نائمكم»(١٦)، ويقول أيضاً: «إن بلالاً يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم»(١٧)، قال الشوكاني: «الحديث يدل على جواز الأذان قبل دخول الوقت في صلاة الفجر خاصة، وقد ذهب إلى مشروعيته الجمهور مطلقاً»(١٨).

ويقول ابن حجر: «وادَّعى بعض الحنفية ـ كما حكاه السروجي منهم ـ أن النداء قبل الفجر لم يكن بألفاظ الأذان، وإنما كان تذكيراً أو تسحيراً كما يقع للناس اليوم، وهذا مردود لكن الذي يصنعه الناس اليوم محدث قطعاً، وقد تضافرت الطرق على التعبير بلفظ الأذان، فحمله على معناه الشرعي مقدم، ولأن الأذان لو كان بألفاظ مخصوصة لما التبس على السامعين وسياق الخبر يقتضي أنه خشي عليهم الالتباس»(١٩).

وبذلك يتبين ما ابتدعه الناس من طرق لإيقاظ الناس مخالفة للسنَّة محدث مجانب للصواب ينبغي تركه والعودة إلى سنَّة النبي صلى الله عليه وسلم ففيها الخير والبركة ●

الهوامش :

١ ـ رواه مسلم في كتاب الصوم باب فضل السحور وتأكيده واستحبابه واستحباب تأخيره.
٢ ـ راجع السيد سابق: فقه السنة ٤٥٦/١.
٣ ـ رواه البخاري في كتاب الصوم باب بركة السحور من غير إيجاب.
٤ ـ رواه النسائي بسند جيد.
٥ ـ رواه البخاري في كتاب الصوم باب قدر كم بين السحور وصلاة الفجر.
٦ ـ رواه أبوداود في كتاب الصوم باب ما يستحب من تعجيل الفطر.
٧ ـ اقتضاء الصراط المستقيم ص ٦٠.
٨ ـ راجع: محمد قطب: مفاهيم ينبغي أن تصحح ص ٢٤٣.
٩ ـ رواه البخاري في كتاب الصوم باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم.
١٠ ـ رواه النسائي وابن ماجة والحاكم وقال صحيح على شرط البخاري.
١١ ـ حديث صحيح رواه البخاري وانظر صحيح الجامع بتحقيق الألباني حديث رقم ٦٤٤٠.
١٢ ـ رواه البخاري في كتاب المواقيت باب ما يكره من السمر بعد العشاء.
١٣ ـ الجامع لأحكام القرآن ١٣٩/١٢.
١٤ ـ المدخل ٢/٢٥٥، ٢٥٦.
١٥ ـ المرجع السابق ص ٢٥٦.
١٦ ـ رواه البخاري في كتاب الأذن باب الأذان قبل الفجر.
١٧ ـ رواه البخاري في كتاب الأذان باب الأذان قبل الفجر.
١٨ ـ نيل الأوطار ٤٩/٢.
١٩ ـ فتح الباري ٢/١٢٣، ١٢٤.



ليلة القدر

بقلم: أحمد دهشان

قال تبارك وتعالى في كتابه الحكيم: (إنا أنزلناه في ليلة القدر. وما أدراك ما ليلة القدر. ليلة القدر خير من ألف شهر. تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر. سلام هي حتى مطلع الفجر) القدر: ١-٥.

والمعنى: أنا أنزلنا القرآن الحكيم في ليلة مباركة هي ليلة القدر، وهي الليلة التي أُنزل فيها القرآن الكريم إلى السماء الأولى، أو هي الليلة التي نزل فيها جبريل الأمين بالقرآن على خاتم الأنبياء وسيد المرسلين، محمد صلى الله عليه وعلى آله أجمعين، ويقول الله تبارك وتعالى: (أنا إنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين. فيها يفرق كل أمر حكيم. أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين. رحمة من ربك إنه هو السميع العليم. رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين. لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين) الدخان: ٣-٨.

ويقول الله تعالى: (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) البقرة: ١٨٥.

وحدث عن ليلة القدر وفضلها ولا حرج، ففيها يقضي الله كل أجل ورزق، وعمل وكل خلق، وفيها تتنزل الملائكة والروح الأمين جبريل بإذن الله بكل أمر قدّره وقضاه على عباده، وهي ليلة سلام ورحمة وخير وسعادة للمؤمنين كافة من لدن طلوعها حتى مطلع الفجر، وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: «من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه» وقيامها إنما هو إحياؤها بالتهجد فيها والصلاة والدعاء والابتهال وقراءة القرآن، ومن حديث عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت يا رسول الله: إذا وافقت ليلة القدر ماذا أقول فيها: قال صلى الله عليه وسلم قولي: «اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عني»، وقال سفيان الثوري الزاهد: عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله! أخبرني عن ليلة القدر أفي رمضان هي أو في غيره؟

قال صلوات الله عليه: بلى، هي في رمضان، قلت: تكون مع الأنبياء ما كانوا فإذا قبضوا رفعت أو هي إلى يوم القيامة؟ قال: هي إلى يوم القيامة، قلت في أي رمضان هي، أي في أي يوم من أيامه؟ قال صلوات الله عليه: التمسوها في العشر الأواخر(١)، قلت: في أي العشر هي؟ قال صلوات الله عليه: التمسوها في السبع الأواخر، ورويت أحاديث أخرى كثيرة فيها.

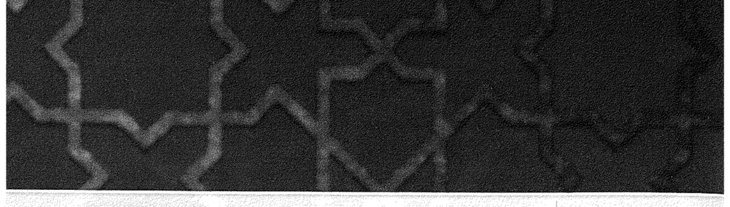
ومن ثم اختلف المسلمون في تحديدها، وجمهور العلماء على أنها في رمضان كل سنة، فمنهم من قال: هي في الشهر كله، ومنهم من قال هي في النصف الثاني منه، فقيل هي ليلة سبع عشرة، وقيل: ليلة تسع عشرة، وقال الجمهور هي منحصرة في العشر الأواخر من رمضان، وروي عن الحسن ومالك أنها تطلب في جميع ليالي العشر الأواخر، وقال بعض العلماء: هي ليلة إحدى وعشرين أو ليلة ثلاث وعشرين، أو ليلة أربع وعشرين أو ليلة سبع وعشرين، وقيل هي ليلة خمس وعشرين.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر: من كان منكم متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين، وفي رواية: من كان متحريها فليتحر الليلة السابعة من العشر الأواخر.

ومن أجل ذلك أمر رسول الله صلى الله عيه وسلم المؤمنين

ليلة القدر ليلة يقضي الله فيها أجل ورزق وعمل وخلق وفيها تتنزل الملائكة والروح الأمين بكل أمر قدره وقضاه على عباده وهي ليلة سلام ورحمة وخير وسعادة للمؤمنين

كلما بلغ الإنسان في مراقي الإيمان شأواً، كلما اكتملت أخلاقه حسنا



بإحيائها وقيامها وبالعبادة والتوحيد والطاعة وقراءة القرآن فيها، كما أمرهم بالاجتهاد في طلبها، وقد أخفاها الله عز وجل عن عباده ليجتهدوا في العبادة وفي طلب هذه الليلة المباركة التي فضلها الله على كل ليالي السنة تفضيلاً كبيراً.

ولله تعالى مواسم خير ورحمة ومغفرة ورضوان، لا يعلمها إلا هو، ومن أجل ذلك كان على المؤمنين واجب الاجتهاد في الطاعة والعبادة عسى أن يوافق عملهم الصالح وقتاً من هذه الأوقات السعيدة، فينالوا بها شرف الدنيا وعز الطاعة وثواب الآخرة.

ومن الواجب علينا في ليلة القدر الإكثار من تلاوة القرآن والعبادة والتهجد والطاعة والصدقة، وفعل الخير ما استطاع المسلم إلى ذلك سبيلاً.

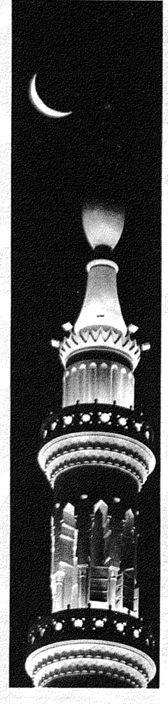
وإذا كان ذلك كله واجباً على المسلم في غير رمضان، فإنه في رمضان أوجب وهو شهر الطاعات والعبادات.

وإذا كان ذلك واجباً على المسلم في غير رمضان وفي رمضان، فإنه في ليلة القدر أشد وجوباً وأكثر لزاماً، وأعظم مسؤولية، وأكبر أمانة على المسلم أن يؤديها لرب العباد والخلق أجمعين.

وفي مقدم ذلك كله حسن الخلق، والتزام الفضائل، واتباع ما أمر الله عز وجل، وترك ما نهى عنه، ولقد جعل الإسلام الأخلاق الكريمة ديناً واجباً على أتباعه، يلزم بها المسلم ويؤمر بتمثلها والتطبع بها، فما من خُلق كريم تهواه الفطرة السليمة النقية، إلا وله في الإسلام شأن وأمر واستحسان، وما من خلق بذيء ذميم تعافه النفس وتأباه الطباع المستقيمة، ألا وله في الإسلام نهي وكراهة واستقباح.

ولذلك كلما بلغ الإنسان في مراقي الإيمان شأواً، كلما اكتملت أخلاقه حسناً، وهذا ما أخبرنا به النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بقوله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً»، وحين يقول الله تعالى مثنياً على عبده ورسوله: (وإنك لعلى خلق عظيم) القلم:٤، فإن معناه وإنك لعلى دين عظيم، كما قال تعالى في كتابه: (وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم) الشورى:٥٢، وقوله سبحانه وتعالى: (فتوكل على الله إنك على الحق المبين) النمل:٧٩.

ومن هنا يجب أن نفهم أن الإسلام والأخلاق الحميدة شيء واحد لا انفصال ولا انفصام بينهما، واتحادهما كان أوضح ما يكون في شخص الرسول صلى الله عليه وسلم وفي سنته ومأكله ومشربه ودعوته، وفي كل شؤون حياته، ولذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها حينما سئلت عن أخلاقه: «كان خلقه القرآن»، وقال فيما يرويه مسلم عن النواس بن سمعان: «البر حسن الخُلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس»، وروى الترمذي عن معاذ بن جبل، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «اتق الله حيثما كنت، واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن» وجمع النبي صلى الله عليه وسلم بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله لإصلاح ما بين العبد وبين ربه، وحسن الخلق يصلح ما بن العبد وبين الجماعة المسلمة، فانعكاس التقوى على علاقة العبد بربه فقط، وانعكاس الأخلاق على علاقة العبد بالمجتمع، ولأن الإسلام يريد الاثنين معاً، فقد ربط بينهما في دعوته، حتى لقد قال صلى الله عليه وسلم: «أكثر ما يُدخل الجنة تقوى الله وحُسن الخلق»، فدائرة الإسلام تتسع وتشمل الكثير، غير أن الأخلاق الكريمة أصل من أصول الإسلام، حتى ليقول النبي صلى الله عليه وسلم: «ما من شيء يوضع في ميزان العبد أثقل من حسن الخلق، وإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»، وحين تحدث النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان ذكر بعض الأخلاق من مضامينه فقال: «الايمان بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الايمان» فإذا كان الحياء وهو خلق من الأخلاق، من شعب الايمان، تكون الأخلاق والايمان كياناً واحداً، وصاحب الخلق حبيب النبي وحبيب ربه، ولذلك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن من أحبكم إليَّ وأقربكم منِّي مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إليَّ وأبعدكم عنِّي مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون» فالايمان والأخلاق شيء واحد وروح واحدة، وكان النبي صلى الله عليه وسلم أصدق تعبير عن هذه الوحدة فكان خلقه القرآن





بداية يمكن القول إن البحث التاريخي يؤكد أن الحضارات البشرية، على تنوّعها، وارتقائها في مدارج التطور الهادف إلى تحقيق الكمال الإنساني المنشود لبني آدم على ظهر هذا الكوكب الأرضي، تُماثل تماماً الكائنات الحية المتنوعة - من إنسان وحيوان ونبات - من حيث التطور الحيوي في إطار البيئات الزمانية والمكانية التي تتفاعل مع محتواها، وبالتالي فإن هذا التفاعل يساعد على تكوين الملامح العامة والخاصة للحضارة، أي حضارة، في ضوء نسقها الإيماني والإنساني المتميز، ومن ثم يتحقق لها النماء الذي يضفي على معطياتها طابعاً من الدينامية المتفجرة.

من هنا، نرى أن حضارتنا الإسلامية ليست نشازاً في هذا المضمار الحيوي، بل لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأنها تكاد تكون الحضارة الوحيدة - من بين حضارات الكون - التي تطورت وارتقت، إيمانياً وإنسانياً في أحضان بيئة زمانية متميزة، هي رمضان، ذلك الشهر المبارك، الذي شهد أول إشراقة لها إلى عالم النور، عبر الرافد الأول للحضارة «القرآن الكريم»، هذا الكتاب المعجز في سياقه الفريد تشريعاً وبياناً، والذي يُعدّ ولا ريب كتاب الحضارة الأمثل، وينبوعها الصافي، الذي يشع بكل الإشعاعات الإيمانية والحضارية التي انبثق نورها لأول مرة من الأرض الطيبة التي تضمَّخت بعبق الإيمان وشذى الإسلام هنالك في مكة المكرمة والمدينة المنورة، ثم شعَّ نورها الوضّاء على جميع الآفاق الرحبة، التي وصل إليها المد الحضاري الإسلامي في العالم.

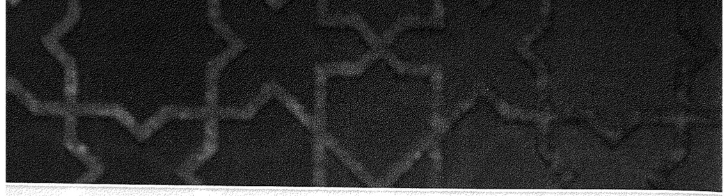
انتصارات الحضارة الإسلامية في رمضان من المنظور الإيماني والحربي

بقلم: د. مصطفى محمد طه . باحث في الحضارة الإسلامية - لبنان

ولهذا السبب تكون الحضارة الإسلامية - كحضارة كونية مميزة - بمثابة الإفراز الشهي لهذا الدين وذلك لأنها انبثقت في الأجواء الروحية لرمضان، فضلاً عن أنها انتصرت أيضاً في هذا الشهر، انتصاراً باهراً، أقل ما يُقال عنه إنه انتصار حضاري «شامل»، ذو لمسات إيمانية حية، وحربية حاسمة، أسهمت إسهاماً حيوياً في تشكيل الهيكل الجغرافي للأمة الإسلامية، التي صنعت هذه الحضارة على ضوء نسق إيماني معجز.

ولعل الذي يضفي على رمضان طابعاً من التفرّد في الفضاء الإسلامي هو أن القرآن الكريم قد نزل، كما نزلت من قبل الكتب السماوية الأخرى، غضاً طرياً، على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان. ولهذا يُعتبر رمضان، بمثابة الشهر الذي قُدِّر له أن يشهد، وآخر مرة في تاريخ البشرية - كما شهد من قبل - الالتحام العضوي الحي فيما بين السماء والأرض، عبر أصرة وديّة تربو على أصرة الدم واللحم، قلّما نشهد لها نظيراً مشابهاً في تاريخ الكون قاطبة، ولا سيما في هذا الإطار الإيماني، أي نزول الرسالات السماوية إلى الأرض. وقد انبثق عن هذا الالتحام، نزول الإسلام كدين سماوي سرمدي جبَّ ما قبله، ولهذا يُعدّ الإسلام في الحقيقة بمثابة نقطة تحول حضاري حاسمة على المستوى الكوني كله.

ولقد جاء الإسلام لهداية البشر الضالين والسادرين في غيهم، وذلك من أجل إنقاذهم من براثن تلك الوهدة السحيقة التي انزلقوا إليها كنتيجة حتمية لبعدهم الواضح عن معالم المنهج السوي. فكان الإسلام، هو تلك الانبثاقة الإيمانية التي انبلجت مشرقة فبدّدت حنادس ليل الجاهلية البهيم وجسّدت بكل الموضوعية الحضارية أبعاد المنهج الإلهي، الذي ارتضاه الله لعباده منذ خلق آدم - عليه السلام - وحتى قيام الساعة، وفي هذا يقول جل من قائل: (صبغة الله ومن أحسن من



الله صبغة ونحن له عابدون) البقرة:١٣٨، (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً) المائدة:٣، (وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم. صراط الله الذي له ما في السموات وما في الأرض ألا إلى الله تصير الأمور) الشورى: ٥٢ - ٥٣.

من هنا نرى أن شهر رمضان، قد شهد هذه اللحظة الكونية الفاصلة، ذات الأبعاد الايمانية الحية، التي سُجلت بصماتها الإيمانية عندما نزل سيدنا جبريل - عليه السلام - «سفير السماء إلى الأرض» لأول مرة، على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في غار حراء يبلغه وحي الله إليه: (اقرأ باسم ربك الذي خلق. خلق الإنسان من علق. اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم. علم الإنسان ما لم يعلم) العلق:١ - ٥.

وفي هذه الآيات المعجزات، التي هي أول ما نزل من القرآن الكريم - منحة السماء إلى الأرض - يتجلى لنا بوضوح مدى أصالة الحضارة الإسلامية، التي تكوَّنت معالمها البارزة في رحاب رمضان «شهر القرآن»، وهذا من منطلق أن اقرأ... هي مفتاح الحضارة، فبدون القراءة الدقيقة، يستحيل تخيّل قيام كيان حضاري أمثل، فعن طريق هذه القراءة الفاهمة لأبعاد الحياة العصرية، نستطيع أن نكوّن عناصر بشرية فاعلة، قادرة على الاستيعاب الموضوعي للمعطيات الحضارية للعصر، فضلاً عن الانفتاح الحضاري على التيارات الحضارية المختلفة، التي تسم العصر بطابعها، وتضفي عليه لمساتها المتميزة، لهذا لم يخطئ أحد الباحثين، عندما أطلق على الحضارة الإسلامية الباسقة «حضارة اقرأ».

إن نداءات القرآن المنبثقة من فعل القراءة والتفكير، والتعقل والتفقه والتدبر إلى آخره منبثة في نسيج كتاب الله لم تخفت نبرتها أبداً هناك في



العصر المكي أو هنا في العصر المدني، لكأنها معجونة بالخيط الإلهي الذي نسج آياته البيّنات ومن ثمَّ فليس عبثاً أن تكون كلمة «اقرأ»، هي الكلمة الأولى في كتاب الله، وليس عبثاً أن تتكرر مرتين في آيات ثلاث، وليس عبثاً - كذلك - أن ترد كلمة «علَّمَ» ثلاث مرات وأن يشار بالحرف إلى القلم: الأداة التي يتعلم بها الإنسان، وبعدها وعبر المدى الزمني لتنزُّل القرآن، ينهمر السيل ويتعالى النداء المرة تلو المرة: اقرأ، تفكَّر، اعقل، تدبَّر، تفقَّه، انظر، تبصَّر إلى آخره، ويجد العقل المسلم نفسه ملزماً، بمنطق الإيمان نفسه، بأن يتحول ويتشكّل من جديد لكي يتلاءم مع التوجّه «المعرفي» الذي أراده الدين الجديد.(١)

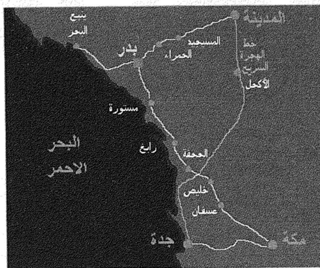
ولقد تكرَّر ذكر العلم في القرآن الكريم في أكثر من موضع، حيث إن كلمة «عِلْم» بتصريفاتها المختلفة، قد وردت في عدد من الآيات جاوز السبعمئة والخمسين، ومن ثمَّ فلا يتصوَّرنَّ أحد، أن الإسلام ما جاء إلا لكي يؤكد في موقفه من الفعل الحضاري على الجوانب الأخلاقية والروحية فحسب، بل إننا بإزاء آيات عديدة تضع الجماعة البشرية المؤمنة في قلب العالم والطبيعة، وتدفعها إلى أن تبذل جهدها من أجل التنقيب عن السنن والنواميس في أعماق التربة، وفي صميم العلاقات المادية بين الجزئيات والذرّات. إننا بإزاء حركة حضارية شاملة تربط بين مسألة الإيمان ومسألة الإبداع والكشف، بين التلقّي عن الله والتوغّل قدُماً في مسالك الطبيعة ومنحنياتها وغوامضها، بين تحقيق مستوى روحي عالٍ للإنسان على الأرض وبين تسخير طاقات العالم لتحقيق الدرجة نفسها من التقدم على المستوى المادي، ولم يفصل الإسلام - يوماً ما - بين هذا وذاك(٢).

ومن هنا، فإننا لا نعدو الحقيقة إذا قلنا بأنه لا يوجد دين سماوي أو حتى وضعي، قد احتفى بالعلم ومشتقاته المتنوعة مثلما احتفى به القرآن الماجد. ولهذا يكون الوعاء الأول للفكر الحضاري في الإسلام، قد ولد في أحضان رمضان، من المنظار الايماني والحضاري. وقد ارتبط بهذا الانتصار الايماني للأمة الإسلامية الوليدة في رمضان، بزوغ عبادة دينامية - من الوجهة الإيمانية - ألا وهي الاعتكاف. والاعتكاف في التصور الإسلامي، هو سنة قاصرة على الرجال، حيث يعتكفون في المساجد في العشر الأواخر من رمضان، كما فعل ذلك الرسول صلى الله عليه وسلم إبان حياته الشريفة، قبل انتقاله للرفيق الأعلى، ويُباح للمرأة المسلمة أن تعتكف في بيتها - خدرها الآمن - وقد شُرِّع الاعتكاف للرجال داخل المسجد، لأنه يُعتبر بمثابة الكيان المعماري المتميز إسلامياً، فضلاً عن أنه الرمز الخالد لهذه الأمة إيمانياً وحضارياً.

وفي ضوء هذا المنطق تحول المسجد من مجرد

الوعاء الأول للفكر الحضاري في الإسلام ولد في أحضان رمضان من المنظار الإيماني والحضاري





• معركة بدر الفيصل الحاسم بين انحسار الكفر البوّاح، وبداية غلبة الإسلام •

كيان معماري متفرّد في تخطيطه وتشكيله الجمالي، إلى محتوى إيماني ونفسي صافي، لصياغة الإنسان المسلم، الذي تشكّل التشكيل الأمثل مع انبثاق الإشعاع الايماني والحضاري، الذي شعَّ على الدنيا بنزول القرآن الكريم في رمضان. ولهذا السبب كان رمضان - وينبغي أن يكون - شهر الانتصارات الباهرة للحضارة الإسلامية، التي هي بطبيعة الحال ربانية المصدر، حيث لا توجد حضارة سواها تتقاسم معها هذه الرفعة، لذا فهي تبزّ جميع حضارات الكون في هذه السمة الفريدة، فضلاً عن أنها حضارة إنسانية السمات والنزعات.

وقد أدى تفرّد هذه الحضارة، إلى أن ينتصر الإنسان المسلم، وذلك باعتباره صانعاً لها، في جانبها البشري «المتغيرات»، من خلال توجيه إلهي سام، وانفتاح حضاري على الغير، عبر الاقتباس لكل ما من شأنه أن يرفد هذه الحضارة بكل المقوّمات الحيوية، التي تسهم إسهاماً ملموساً في تكوين حضارة إسلامية معاصرة، تتناغم تناغماً حياً مع توجهات الوجود الإسلامي الحق.

ومن هنا يُعد الاعتكاف بمثابة ضرورة إيمانية، وبالذات عندما تحيط بالأمة أفكار وافدة، تهدد وجودها عبر طمس الملامح البارزة لهويتها الإسلامية وذاتها الحضارية المتميزة. ولهذا فالاعتكاف لا يعني بأي حال من الأحوال، الانفصام عن روح العصر الذي تحيا فيه الأمة، ولا يعني أيضاً التنكر للروح الايمانية للأمة ومعطياتها الحضارية التي أنجزتها عبر التاريخ، وإنما ينبغي أن يكون الاعتكاف بمثابة سعي حثيث لتحقيق الاستقلال الحضاري للأمة، عبر العودة إلى التفاعل مع إيجابيات المنابع الصافية التي شكلت الذات الإسلامية، فضلاً عن التفاعل مع إيجابيات العصر الذي هو بطبيعة الحال عصر التمايز الحضاري، وعصر الاستلاب الحضاري في آن، ولهذا وُسِمَ رمضان بسمة إيمانية بحتة، مفعمة بالإشعاع الايماني وهي أنه «شهر القرآن» الذي شرع فيه الاعتكاف. وهكذا كان رمضان بمثابة البوتقة الايمانية التي انصهرت فيها الملامح الذاتية والحضارية للأمة الإسلامية، وبذلك تكون الأمة قد انتصرت إيمانياً في هذا الشهر بكل المقاييس.

أبرز المعارك التي انتصرت فيها أمتنا إبان العصر الراشدي، هي معركة القادسية

وإذا ما درسنا الجانب الحربي في حضارتنا الإسلامية فإننا سنجد أن هذا الجانب هو الذي رسم الملامح الأساسية للتكوين الاستراتيجي لهذه الأمة، مما ساعدها على الوقوف في وجه الأعداء شامخة، فتصدّت لهجماتهم المتتالية عليها، فباءت محاولاتهم اليائسة من أجل القضاء المبرم على مقدراتها التاريخية ومكاسبها الحضارية بالفشل الذريع، كما أثبت ذلك شاهد التاريخ. وقد تشكّلت أبعاد هذا الجانب في رمضان، كما يشي بذلك سجل المعارك المشرقة التي خاضت غمارها الأمة الإسلامية ضد أعدائها.

معركة بدر الكبرى (٢هـ - ٦٢٣م)

وقعت هذه المعركة الحاسمة في رمضان من العام الثاني للهجرة، عندما انتصر المسلمون بقيادة الرسول صلى الله عليه وسلم على المشركين في غزوة بدر الكبرى، التي تُعتبر بمثابة الفيصل الحاسم بين انحسار الكفر البوّاح، وبداية غلبة الإسلام في شبه الجزيرة العربية، وقد تجسّدت أبعاد الانتصار الحربي لأمتنا في هذه الغزوة عبر انتصار الإيمان الذي كان في طور التكوين، وهذا راجع إلى تلك القوة الهائلة التي غرسها القرآن في نفوس أتباعه، ولذا فإن هذا الانتصار الحاسم في غزوة بدر، يُعتبر سنة من سنن الله في كونه الرحيب، حيث إن النور يطرد الظلمة والهُدى يطرد الضلال، فلقد تدخّل قدر الله تبارك وتعالى في رسم مسار المعركة، فقاد الجماعة المسلمة الوليدة في عالم الواقع الحضاري إلى النصر الظافر، من حيث أراد المسلمون لأنفسهم من معركة صغيرة في سبيل الغلبة المادية على متاع الأرض، إلى المعركة الحقيقية الكبرى العميقة في كيان الوجود، إنها معركة العقيدة ومعركة الفرقان بين الحق والباطل إلى آخر الزمان، فانتصروا من حيث لا يشعرون على معنى الشرك كله ومعنى الضلال كله، وتقررت حقيقة العقيدة الإسلامية السمحة في هذه الأرض ناصعة. وارتفع الإنسان المسلم على نفسه، على عالمه المباشر الذي يعيشه بحواسه إلى العالم الأكبر الذي يعيشه بروحه الإيمانية الوثّابة(٣). وفي هذا يقول الله جل ثناؤه: (وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودّون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ويريد الله أن يحقّ

الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين ليحقَّ الحقَّ ويبطل الباطل ولو كره المجرمون) الأنفال: ٧ - ٨. ومعنى ذلك أن معركة بدر الكبرى التي نتج منها تقرير مصير الدعوة الإسلامية، وبالتالي أصبح لها كيانها الإيماني والحضاري الملموس في دنيا الواقع المحسوس قد وقعت في رمضان، وما كان ذلك إلا إفرازاً شهياً لهذا الانتصار الحاسم للمسلمين على الكفار في أول لقاء حربي بينهم على أرض المعركة، والمواجهة وجهاً لوجه.

غزوة الخندق (٥هـ - ٦٢٦م)

في الأيام التالية لرمضان مباشرة، من العام الخامس للهجرة، أي في شوال الشهر الذي يعقب رمضان مباشرة، أي أنه يحمل في إهابة البصمات الإيمانية الحية والمناخ العقدي الصافي لرمضان، وقعت غزوة الخندق التي انتصر فيها المؤمنون، على معاقل الشرك العربي واليهود «الأعداء التاريخيين للأمة». وذلك عندما تجمعوا في تشكيل حربي أطلق عليه مصطلح «الأحزاب» وفقاً للوصف القرآني. لذا لم يخطئ أحد الباحثين، عندما ذهب إلى أن هذه الغزوة، تعتبر بمثابة الانبثاق الحقيقي للحضارة الإسلامية - كحاضرة كونية متفردة في سماتها الربانية والبشرية - من رحم التاريخ، وهذا يعني أن الالتزام بمعطياتها يمثّل ضرورة إيمانية.

ولعل أهم ملمح بارز يُجسّد أبعاد الانتصار الحربي في هذه المعركة، هو أن مستقبل الأمة الإسلامية جغرافياً وتاريخياً، بل وحتى حضارياً، قد تقرر في غزوة الخندق، وذلك من خلال استشراف الرسول صلى الله عليه وسلم بثاقب بصره - على ضوء هدي السماء - لما ينتظر هذه الأمة فيما يستقبلها من أيام، وذلك عندما لاحت له معالم هذا المستقبل المشرق، أثناء تفتيت الصخرة الصلدة التي اعترضت الصحابي الجليل سلمان الفارسي - رضي الله عنه - صاحب فكرة الخندق التي كانت جديدة على العقل العربي - بيده الشريفة، فبدت أمامه كل الأراضي التي فتحها المسلمون بعد انتقاله للرفيق الأعلى كالعراق والشام... إلى آخره، بل إنه صلى الله عليه وسلم قد بشّر أمته بفتح القسطنطينية وفتح روما - إن شاء الله - ومن هنا نرى أن هذا الانتصار الإيماني والحربي لأمتنا الإسلامية على أعدائها، قد وقع في تلك الأيام المباركة التي أسهمت إشعاعات رمضان الروحية في تكوينها وإضفاء طابع من الديناميـة المتفجرة والحيوية الحضارية عليها.

فتح مكة (٨هـ - ٦٢٩هـ)

أما في رمضان من العام الثامن للهجرة، فقد وقعت غزوة فتح مكة، التي استطاع فيها المسلمون تحت قيادة النبوّة الخالدة، أن يكتبوا - لأول وآخر مرة في التاريخ - شهادة وفاة للوثنية العربية، وعبادة الأصنام والأوثان، التي عشعشت في أدمغة العرب منذ القدم، وقد حدث هذا بالفعل عندما حطّم الرسول صلى الله عليه وسلم بيده الشريفة الأصنام «الثلاثمائة والستين» التي كانت موجودة حول الكعبة المشرّفة، ففي رمضان المعظم إذاً استطاعت الحضارة الإسلامية تحت قيادة رائدها الأول - عليه الصلاة والسلام - أن تنتصر انتصارها الإيماني والحربي هذا - دون إراقة الدماء - على أكبر معاقل الشرك في العالم القديم. وإذا كان فتح مكة هو آخر ملحمة بطولية تمّت في عصر الرسالة إبان رمضان، فإن دراسة وتحليل الملامح الحضارية والحربية التي نتجت عن تلك المعارك الحاسمة التي انتصرت فيها حضارتنا، وبالتالي أسهمت إسهاماً حيوياً في تكوين القسمات البارزة للأصالة الحضارية الإسلامية، تشي بأن جُلّها إن لم يكن كلها، قد وقعت في رمضان، وفي هذا دلالة على أن رمضان كان بالفعل شهر الانتصارات الإيمانية والحربية للأمة الإسلامية.

معركة القادسية (١٦هـ - ٦٣٧م)

لعل أبرز المعارك التي انتصرت فيها أمتنا إبان العصر الراشدي، هي معركة القادسية، التي وقعت في رمضان سنة (١٦هـ) بين المسلمين والفرس. وكان قائد المسلمين الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وبلغ جيش المسلمين فيها نحو عشرة آلاف، وكان قائد الفرس رستم ذا الحاجب، ويتكون جيشه من مئة وعشرين ألف مقاتل، وقد مات المثنى بن حارثة قبل المعركة، ومن القادة الذين كانوا يساعدون سعد بن أبي وقاص، المغيرة بن شعبة، وقيس بن هبيرة، وطليحة بن خويلد، الذي كان قد ادّعى النبوة ثم تاب وأناب، وقبيل المعركة تم اتصال بين المسلمين والفرس بغية الوصول إلى اتفاق بمنع الحرب، ولكن هذا الاتصال لم يسفر عن نتيجة،

• غزوة الخندق تعتبر بمثابة الانبثاق الحقيقي للحضارة الإسلامية •

ينبغي أن يكون الاعتكاف بمثابة سعي حثيث لتحقيق الاستقلال الحضاري للأمة



فقامت المعركة، وهي من المعاركة الهامة في تاريخ الحروب بين المسلمين والفرس فرَّ فيها رستم وعشرات الآلاف من جنوده، وغنم فيها المسلمون مغانم كثيرة، وقد استمرت المعركة عدة أيام.(٤)
إن معركة القادسية كانت بمثابة المعركة الحربية الحاسمة، التي ساعدت الأمة الإسلامية الفتية - آنذاك - على أن تنعطف انعطافة جديدة في مسيرتها التاريخية، وذلك كانعكاس طبيعي لانتصارها الظافر هذا على الحضارة الفارسية، التي كانت تهيمن هيمنة كاملة على الجناح الشرقي للوجود البشري آنذاك، وبالتالي تسنَّى لأمتنا في هذه الموقعة الحاسمة تغيير ملامح التاريخ البشري، وذلك بعد أن استطاع المسلمون في هذه المعركة أن ينهوا الوجود الفارسي وسيطرته على تلك المناطق الهامة من العالم حينئذ، وفي موقعة القادسية تبلوَر أيضاً مدى الإعجاز الفريد للجانب العقدي الذي فجَّر ينابيعه الثرَّة الفيّاضة الإيمان الصادق في نفسية أمتنا الإسلامية، وذلك عبر الحوار الذي دار بين ابن من أبناء الحضارة البازغة «الإسلامية»، وممثل لتلك الحضارة الغاربة «الفارسية»، وهذان المتحاوران هما: الصحابي ربعي بن عامر رضي الله عنه، ورستم قائد الفرس، وذلك عندما دخل ربعي بن عامر على رستم، ودار بينهما الحوار التالي:
«قال رستم لربعي بن عامر: ما الذي جاء بكم إلى هنا؟! قال: جئنا لنخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة ربِّ العباد، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الآخرة».
ولقد تبلورت في سياق هذا الحوار الأهداف السامية التي حملها روَّاد هذه الحضارة، بعد أن صيغت الصياغة الإيمانية الكاملة وانصهرت في البوتقة الإيمانية لرمضان. وبناء على هذا، يحق لنا أن نقول إن رمضان المبارك هو شهر الانتصارات الإيمانية والحربية لحضارتنا الإسلامية.

فتح الأندلس (٩٢هـ - ٧١١)

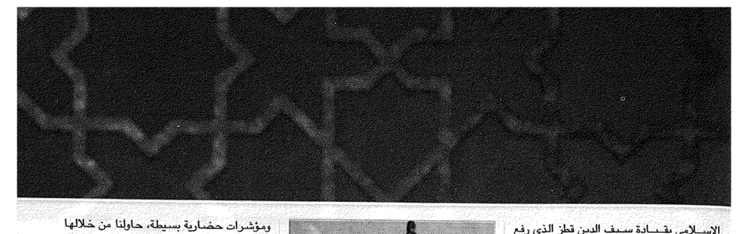
استكملت الحضارة الإسلامية رسم ملامح خريطتها الجغرافية الكبرى، بعدما تمَّ فتح الأندلس في (رمضان ٩٢هـ - يوليو ٧١١م) في عهد الخليفة الأموي الوليد بن عبدالملك، إذ استطاع قائده الفذّ طارق بن زياد فتح تلك البلاد - التي كانت تسمى بشبه الجزيرة الإيبيرية - وضمها إلى كيان الدولة الإسلامية، وتكمن في الفتح الإسلامي للأندلس معجزة الإسلام، فالإسلام كدين وحضارة يحقق به الإنسان المسلم - وبقدرة الله - المعجزات. وفي الواقع أن هذا التقدم في فتح الأندلس، لا يعني بأي حال من الأحوال أنه كان فتحاً سهلاً، بل لقد تمَّ - بهذا الشكل - بذلك النوع المتميز من الأجناد، أجناد العقيدة الإسلامية - في أجواء رمضان العابقة بشذى الإيمان والمضمَّخة بندى الإسلام. فبدا سهلاً، إلى حد أن وصفه نفر من الإسبان بأنه كان نزهة عسكرية، كله أو بعض مراحله Militar Mero Paseo كان هو كذلك أمام هذا النوع من الجند أصحاب العقيدة الإسلامية، فهم قد استهانوا بالصعاب وبذلوا النفوس رخيصة من أجل رفع شأن الإسلام وحضارته الحقة، ومن هنا نرى أن الفتح نفسه لم يكن يحتوي على نزهة أو ما يماثل شكلها، وإذا كان هذا الوصف مقبولاً، فأمام هذا النوع من الجند، كانت التضحيات كثيرة والجهد كبير، والدروب شاقة، والمناخ شديد، والجو غريب، والأرض صخرية عنيفة، وكان مستوى العقيدة أعلى من ذلك وأكبر، فانساب الفاتحون في شوطهم بهذه السرعة، فبدت للآخرين كأنها نزهة، لكنها روحية من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض، وهي مجلبة لراحة المؤمن وفرحته بنصر الله إن عاش وبجنته إن استشهد(٥). وفي هذا يقول عز من قائل: (هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين) التوبة:٥٢.
ولقد نتج من هذا الفتح المبين، أن انطلقت أمتنا الإسلامية انطلاقتها الحضارية في رمضان، ووصل إشعاعها إلى أوروبا المظلمة آنذاك، فبدَّد حنادس ليلها الدامس الظلام. وبعد فتح الأندلس واصل المد الحضاري الإسلامي امتداده فامتدت حدود الدولة الإسلامية من الصين شرقاً حتى الأندلس غرباً، ففي رمضان إذاً استطاعت الأمة الإسلامية أن تثب هذه الوثبة الحضارية، وبالتالي انتقلت وثباتها التالية إلى مناطق شتى من العالم، وصل إليها الإسلام بفضل الفتوحات الإسلامية التي تمت إبان العصر الأموي.

معركة عين جالوت (٦٥٨هـ - ١٢٦٠م)

في بداية العصر المملوكي «البحري» الذي يُعدُّ من عصور التألق الحضاري في عالم الإسلام، استطاعت الأمة الإسلامية في معركة عين جالوت (١٥ رمضان ٦٥٨هـ - ٣ سبتمبر ١٢٦٠م) أن تتصدَّى للخطر المغولي الداهم، الذي هدد الوجود الحضاري الإسلامي، فشلَّت ديناميكية هذا المد الهمجي، وذلك بعدما لمَّت شتاتها المبعثر وأعادت نظم حبَّات عقدها - في بلد واحد هو مصر الإسلامية - قلب الإسلام النابض - ومعها الشام العمق التاريخي لمصر، فانتصرت على المغول الذين تراجع مشروعهم التدميري أمام الجيش



• في فتح مكة، استطاع المسلمون أن يكتبوا شهادة وفاة للوثنية العربية •



الإسلامي بقيادة سيف الدين قطز الذي رفع شعار «وا إسلاماه». فما أحوجَنا اليوم إلى رفع هذا الشعار، وذلك لكي نعيد فلسطين السليبة، والأقصى الأسير إلى حوزة المسلمين من جديد، إن ذلك أمل وما هذا على الله بعزيز.

ولهذا السبب، تُعتبر موقعة عين جالوت بحق إحدى الوقائع الهامة ليس في تاريخ مصر والشام فحسب، ولا في تاريخ الأمة الإسلامية، بل في تاريخ العالم بأسره. ونحن لا نعدو الحقيقة إذا قلنا إن هذه الموقعة تفوق في أهميتها كل الوقائع الحربية الحاسمة في العصور الحديثة، لا لأنها لم تكن حرباً ضد شعوب راقية متحضِّرة، تحكمها قواعد وقوانين متعارف عليها، تخفِّف بعض الشيء من ويلات الإنسانية، وإنما كانت إيقافاً لحرب همجية، شنَّتها قبائل بربرية متوحشة سفَّاكة للدماء، مخرِّبة للعمران البشري ضد سكان المدن في كل مكان، فانتصار هذه القبائل - أي قبائل المغول - كان معناه القضاء المبرم على حضارة العالم الشرقية والغربية، ومن هذه الزاوية تكون موقعة عين جالوت قد تركت في تاريخ البشرية قاطبة أثراً أشد وأقوى مما تركته كل هذه المعارك.(٦)

هكذا استطاعت أمتنا أن تحافظ على التراث الحضاري الإنساني من الانهيار والضياع في رمضان، عندما تصدَّت بعزيمتها الفولاذية التي كوَّنها لديها الإشعاع الإيماني للصيام، وأثره الفعَّال في تربية النفوس وصياغة الرجال الأقوياء، كأحسن ما تكون الصياغة على ضوء نسق إيماني معجز، ما كان له أن يكون حقيقة ملموسة لولا الصيام ولمساته الإيمانية الحيّة.

معركة العاشر من رمضان (١٣٩٣هـ - ١٩٧٣م)

في عصرنا الحديث، وحيث واقعنا الراهن وحالة الوهن «عصر القصعة» الذي نعيش فيه، وعلى الرغم من تحوّل شهر رمضان المبارك من شهر القرآن والاعتكاف والجهاد في سبيل الله، إلى شهر ملذات وإشباع نهم للجانب المادي من حياة المسلم المعاصر، يُضاف إلى ذلك الغثاء الإعلامي الذي لا يُسْمِنُ ولا يُغني من جوع، مما جعل الجانب الروحي من حياة هذا الإنسان في خواء،



إلا أن الأمة - ورغم كل هذا - عندما عادت ويصدق إلى إحياء وميض من روح رمضان، استطاعت أن تحقق شيئاً من الانتصار الإيماني والحربي على عدوِّها التاريخي «اليهود»، في تلك المعركة الحاسمة التي خاضت غمارها ضد الكيان الصهيوني المزعوم، في العاشر من رمضان ١٣٩٣هـ - السادس من أكتوبر ١٩٧٣م، إنها روح العقيدة القادرة على تحقيق النصر المظفر في كل زمان ومكان بإذن الله.

الخلاصة

من كل ما سبق، وبالرغم من أنه عرض مدخلي ومؤشرات حضارية بسيطة، حاولنا من خلالها تجسيد أبعاد الانتصار الإيماني والحربي لحضارتنا الإسلامية والذي أحرزته في رمضان، على مدار التاريخ. لذا يمكننا القول: إن رمضان كان ولا يزال - وينبغي أن يكون فيما يستقبل أمتنا وحضارتها المعاصرة من أيام قادمة من ضمير الغيب - بمثابة تلك البوتقة الإيمانية التي أُحسِنَ صياغتها - وهذه الصياغة هي صياغة إلهيـــة - ولله المثل الأعلى - وذلك من أجل استغلالها كأحسن ما يكون الاستغلال حتى يتسنَّى لهذه الأمة إعادة بناء المسلم المعاصر، على ضوء المعطيات الإيمانية والاستيعاب الموضوعي للمعطيات الحضارية للعصر. وكما يؤكد الواقع التاريخي لهذه الأمة، بأن ارتقاءها إلى مستوى استيعاب تلك المعطيات الإيمانية - أي الملامح التكوينية لرمضان - قد ساعدها على الانتصار الإيماني والحربي، وفي المقابل انهزمت الأمة هزيمة نكراء في أكثر من ميدان من ميادين المواجهة مع أعدائها، عندما تنكَّرت لروح رمضان. ويا ليت الأمة الإسلامية تفيق من سُباتها الحضاري العميق، كلما أهلَّ عليها هلال رمضان الميمون، وتعود إلى رشدها الإيماني، وتعيد إلى هذا الشهر المبارك ألق روحه الإيمانية، وطابعه الجهادي، وذلك حتى يتسنَّى للمسلم المعاصر، أن ينتصر على أعدائه، وخصوصاً الصهاينة - وينهض نهوضه الحضاري المنشود عبر إقلاعه من جديد، وعندئذ سيصدق علينا القول المأثور: «لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها».

هذا والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

المراجع:

١ - د.عمادالدين خليل: حول تشكيل العقل المسلم - سلسلة قضايا الفكر الإسلامي(٦)، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، الرياض، الطبعة الخامسة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، ص٥٦.

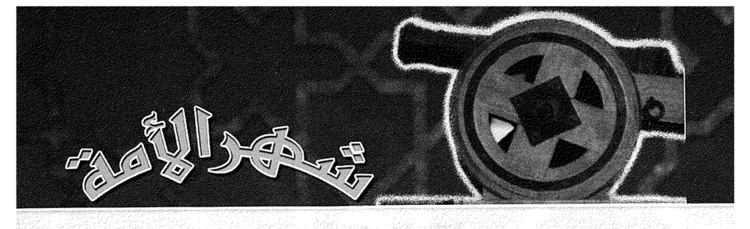
٢ - د.عمادالدين خليل - المرجع السابق - ص٧٧ - ٧٨.

٣ - محمد قطب: منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص١٢٠ - ١٢١.

٤ - د.أحمد شلبي - موسوعة التاريخ والحضارة الإسلامية، الجزء الأول، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، الطبعة السابعة ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م، ص٣٩٨.

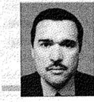
٥ - د.عبدالرحمن علي الحجي - التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة - دار القلم - دمشق، الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م، ص١٢٥.

٦ - د.فؤاد عبدالمعطي الصياد - المغول في التاريخ - الجزء الأول - دار النهضة العربية للطباعة والتوزيع - بيروت - ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، ص ٣١٣ - ٣١٤.



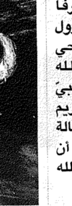
نفحات رمضانية

رمضان في السنّة النبوية



بقلم: إبراهيم نويري . كاتب وأستاذ جامعي جزائري

رمضان هو شهر القرآن الكريم... ويكفيه شرفاً في صيرورة الزمان، أن ارتبط اسمه بنزول القرآن الكريم، الكتاب الخالد الذي حوى الوحي الإلهي كله، فهو الخلاصة الأخيرة لمراد الله تعالى من الخلق من الأزل إلى الأبد، ولو بُعث أيُّ نبيّ من أنبياء الله ـ منذ نوح إلى آخر سلسلة الرهط الكريم ممن اصطفاهم الله ـ وقرأ القرآن لقال: هذه هي الرسالة وهذا هو الدين الذي جئت به ودعوت إليه... ذلك أن الدين في جوهره وحقيقته واحد (إن الدين عند الله الإسلام) آل عمران:١٩.



فشهر رمضان إذاً بهذه الصفة، وبهذا الارتباط الزماني منذ لحظة بدء نزول الوحي الخاتم، بات من أيام الله ذات الخصوصية والتميّز والفرادة، فهو في ضمير المسلم مرتبط دوماً بكتاب الخلود (شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن) البقرة:١٨٥، ثم شاء الله تعالى بعد ـ لشرفه في دورة الزمان ـ أن فرض صومه على جميع المكلّفين من المسلمين ـ من غير ذوي الأعذار الشرعية ـ وجعله الركن الرابع من أركان هذا الدين. لتكتمل بذلك صورة ومنزلة هذا الشهر الكريم في ضمير ووجدان الإنسان المسلم.

وفي هذه الوقفة الموجزة نحاول تصوير مكانة رمضان في السنّة النبوية الشريفة، باعتبار أن صاحب الرسالة العظمى صلى الله عليه وسلم هو الإنسان الأول الأكثر شعوراً وإحساساً بهذا الشهر، ففي بعض أيام هذا الشهر الفضيل علم أن الله قد اصطفاه من العالمين لحمل أمانة تبليغ رسالة الإسلام، وفي بعض أيام هذا الشهر أيضاً تلقى أولى كلمات النور الإلهي متمثلة في هذا الكتاب الذي ختم الله تعالى به رسالات السماء، ليكون الكلمة الأخيرة للعالمين إلى أن يرث الله الأرض ومَنْ عليها.

مكانة رمضان في السنّة

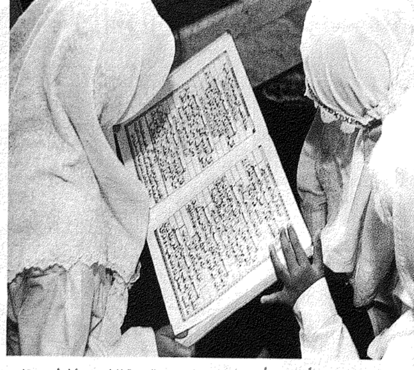
لا شك أن الأحاديث التي وردت عن الصوم وعن شهر رمضان كثيرة في السنّة النبوية، ويحتاج الصائم في هذا الشهر الكريم إلى مطالعتها وتأمل أحكامها ومقاصدها النفسية والتربوية المختلفة.

لعل أول حديث يسترعي الانتباه في هذا السياق، الحديث الذي رُوي عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: أي رب منعته من الطعام والشراب فشفّعني فيه... ويقول القرآن: منعته من النوم بالليل فشفّعني فيه. قال: فيشفعان»... إن هذا الحديث الجليل إنما هو زاد يقوّي من عزم المسلم أثناء شهر رمضان، بل يجعله يُقبل على قراءة القرآن والاستمداد منه، والتحلي بالصبر مهما اشتد قيظ النهار، فالجزاء ليس هيناً، إنه الشفاعة يوم يكون الناس في أمس الحاجة إلى شفعاء.

ويجيء حديث آخر يحمل المسلم أيضاً على الإخلاص في صومه والاستمرار فيه إلى آخر النهار مهما كانت المشقة والمعاناة وذلك لخطورة ما يترتب عن الاستهانة بالصوم والإقدام على الفطر بغير عذر شرعي، وهو ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من أفطر يوماً من رمضان من غير رخصة رخّصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر كله وإن صامه».

وتتوالى في السنّة الشريفة الأحاديث المرغّبة للمسلم في صوم هذا الشهر الكريم، والحض على حسن





استقباله، ومحاولة إحداث التغيير الايجابي في البناء النفسي والسلوكي، وشحذ الطاقة الروحية، خلال سائر أيامه ولياليه المباركة، فرمضان فرصة ثمينة للتزود من الخير، وهي فرصة لا تتكرر سوى مرة واحدة في العام، فقد أخرج الترمذي وابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا كان أول ليلة من رمضان صُفِّدت الشياطين ومردة الجن، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وغُلقت أبواب النار فلم يُفتح منها باب، ويُنادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة»... وجوهر هذا النص وارد في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغُلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين».

ولمنزلة هذا الشهر الجليل في ضمير المسلم وتركيبته النفسية والروحية فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يبشّر أصحابه بقدوم رمضان ويدعوهم للفرح بهلاله فيقول: «جاء شهر رمضان بالبركات فمرحباً به من زائر وآت».... وورد على عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه، ويباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقيَّ مَنْ حُرم فيه رحمة الله» (رواه الطبراني).

الصوم وغفران الذنوب

وترتفع السنَّة المطهرة بمنزلة عبادة الصوم حتى لتضاهي منزلة الحج الأكبر في غفران الذنوب ومحو الآثام، وكأن الصوم الصحيح ـ وفق الهدي النبوي ـ ولادة جديدة في ظلال الإيمان والسمو الروحي والصفاء الفكري، وذلك لمن حرص على سلامة صومه وحسن رعاية حقوق الله سبحانه عز وجل خلال هذا الشهر الكريم، نجد صورة ذلك مثلاً فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه» رواه النسائي.

ونظراً لهذا الجزاء العظيم الذي يناله المسلم باجتهاده في هذا الشهر الفضيل، فإن السنَّة النبوية تنبّه إلى ضرورة أن يتحلى الصائم بالسلوك الإسلامي القويم، وأن ينضبط تماماً بأخلاقيات الإسلام في المعاملة والشهادة والحكم على الناس، نرى شاهداً على ذلك مثلاً في الحديث الذي رواه أبوهريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه».

هذه وقفة سريعة وموجزة عن رمضان في السنة النبوية المطهرة، نأمل أن يستفيد منها القارئ الكريم خلال هذا الشهر الفضيل، وأرجو أن أعود لتناول جوانب أخرى في هذا الموضوع، نظراً لما يمثله الهدي النبوي من زاد سلوكي وفكري وروحي ينتفع به المسلم في طريقه إلى الله، وخصوصاً خلال أيام هذا الشهر المبارك الذي كرمه الله تعالى وخصَّه في دورة الزمان، حيث أنزل فيه كتابه الخالد، وخلاصة أخيرة وشاملة للدين الحق والوحي الإلهي ومنتهى الرشد.

فنسأل الله أن ينفعنا ببركات ونفحات القرآن في شهر القرآن، وأن يثبت أقدامنا على دينه ونهجه المستقيم ●

ترتفع السنة المطهرة بمنزلة عبادة الصوم حتى لتضاهي منزلة الحج الأكبر في غفران الذنوب



إعجاز القرآن بتمزيقه حواجز الزمان

بقلم: د.حسن عزوزي . رئيس تحرير مجلة كلية الشريعة . فاس - المغرب

من وجوه إعجاز القرآن الكريم إخباره عن الأمور الغيبية وتمزيقه لحواجز الزمن، وذلك برهان ساطع ودليل قاطع على أن هذا القرآن ليس من كلام بشر، إنما هو كلام علام الغيوب. ولكي يتجلى لنا بوضوح دلالة حديث القرآن عن المغيبات الماضية والمستقبلة على ربانية مصدره يجب اعتبار ما يلي:

١ ـ أن الحديث عن تلك المغيبات قد جاء على لسان محمد عليه الصلاة والسلام وهو رجل أمي مهما سمت مكانته لا يخرج عن كونه بشراً لا علم له بالغيب (قل لا أملك لنفسي نفعاً ولا ضراً إلا ما شاء الله ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء إن أنا إلا نذير وبشير لقوم يؤمنون) الأعراف:١٨٨.

٢ ـ كان النبي صلى الله عليه وسلم يُشيع الحديث عن تلك المغيبات بين أعدائه الذين يتربصون به الدوائر، ينتظرون بحماس صدور أي كلام مناقض للحقيقة والواقع للتشنيع عليه وتنفير الناس منه.

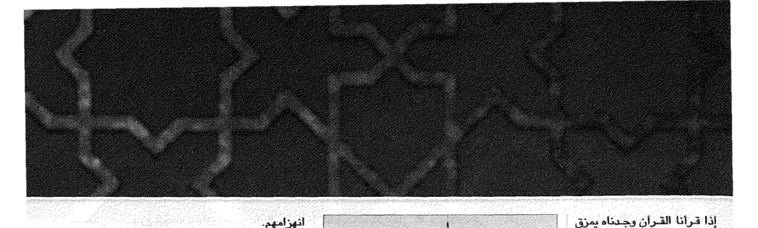
٣ ـ أن القرآن يتحدث عن غيب الماضي وغيب المستقبل حديث الجازم المتأكد، وإذا بالواقع يوماً بعد يوم يكشف عن صدق كل ذلك.

ولا شك أن هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني ليس بالأمر العام في كل سورة من السور، ولا بمناط التحدي، إذ من المعلوم أن كثيراً من الصحابة قد آمنوا في بداية الوحي المحمدي دون انتظار تحقق آيات الإخبار عن الغيب، كما أن سور القرآن التي جعل سبحانه وتعالى قضية الإعجاز في كل واحدة منها مهما قصرت لا تتضمن جميعها هذا الوجه من وجوه الإعجاز القرآني، يقول الإمام الخطابي: «وزعمت طائفة أن إعجازه إنما هو فيما يتضمنه من إخبار عن الكوائن في مستقبل الزمان نحو قوله سبحانه: (ألم. غلبت الروم...)، قلت: ولا يشك في أن هذا وما أشبهه من أخبار نوع من أنواع إعجازه، ولكنه ليس بالأمر العام في كل سورة من سور القرآن، وقد جعل سبحانه في صفة كل سورة أن تكون معجزة بنفسها لا يقدر أحد من الخلق أن يأتي بمثلها»(١).

إن القول بالإعجاز الغيبي هو أحد الوجوه التي أجمع عليها الأشاعرة في الإعجاز(٢)، فالقرآن قد مزق حواجز الغيب الثلاثة وهي حاجز الزمن الماضي وحاجز المستقبل وحاجز المكان.



تمزيق حاجز الزمن الماضي



إذا قرأنا القرآن وجدناه يمزق حاجز الزمن الماضي فيخبرنا بما حدث للأمم السابقة، ويروي لنا قصص الرسل السابقين، ويحكي لنا أشياء لم يكن أحد يعرفها، وعلى لسان نبي أمي لا يقرأ ولا يكتب، وقد تمثلت غيوب الماضي في القصص الرائعة التي أنبأ بها القرآن ومنها قصص الأنبياء التي كان يعبر عنها بعبارة «وما كنت»، ففي قصة نوح مثلاً قال تعالى: (تلك من أنباء الغيب نوحيها إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا) هود:٤٩، وفي قصة موسى عليه السلام جاء قوله تعالى: (وما كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين ولكنا أنشأنا قروناً فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاوياً في أهل مدين تتلو عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين وما كنت بجانب الطور إذ نادينا ولكن رحمة من ربك لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلهم لعلهم يتذكرون) القصص: ٤٤ ـ ٤٦، ومن ذلك قصة عيسى عليه السلام وأمه، حيث جاء في بعض منها قوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم إذ يختصمون) آل عمران:٤٤).

من جهة أخرى كان أهل الكتاب كثيراً ما يسألون عن هذا فينزل من القرآن ما يتلو عليهم منه كقصص الأنبياء مع أقوامهم وبدء الخلق وما في التوراة والإنجيل وأمر الروح وقصة ذي القرنين وأصحاب الكهف وما حرم على بني إسرائيل، ثم إن الإعجاز في تمزيق حجب الماضي قد جاء أيضاً في تصحيح ما حدث من تحريف الكتب السماوية التي سبقت القرآن، وكان محمد صلى الله عليه وسلم يتحدى بالقرآن أحبار اليهود ورهبان النصارى ويقول لهم: هذا من عند الله في التوراة والإنجيل، وهذا حرفتموه في التوراة أو الإنجيل، ولم يكونوا يستطيعون أن يواجهوا هذا التحدي أو يردوا عليه، ذلك أن التحدي للقرآن في تمزيق حجاب الزمن الماضي وصل إلى أدق أسرار الرسالات السماوية الماضية فصححها لهم وبين ما حرفوه منها وما أخفوه وتحداهم أن يكذبوا ما جاء في القرآن فلم يستطيعوا، ومن ذلك قوله تعالى في سورة مريم: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون) مريم:٣٤(٣).

تمزيق حاجز الزمن المستقبل

كما مزق حاجز الزمن الماضي مزق القرآن الكريم أيضاً حجاب المستقبل، ومن هذه الأخبار الغيبية المستقبلية:

١ ـ إخباره عن الحرب التي سوف تقع بين الروم والفرس، وسوف تكون الغلبة فيها للروم بعد انهزامهم.

في الحرب السابقة، يقول تعالى: (ألم. غلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين لله الأمر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون. بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم) الروم: ١ ـ ٤.

لقد قامت الحرب بين دولتي الروم والفرس فهزم الروم وانتصر الفرس وكانت الروم أمة مؤمنة تؤمن بوجود الله ولو أنهم لم يصدقوا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم، أما الفرس فكانوا أهل كفر وإلحاد لا يؤمنون بأي دين، لذلك كان الروم أقرب إلى قلوب المؤمنين باعتبارهم أهل كتاب، وكان المشركون يحبون أن يغلب أهل فارس لأنهم أهل الأوثان، وذكروا ذلك لأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فذكره أبوبكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال: «أما إنهم سيُهزمون»، قال ابن عباس: فذكر ذلك أبوبكر للمشركين قال: فقالوا: أفنجعل بيننا وبينكم أجلاً خمس سنين قال: فمضت فلم يُغلبوا، قال فذكر ذلك أبوبكر للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له: «أفلا جعلته دون العشر» قال: فغُلب الروم غَلَبته قال فذلك قوله (ألم. غُلبت الروم في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون. في بضع سنين) قال: البضع: ما دون العشر»(٤).

لذلك جاءت آيات الروم متضمنة للبشارات والبراهين المعجزة التالية:

أ ـ أن الروم سينتصرون على الفرس في مدة أقل من تسع سنين وهو ما حدث كما تنبأ به القرآن.

ـ ب ـ أن المعركة بين الروم والفرس ستقع لا محالة، وهذا في حد ذاته إعجاز غيبي، لأنه ماذا كان يمكن أن يحدث لو لم تحدث المعركة أكان بعد ذلك يصدق أي إنسان القرآن أو يؤمن بالدين الجديد؟(٥).

جـ ـ تنبأ القرآن بأن المسلمين سوف يفرحون بنصر عزيز في نفس الوقت الذي ينتصر فيه الروم على الفرس، وهذا بالرغم من قلة عدد المسلمين في مكة، وكان يوم انتصار المسلمين المبشر به هو يوم بدر.

٢ ـ التنبؤ بانهزام المشركين في وقت لا مجال فيه لفكرة الحرب قال تعالى: (أم يقولون نحن جميع

القرآن الكريم أخرج ما في نفوس الكفار والمنافقين وفضح ما في صدورهم من كذب ونفاق ورياء



منتصر. سيهزم الجمع ويولون الدبر. بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) القمر:٤٣ ـ ٤٥، فقد نزلت سورة القمر في مكة والمسلمون قلة وأذلة حتى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أي جمع هذا الذي سيُهزم ونحن لا نستطيع أن نحمي أنفسنا، فيتنبأ القرآن بأن الإسلام سينتصر في مكة على الجمع الذين تجمعوا لمحاربته وهو ما وقع فعلاً لأن الله تعالى الذي أنزل الآية وفيها تحدٍّ وإعجاز غيبي هو القادر على تحقيق ذلك.

٣ ـ قوله تعالى في سورة المسد: (تبت يدا أبي لهب وتب. ما أغنى عنه ماله وما كسب. سيصلى ناراً ذات لهب. وامرأته حمالة الحطب. في جيدها حبل من مسد).

هذه السورة نزلت كاملة في أبي لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وموطن الإعجاز فيها هو أن أبا لهب ـ وقد نزلت فيه ـ كان بإمكانه أن يحارب الإسلام بها، لكنه لا يستطيع، كيف ذلك؟ إذا كان القرآن يقول بأنه سيموت كافراً وسوف يعذب في النار فقد كان يكفي أبا لهب أن يذهب إلى أية جماعة من المسلمين ثم يعلن بينهم إسلامه نفاقاً ورياء، لا لشيء إلا لإدخال الشك في النفوس بهدف هدم الإسلام، لقد كان بوده أن يقول أمام الملأ من الناس: إن محمداً قد أنبأكم بأنني سوف أموت كافراً، ويقول بأن هذا كلام الله يبلغه عنه، فها أنا ذا أعلن إسلامي لكي أثبت لكم بأن محمداً كاذب، ومع ذلك لم يستطع أبولهب أن يفعل شيئاً من ذلك، ولا حتى أن يفكر فيه، وهنا نجد القرآن الكريم قد تحدى أبا لهب في أمر اختياري يسهل فعله لو رام تحدي القرآن، لكن الله العليم القدير يبين لنا من خلال الإعجاز الغيبي المتضمن في السورة أن شيئاً من ذلك لن يكون وأن أبا لهب سيبقى على كفره وعناده إلى أن يموت.

تمزيق حاجز الزمان الحاضر

لعل أبرز ما يمكن أن نمثل به في تمزيق التنبؤات القرآنية لحاجز الزمان الحاضر ما كان متعلقاً بأمر من أدق الأمور وهو حديث النفس، فقد تحدى القرآن المشركين والمنافقين وكأنه يقول لهم: سأخبركم بما في أنفسكم وبما في داخل صدوركم، وكان يكفي لكي يكذب هؤلاء محمداً عليه الصلاة والسلام، أن يقولوا إن أنفسهم لم تحدثهم بذلك، لكنهم أذعنوا للتحدي الذي بهرهم، وبهتوا من أن القرآن مزق حجاب نفوسهم فلم يستطيعوا رداً على مثل الآيات التالية:

(ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول وإذا جاؤوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير). المجادلة:٨، فهنا فضح القرآن الكريم ما يدور في أنفس غير المؤمنين. وهل هناك أكثر من هذا تحدياً لحجاب المكان، إنه تحدٍّ فوق اختراعات البشرية التي بلغ إليها العلم الحديث الآن باختراق حجب المكان والزمان الحاضر.



ـ ومن ذلك أيضاً قوله تعالى: (ويحلفون على الكذب وهم يعلمون) المجادلة:١٤، (يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك) آل عمران:١٥٤، (وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون) التوبة:٤٢.

إذاً فالقرآن الكريم قد أخرج ما في نفوس الكفار والمنافقين وفضح ما في صدورهم من كذب ونفاق ورياء، لقد أهانهم أمام المجتمع كله وتحداهم بكلام لا يمكن أن يكون من عند غير الله ولو كان ذلك غير صحيح لقالوا: إن ما جاء به القرآن في حقنا غير صحيح، فنحن صادقون ولسنا كاذبين، ولكن القوم بهتوا من أن القرآن مزق حجب نفوسهم فلم يستطيعوا رداً أو دفعاً لما تحداهم به القرآن الكريم، ولم يفعلوا شيئاً أكثر من أنهم تواروا بعدما اكتشفت حقيقتهم وافتضحت سرائرهم. فهل هناك إعجاز أكثر من هذا وأكثر دلالة على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ●

الهوامش:

١ ـ الباقلاني: إعجاز القرآن، نشر عالم الكتب، بيروت ١٩٨٨م، ص ٤٨.
٢ ـ الخطابي: بيان إعجاز القرآن، ط دار المعارف ـ مصر، ص٢١.
٣ ـ محمد متولي الشعراوي: معجزة القرآن، دار العودة ـ بيروت ١٩٨٩م، ص١٠٠.
٤ ـ الحديث أخرجه الإمام أحمد في مسنده، حديث رقم ٢٧٧٠، وانظر تفسير الطبري ٢١/٢٠.
٥ ـ معجزة القرآن ـ ص١٠٧.



قضايا

الأقليات المسلمة في أوروبا مقترحات للنهوض ووحدة الصف

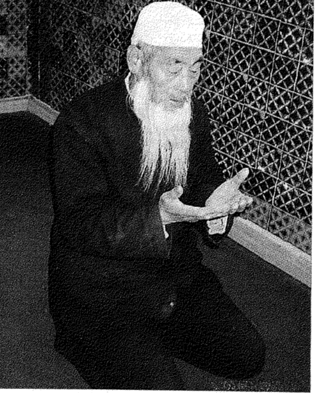
تحقيق: أحمد أبو زيد



المسلمون في أوروبا يشكلون اليوم وجوداً حقيقياً ذا فاعلية على المستوى الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، ورغم عدم وجود إحصاء رسمي يبين حجم الأقلية المسلمة في دول أوروبا، فإن بعض المصادر الإسلامية تقدر عدد المسلمين هناك بـ ٢٥ مليوناً من أصل ٥٠٧ ملايين هم عدد سكان القارة الأوروبية، ويعيش في فرنسا وحدها ٦ مليون مسلم.

وتختلف أوضاع الأقليات الإسلامية في أوروبا من دولة إلى أخرى، حسب الوضع القانوني السائد في تلك الدولة، وتبعاً للشعور العام السائد داخل المؤسسات الحكومية الأوروبية تجاه الإسلام، فبعض الدول تنظر إليه نظرة توجس وريبة مثل فرنسا وألمانيا، مما ينعكس على التسهيلات الممنوحة لتلك الأقلية، وخاصة فيما يتعلق باستخراج تصريحات بناء المساجد، في حين يتضاءل هذا الشعور في دول أخرى كما هو الحال في بريطانيا على سبيل المثال.

تعتبر مشكلة التردد بين العزلة والاندماج أهم ما يؤرق الأقليات المسلمة في الغرب، كما تشكل الهوية الإسلامية والخوف عليها من الذوبان في ثقافة الآخر؛ التحدي الأول لها، خاصة لدى الأبناء من الجيلين الثاني والثالث الذين حصلوا على جنسية البلدان المقيمين فيها وأصبح لهم حقوق مواطنة كاملة.



وتحاول تلك الأقليات الحفاظ على هويتها الإسلامية، لكن ضعف الإمكانات والموارد وندرة الدعاة المتخصصين يقف عائقاً دون تحقيق ما تصبو إليه، مما ينعكس سلباً على أوضاعها الاجتماعية والثقافية، ويزيد من حدة هذه المشكلة عدم وجود لوبي عربي وإسلامي قوي يدافع أمام الحكومات الأوروبية عن حقوق تلك الأقليات وسرعة تنفيذ مطالبها.

الدعوة الإسلامية في الغرب

وقد أكدت دراسة أعدها الدكتور توفيق عبد العزيز السديري، وكيل وزارة الشؤون الإسلامية في السعودية، أهمية الدعوة في مجتمع الأقلية المسلمة ليبقى لها كيانها وشخصيتها المتمثلة في تمسكها بدينها وحفاظها على هويتها.

وخلصت الدراسة التي أجريت على الأقليات المسلمة في أوروبا إلى نتائج من أهمها: أن تعدد المناهج الدعوية تحدث نوعاً من التباين والتشويش الفكري على المدعوين، إضافة إلى عدم وجود مرجعية إسلامية يلجأ إليها الدعاة وأبناء الاقليات عند النزاع، يكون له أثر كبير في تشتت جهود الدعاة.

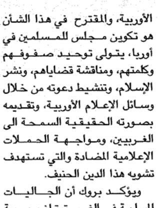
وكشفت الدراسة عن أهم المشكلات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي يعاني منها أبناء الاقليات ومنها انشغال المسلم بكسب عيشه، وتدني انعكاس الإسلام في تصرفات وسلوكيات أبناء الاقليات المسلمة، وعدم وجود

جماعات ضغط مسلمة في المجتمعات الأوروبية، ومعاناة الاقليات المسلمة من مشكلة العنصرية ؛ مما يولد ضغطا نفسيا، إضافة إلى أن التشويه الذي يحدثه بعض المنسوبين إلى الإسلام على الصعيد السياسي يؤخر كثيرا حركة الدعوة في أوساط غير المسلمين.

هذا الى جانب عدم وجود مؤسسات اقتصادية واستثمارية تخدم أغراض الدعوة، وعدم توظيف المساعدات والمنح المقدمة من الدول الإسلامية بشكل منسق لخدمة الدعوة، وعدم التكاتف والتنسيق والتخطيط الاقتصادي بين أبناء الاقليات، والتأثر بالنظرة المادية، إضافة إلى أن المساعدات المقدمة لا تفي بمتطلبات العمل الدعوي في أوروبا وتدني المستوى الاقتصادي لأبناء الاقليات.

ودعت الدراسة إلى ضرورة تأهيل العاملين في أوساط الاقليات تأهيلاً مناسباً، وضرورة الاهتمام بتأسيس المدارس الإسلامية، وإقامة المؤسسات العلمية ومعالجة مشاكل أبناء الاقليات المتعلقة بالجوانب الأسرية والاجتماعية، وتوجيههم الوجهة الصحيحة، وتوزيع ونشر ترجمات الكتب والقيام بالدعوة والتوعية إلى جانب تيسير التحاق المتميزين من أبناء الأقليات بالجامعات والمعاهد العلمية المتخصصة.

كما حددت الدراسة مقترحات لعلاج المشكلات الدعوية من الناحية السياسية والاقتصادية، وتمثلت في إقامة مؤسسات وقفية تحكمها لوائح واضحة، وقيام مؤسسات استثمارية لرفع مستوى الاقليات من الناحية الاقتصادية وتفعيل المؤسسات القائمة كالمجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة وغيره، وضرورة إيجاد مؤسسة تنسيقية بين المنظمات والجمعيات والمراكز لتوحيد الجهود، وضرورة التواصل السياسي والاقتصادي مع الأمة الإسلامية.



وحدة مسلمي أوربا

ولا شك أن وحدة مسلمي أوربا وتكاتفهم لتصحيح صورة الإسلام في الغرب يلعب دورا كبيرا في مستقبل هذا الدين وانتشاره، ويحافظ على الهوية الإسلامية لملايين المسلمين الذين يعيشون في دول الغرب المختلفة. ولقد ظهرت في أوروبا منذ قيام الاتحاد الأوروبي في أوائل التسعينات، مؤسسات إسلامية ذات طابع أوروبي، تهتم بأحوال المسلمين في القارة الأوروبية كلها، وتخاطب المسلمين في أوروبا خاصة أولئك المقيمين في دول الاتحاد الأوروبي، مثل «منظمة رابطة الجاليات المسلمة في أوروبا» التي تأسست في فرنسا و«مجلس الإفتاء الأوروبي» الذي يتخذ من مدينة كولن الألمانية مقرا له، كما أتجه بعض المثقفين المسلمين في أوروبا إلى إصدارهم وسائل الإعلام المختلفة التي تخاطب المسلمين في أوروبا كافة، مثل مجلة «الأوروبية» وقناة «المستقلة» التلفزيونية اللتين تستهدفان بالدرجة الأولى المسلم في دول الاتحاد الأوروبي.

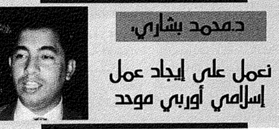
ونشأت مؤسسات إسلامية أوروبية متخصصة مثل «المنظمة الإسلامية للكشافة الإسلامية» التي أسست قبل خمس سنوات في هولندا، ومنظمة «ابن بطوطة للكشاف الإسلامي» في مدينة روتردام إضافة إلى بعض المؤسسات الإسلامية الخيرية التي تمارس نشاطها على المستوى الأوروبي كافة، مما يؤكد الرغبة القوية لتوحيد العمل الإسلامي والدعوى على مستوى القارة التي تضم اليوم أكثر من خمسين مليون مسلم.

منهج الإسلام هو الحل

وحول الدور الذي يقوم به قادة العمل الإسلامي في الغرب لتوحيد المسلمين على مستوى القارة الأوربية يقول «عمر فندن بروك» مستشار المركز الثقافي الإسلامي في بروكسل، والتابع لرابطة العالم الإسلامي: نحن نسعى لتوحيد المسلمين في أوربا كلها، وهناك جهود تبذل في هذا الصدد، واجتماعات تمت بين قيادات المسلمين في عدد من الدول الأوروبية، والمقترح في هذا الشأن هو تكوين مجلس للمسلمين في أوربا، يتولى توحيد صفوفهم وكلمتهم، ومناقشة قضاياهم، ونشر الإسلام، وتنشيط دعوته من خلال وسائل الإعلام الأوربية، وتقديمه بصورته الحقيقية السمحة الى الغربيين، ومواجهة الحملات الإعلامية المضادة والتي تستهدف تشويه هذا الدين الحنيف.

ويؤكد بروك أن الجاليات المسلمة في الغرب تمتاز بحيوية عالية لا تضاهيها أية طائفة أخرى من الطوائف المسيحية، ويدخل في نطاق الحيوية المقصودة العلاقة القوية للمسلم بدينه عموما وارتباطه بشعائره وأطره العامة حتى بالنسبة للذين يتقاعسون عن أداء جميع طقوسه وفرائضه وكذلك الخصوبة المرتفعة للتكاثر بين المسلمين، سواء من حيث معدلات الولادة او من حيث التكاثر بالهجرة الأمر الذي رفع عدد المسلمين في دول الاتحاد الأوروبي الى ما يزيد عن العشرة ملايين نسمة وهو عدد يتوقع له ان يرتفع في غضون نصف قرن إلى خمسين مليون نسمة وفقا لمعظم التقديرات وهذا العدد يداني حجم أكبر دول الاتحاد الأوروبي ويضاهي أحجام الغالبية الساحقة منها.

ويقول إن الوضع الحالي للمجتمع الغربي يمهد لنشر الإسلام ليصبح الدين الأول في العالم، فقد تحسنت نظرة الغرب للإسلام منذ قرن، والكثير من الغربيين يدخلون الإسلام بعد أن ماتت الأيديولوجيات الوضعية التي يؤمنون بها، كما أن النصرانية لم تعد دين هذا العصر، والغرب يحتاج الى الحلول لمشاكله الخلقية والاجتماعية، ولن يجد هذه الحلول إلا في الإسلام.



د.محمد بشاري،

نعمل على إيجاد عمل إسلامي أوربي موحد

توحيد الجهود

ويؤكد الدكتور محمد بشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا أن هناك تفكيراً الآن للتقارب والحوار وتوحيد الكلمة بين المنظمات الإسلامية في أوربا،

فالوحدة الأوربية قائمة الآن بين الأوربيين، والعمل المشترك بين المسلمين أمر محتوم يفرضه الواقع السياسي الأوربي، ونحن نعمل على إيجاد عمل إسلامي أوربي موحد ينطلق من أوربا والى أوربا، ويعمل على حل مشاكلنا الأوربية، ومن خلال قوتنا في أوربا يمكن أن يكون هناك تطبيع سياسي عربي - أوربي، وأوربي - عربي.

ويؤكد بشاري أن الأقليات الإسلامية في الغرب سوف يكون لها دور مشرف ومستقبلي، وسوف تلعب دورا هاما في سياسات أوربا كلها، ومستقبل الإسلام في الغرب رهين بمدى استيعاب الأقليات المسلمة لظروف المرحلة الراهنة، ودفع عملية التطبيع الأوربي العربي.

ويجب أن تستوعب الدول الإسلامية هذا الوجود الإسلامي في الغرب وتدعمه وتسانده، فإسرائيل لم تنجح الا بفضل اللوبي الصهيوني في أوربا وأمريكا.

نقص السلطة والقوة

ويرى الدكتور زكي بدوي، عميد الكلية الإسلامية في لندن، أن الاقليات الإسلامية في الغرب تواجه بعض الصعوبات، وهذا شأن معظم الأقليات، فالأقلية دائما تعاني من نقص في السلطة ونقص في القوة، ونفوذ الأقلية أقل من نفوذ الأغلبية، إلا اذا كانت هذه الأقلية ذكية وتستطيع استغلال الظروف فتنجح وتسيطر مثل الأقلية اليهودية في الغرب وأمريكا، والتي استطاعت تقوية نفسها والسيطرة وامتلاك النفوذ. فإذا كنت منظما وذكيا وتخطط تستطيع أن تحول مركز ضعفك الى مركز قوة.

والنهوض بالاقليات المسلمة لابد أن يبدأ من داخل هذه الأقليات، التي يجب أن تنظم صفوفها وتوحد كلمتها وتعمل على تقوية نفسها والمشاركة في صنع القرار داخل الدولة التي تعيش فيها، وعلى العالم الإسلامي دعم هذه الأقليات والدفاع عن حقوقها لتقف في وجه التحديات التي تواجهها.

التعصب المذهبي

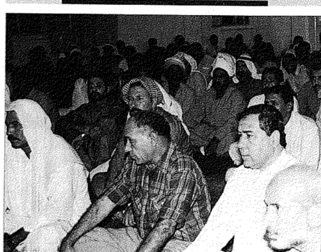
وحول المخاطر التي تواجه المسلمين والدعوة الإسلامية في أوربا يؤكد الدكتور بدوي أن أهم المخاطر التي تواجه المسلمين، التعصب المذهبي السائد في أروقة المؤسسات الإسلامية الكبرى في بريطانيا وغيرها من دول أوربا،وخاصة إمامة المراكز الإسلامية، وهذه المذهبية المنتشرة في إدارة وإمامة المراكز الإسلامية يروج لها من يوصفون بالتعصب والانغلاق على كل ما هو خارج عن طائفتهم من مسلمين وغير مسلمين. وهذه المذهبية المنتشرة قد نالت من التعليم الإسلامي في بريطانيا، بكونها تدفع الدارسين من الشباب واليافعين إلى تكفير إخوانهم في الدين.

والسبيل الى مواجهة هذه المذهبية البغيضة يتمثل في تحسين صورة إدارة المؤسسة الإسلامية في بريطانيا وأوروبا، وتوسيع هذه المؤسسات الإسلامية لتشمل كل المذاهب والطوائف الأخرى على أساس الاحترام المتبادل فيما بين المسلمين أنفسهم.

فالدين الإسلامي دين واحد للجميع، والمذهبية كانت طارئة علينا كمسلمين، وعلينا أن نحترم بعضنا دون دس سموم الطائفية فينا كمسلمين، وإذا أردنا التطور والتقدم فعلينا أن نتلاحم وننسى أحقادنا الداخلية متعاونين مع المؤسسات الحكومية لخلق مناهج نستطيع أن نبني بها جالية إسلامية متآخية.

د.مراد هوفمان:

مطلوب تعاون العلماء للتلاقي على وسطية الإسلام



تصورات موحدة

ومما يساعد في توحيد المسلمين في الغرب وجود تصورات موحدة بينهم حول الأصول الدينية والقضايا الإسلامية الكبرى، وحول هذه الاشكالية يقول د.مراد هوفمان المفكر الألماني المسلم: عندما ننظر الى الجاليات الإسلامية في الغرب نجد أن فريقا من المسلمين القادمين من بلدانهم الأصلية إلى الغرب، قد تبنى التصورات الغربية حتى النخاع.. وفريقًا آخر اتخذ موقفًا متشددًا رافضًا لسائر ما حوله، ولكننا نتمسك بالطريق الوسط الذي يلتقي مع «دين الوسطية» ويتفق مع الانفتاح على المنجزات العلمية والتقنية.. دون الانسياق وراء تصورات منحرفة، أثبتت النتائج خطأها، وفي الإسلام الدواء الشافي لها، سواء من حيث تعامله مع العلم والعلماء، أم من حيث تعامله مع الأسرة.. والشبيبة.. والأطفال.. أو تعامله مع مختلف المشكلات الاجتماعية الكبرى المعاصرة، فضلاً عن ميزته الكبيرة المتمثلة في اطمئنان معتنقيه إلى أن النصوص الملزمة بين أيديهم، وهي بعينها تلك النصوص التي جمعها المسلمون قرآنًا وحديثًا منذ العهد الأول، وكان التحقيق فيها على أعلى المستويات العلمية المنهجية.

ويؤكد هوفمان أن الفرصة متاحة أمام الإسلام اليوم ليصبح الديانة الأولى للقرن الجديد في العالم كله، لكن هذه الفرصة تظل قابلة للضياع اذا لم نضطلع نحن المسلمين بوضع الأساس القوي لعمل تعاوني مخلص بين علماء الإسلام، مهمته إحداث تغيرات رئيسية في المواقف والمداخل تبنى على أساس عقدي، وتجعل الإسلام أكثر حيوية وديناميكية، وتزيل الصدأ الذي علاه من خارجه، وبذلك يستعيد مكانته الأولى في العالم كله ●

عمر بروك:

الوضع الحالي للمجتمع الغربي يمهد لنشر الإسلام ليصبح الدين الأول في العالم



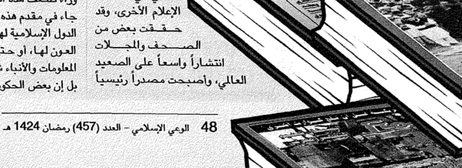
ثقافة

الصحافة الإسلامية بين النجاح والإخفاق

بقلم: أ.د.محيي الدين عبدالحليم

الصحافة الإسلامية إذا أطلق سراحها تستطيع أن تضطلع بمسؤوليات جسام في تثقيف الطفل والمرأة والشاب المسلم، وتقوم بتزويد الرأي العام بالحقائق

سوف تظل الصحافة أقوى وسائل الاتصال وأقدرها على الإقناع والاستمالة، فالكلمة المطبوعة لها تأثير السحر في تشكيل الرأي العام وبناء الفكر الإنساني نظراً لما تتمتع به من العمق في التفكير، وما تحمله من الرأي المدروس والمعلومات المستفيضة، فهي وسيلة الإعلام الوحيدة التي يستطيع القارئ أن يعرض نفسه عليها في الوقت الذي يناسبه ويتفق مع ظروفه، كما أنها الأقدر على تقديم الرسالة الإعلامية بالحجم وبالتفصيلات المطلوبة، إضافة إلى أنها تعد مصدراً رئيساً يرجع إليها الباحثون لدراسة التاريخ الإنساني في مختلف المجتمعات ومختلف الأزمنة وذلك على الرغم من المستجدات العصرية التي حملتها التكنولوجيا المعاصرة في قنوات البث المسموعة والمرئية وحققت ما نسميه بالقرية الكونية، وعلى الرغم من التقدم الهائل الذي أحرزته شبكة المعلومات الدولية، ومن ثم فإنه مهما قيل عن التقدم الكبير الذي أحدثته تكنولوجيا الاتصال في قنوات الاتصال الأخرى، إلا أن هذه الوسائل لا تستطيع أن تنهض بالدور الذي تضطلع به الصحافة في قيادة الرأي العام، حتى إن قارئ الصحيفة يتميز بمستواه الثقافي الأرفع، ويفهمه الأعمق، فهو المتلقي القارئ الذي يلقى الاحترام والتقدير بصورة تفوق المتلقي في وسائل الإعلام الأخرى، وقد حققت بعض من الصحف والمجلات انتشاراً واسعاً على الصعيد العالمي، وأصبحت مصدراً رئيسياً للمعلومات التي تتداولها القنوات الفضائية ومحطات الراديو والتلفاز ومراكز المعلومات الدولية، كما أنها أصبحت تلعب دوراً كبيراً في الأسواق والبورصات العالمية، بل إنها تشكل مركز قوة تهدد الحكومات، وتحاسب الأنظمة في المجتمعات الديموقراطية، وكم من حكومات سقطت وعروش زالت بفعل النشاط الصحفي، ولعلنا نذكر الدور الذي لعبته الصحافة الأميركية في إسقاط الرئيس الأميركي الأسبق ريتشارد نيكسون حين كشفت عن جريمة تجسسه على البرنامج الانتخابي للحزب الديموقراطي المعارض، وكذلك الدور الذي لعبته في فضيحة الرئيس السابق بيل كلينتون وعلاقته مع مونيكا لوينسكي.



إلا أنه مما يثير الأسى والحزن، هو وضع الصحافة الإسلامية بصفة خاصة، حيث كشفت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن ضعف هذه الصحف وانخفاض معدلات توزيعها، وقلة عدد قرائها مقارنة بالصحف السياسية أو الفنية أو الرياضية، وفي أحدث دراسة تم إجراؤها في هذا الصدد تبين أن نسبة قراء الصحف لم تتجاوز ٣,٩٪ من إجمالي أفراد العينة التي أجريت عليها هذه الدراسة، وقد أجاب ٨٠,٦٪ أنهم لا يقرؤون الصحف الإسلامية على الإطلاق، مقابل ١٥,٥٪ يقرؤونها بالصدفة، وهذا يشير إلى الاختلال الواضح في معدلات توزيعها مقارنة بالصحف العامة.

وقد كشفت الدراسة عن الأسباب الحقيقية التي تكمن وراء ضعف هذه الصحف والاختلال في توزيعها، وقد جاء في مقدم هذه الأسباب عدم تشجيع الحكومات في الدول الإسلامية لها، وعدم الاهتمام بتمويلها أو تقديم يد العون لها، أو حتى إتاحة الفرصة لها للحصول على المعلومات والأنباء شأنها في ذلك شأن الصحف الأخرى، بل إن بعض الحكومات تطارد هذه الصحف، وتعمل على

تحجيم دورها والتقليل من نشاطها واضطهاد محرريها، وفرض الرقابة عليها وإصدار القوانين التي تحد من حريتها، وحجب المعلومات عنها خشية أن تقوى ويشتد ساعدها ويزداد نفوذها، ثم تبدأ في محاسبة هذه الحكومات، وتطالب بتطبيق الشريعة الإسلامية، أو تقوم بتوجيه النقد لصناع القرار إذا لم يلتزموا بثوابت العقيدة، فساءت أحوال هذه الصحف وانخفضت معدلات توزيعها، وأعرض المعلنون عن نشر إعلاناتهم فيها، وانعكس كل ذلك على مضمون هذه الصحف، وهجرتها الكوادر الصحفية المدربة، وأصبحت ميزانياتها تنوء بالديون التي تثقل كاهلها، وقد انعكس كل ذلك على إخراج هذه الصحف وطباعتها وعلى نوع الورق الذي يحمل مادتها، حتى أصبح كثير من هذه الصحف لا تصدر في المواعيد المحددة لها، بل قد توقفت بعض هذه الصحف عن الصدور وأعلنت إفلاسها بعد انخفاض مواردها المالية من التوزيع والاشتراكات والإعلانات.

وقد كشفت الدراسة أيضاً أنه من الأسباب الجوهرية لحال الركود التي تعيشها هذه الصحف أن القائمين عليها يحصرون نشاطها في حقل العبادات والشعائر والمناسك والفتاوى فقط، فلا يتطرقون إلى القضايا التي تعج بها الحياة المعاصرة في المجالات السياسية والاقتصادية والثقافية، إنهم بهذا يحصرون رسالة هذه الصحف في دائرة محدودة، ويضيقون عليه الخناق، هذا في الوقت الذي نرى فيه أن شريعة الإسلام أوسع وأرحب، فهي ليست قاصرة على ذلك، ولكنها تتسع لتشمل كل مناحي الحياة، فالصحف الإسلامية يجب أن تعالج قضايا المجتمع كله ويتسع نشاطها لتشمل كل الأمور الحياتية، وتقدم الترويح الذي يقره الإسلام، وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية الترويح عن القلوب والنفوس حتى لا تمل وتصاب بالركود والجمود، ومن ثم فإن هذا اللون من العمل الصحفي يجب أن يرتقي بأذواق الجماهير ويتناول مختلف قضاياهم بصورة مشوقة وجاذبة، وأن يبتعد عن المعالجات السطحية والغلو والسذاجة في معالجاتها.

وفي الحقيقة أن كثيراً من الكتاب والمفكرين يعرضون عن الكتابة في هذه الصحف الإسلامية لأنها لا تدفع لهم الأجور التي تقدمها الصحف الأخرى، ويهربون منها إلى من يدفع لهم أكثر، وكأن العمل الإعلامي الإسلامي أصبح تجارة ولم يعد رسالة تبتغي وجه الله، وإذا أضفنا إلى ذلك سوء الإدارة الصحفية وانعدام التخطيط وعدم وضوح رؤية محددة للسياسة التحريرية بهذه الصحف مما جعلها تتخبط خبط عشواء دون خطة ترسم لها الأهداف وتحدد لها الخطوات.

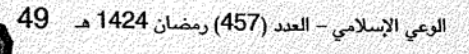
فهل ننتظر من هذه الصحف في ضوء هذا الواقع الأليم أن تنهض بواجبها في الدفاع عن الأقليات المسلمة، وأن تقدم المعلومة التي تثري العقل، وتسهم بالرأي الحر والفكر الخلاق، وتأخذ بيد المبدعين للنهوض بالمجتمعات الإسلامية؟ إنه لما يؤسف له حقاً أن نرى المحررين الذين يعملون في مجال السينما والمسرح أو حتى في المجال الرياضي أو السياسي وقد امتلأت جيوبهم بالذهب والفضة مقابل الأوضاع التعيسة التي يعيشها العاملون في الصحف الإسلامية.

إن صوت الإسلام سيظل خفيضاً ضعيفاً طالما لا يجد القنوات التي تعبر عنه، ويكفي أن نعرف أن أحداث العالم الإسلامي يتم نقلها عبر الصحافة العالمية التي قد تلون الأحداث بالصورة التي تتفق مع أهوائها وتوجهاتها، فأصبح المجاهدون إرهابيين، والعلماء جهلاء، وغدا الإسلام في نظر هؤلاء سبباً رئيسياً لتخلف المسلمين، وتحولت قضية فلسطين وألبان كوسوفا إلى قضية لاجئين وليست قضية وطن تم اغتصابه وإفراغ أهله منه، وتم التغاضي عن المجازر الوحشية والإبادة الجماعية التي قام بها «دافيد بن جوريون» و«مناحم بيجن» و«سلوبودان ميلوسوفيتش» و«إريل شارون» ضد المسلمين في فلسطين والبوسنة وكوسوفا، وضاع الحق وسط ضجيج الإعلام الصهيوني والتبشيري، وظلت الصحافة الإسلامية تئن من ضغط الحكومات، ومن ضعف الإمكانات، ومن اضطهاد السلطات.

إن الصحافة الإسلامية إذا أطلق سراحها تستطيع أن تضطلع بمسؤوليات جسام في تثقيف الطفل والمرأة والشاب المسلم، وتقوم بتزويد الرأي العام بالحقائق، وترد على الاتهامات الباطلة التي توجه إلى المسلمين عبر قنوات الاتصال الدولية، وذلك إذا أتيح لها المناخ الصحي الذي يمكنها من أداء الدور الحيوي المنوط بها، وإذا أتيحت لها مساحة من الحرية تتحرك فيها، وإذا تم تزويدها بالإمكانات المادية والطاقات البشرية المدربة والمخلصة والمؤمنة بمستقبل العرب والمسلمين ●

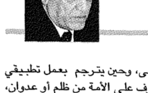
كشفت العديد من الدراسات والبحوث العلمية عن ضعف هذه الصحف وانخفاض معدلات توزيعها، وقلة عدد قرائها مقارنة بالصحف السياسية أو الفنية أو الرياضية

الصحف الإسلامية يجب أن تعالج قضايا المجتمع كله ويتسع نشاطها لتشمل كل الأمور الحياتية، وتقدم الترويح الذي يقره الإسلام



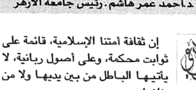


إلى منهج الإصلاح: ثقافة أمتنا في مواجهة التحديات





أ.د احمد عمر هاشم . رئيس جامعة الأزهر



إن ثقافة أمتنا الإسلامية، قائمة على ثوابت محكمة، وعلى أصول ربانية، لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها.

فعلى هدي كتاب الله تعالى، وهدي سنّة رسوله، صلى الله عليه وسلم، قامت أعرق ثقافة في الوجود، وحين نتمسك بهذه الأصول وتلك الثوابت لن نضل ولن نخزى، كما قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي».

ومن ينابيع هذه الثقافة، تدفقت روافد حضارية، وانطلقت إلى دنيا الناس، فبعثت فيها الحياة والنماء والازدهار. وفي فترة من فترات الزمن، استطاع أعداء أمتنا أن يتعرفوا إلى سر قوتنا، منتهزين فترة الضعف والخمول، والفرقة والخلاف فنهضوا في محاولة شغل الأمة عن ثوابتها وعقيدتها ودينها، لأنهم أيقنوا أنه لا قرار لهم ولا قوة في ظل هذه الثقافة التي لا تستمد قوتها من البشر أو الأرض، بل تستمدها من الهدي السماوي، والكتاب الإلهي الذي يهدي للتي هي أقوم، والذي يدعو إلى الاعتصام بحبل الله.

وأدرك أعداء أمتنا أن ثقافة هذه الأمة، يسندها إيمان راسخ وعقيدة لا تؤثر فيها عواصف الحياة، حين يكون الإيمان قوياً بالله سبحانه وتعالى، وحين يترجم بعمل تطبيقي صالح فلا خوف على الأمة من ظلم أو عدوان، أو بغي أو بهتان، قال الله تعالى: (ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلماً ولا هضماً) طه:١١٢.

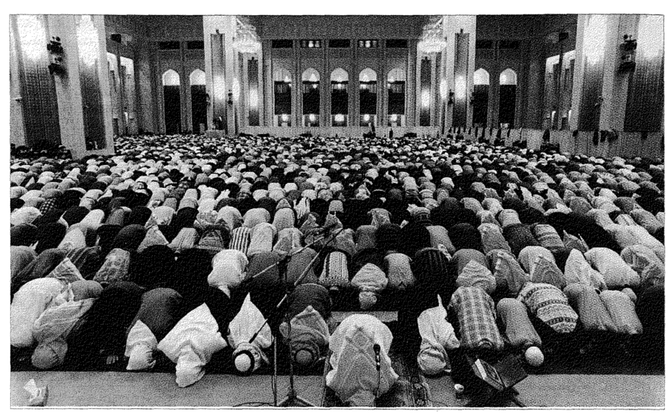
والايمان يمنح المؤمنين قوة لا تعادلها قوة في الوجود، لا يخاف مع إيمانه بخساً ولا نقصاناً، ولا يرهقه ظلم ولا يحمله إثم غيره.

قال الله تعالى: (فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخساً ولا رهقاً) الجن:١٣.

وإن تغيير أحوال الأمة، من حال إلى حال، رهن بتغيير ما بأنفسنا، لأن التغيير إنما هو بيد الله سبحانه وتعالى، فهو الحكيم الخبير العادل في حكمه.

فبمقتضى العدل الإلهي لا يسلب الله سبحانه وتعالى نعمته من قوم، ولا يغير أحوالهم من السراء إلى الضراء أو من الرخاء إلى الشدة، إلا بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم) الرعد:١١.

روى ابن أبي حاتم ـ بسنده ـ عن جهم عن إبراهيم قال: أوحى الله إلى نبي من أنبياء بني إسرائيل أن قُل لقومك: «إنه ليس من أهل قرية ولا أهل بيت يكونون على طاعة الله تعالى، ويتحولون منها إلى معصية الله، إلا حوَّل عنهم ما يحبون إلى ما يكرهون»، ثم قال: إن تصديق ذلك في كتاب الله: (إن الله لايغير ما بقوم حتى يغيِّروا ما بأنفسهم). إنه قانون سماوي لا يتخلف، فمن حاد عن منهج الله، وغيَّر ما هو



عليه من سلوك الطريق المستقيم فإن الله يغيِّر ما به من نعمة وخير، فالأمر بيد الله وحده المانح والمانع، وبيده مقاليد السموات والأرض، يعز من يشاء ويذل من يشاء بيده الخير وهو على كل شيء قدير.

وما من أمة تركت دعوة ربها، وكفرت به، وجحدت نِعَمَهُ إلا أذاقها الله لباس الجوع والخوف، وضلت في متاهات الحياة، وأصبحت أثراً بعد عين، وما من أمة أخرى تنصر دين ربها، وتتبع منهج الحق والعدل، وتقيم شريعة الله إلا مكَّن الله لها في الأرض ونصرها على أعدائها فإن النصر والتمكين في الأرض لا يأتي إلا بنصر دين الله (إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) محمد:٧.

فسِماتُ الذين ينصرهم الله ويمكّن لهم، أنهم ينصرون دين ربهم، ويطبقون تعاليمه ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة، ويؤدّون واجبهم أمام الله، ويوجّهون أمتهم إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، قال سبحانه: (ولينصرنَّ الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤٠ ـ ٤١.

فمن غيَّر ما هو عليه من معصية وشر، وثاب إلى ربه وأناب وأخلص في اتجاهه إلى الله، فإن الله يغير ما هو فيه من خوف إلى أمن ومن فقر إلى رخاء وسعة، قال الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف:٩٦.

لقد وضّح لنا القرآن الكريم دروساً وعبر الأمم التي سلفت، وحضارات بادتْ، امتحن أصحابها، وابتلاهم الله تعالى بالبأساء والضراء، أي بالضيق في العيش والأسقام والعلل، لعلهم يتضرعون، فيخلصون لله تعالى في توبتهم وإنابتهم، وفي أعمالهم وعباداتهم، وكان عليهم حين ابتلوا بالبأساء أن يتضرعوا، ويخضعوا لربهم، ليصرف عنهم العذاب والبلاء، ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون، فلما تركوا ما أمرهم الله به، ونسوا الله فنسيهم فتح الله عليهم أبواب كل شيء من المال والرخاء والصحة وسائر وسائل القوة ليملي لهم.

حتى إذا فرحوا بما أملى لهم به أخذهم فجأة، فإذا بهم مخذولون محزونون منقطعون لا تقوم لهم قائمة بعد، هكذا يُحدثنا القرآن الكريم في قول الله تعالى: (ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون. فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزيَّن لهم الشيطان ما كانوا يعملون. فلما نسوا ما ذُكِّروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقُطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين) الأنعام: ٤٢ ـ ٤٥.

فإذا رأينا أمة من الأمم أو دولة من الدول تتمادى في الظلم والعدوان، والبغي والطغيان، ومع هذا نرى أنه فتح عليها أبواب كل شيء من حضارة بلغت الذروة فيها، ومن مال وثراء، وقوة ورخاء، وقد ازدادوا مع هذا في عتوّهم واستكبارهم فرحين بما أوتوا فإن الله تعالى يُملي لهم، وهو سبحانه يُمهل ولا يهمل، فإذا جاء وعده وإرادته أخذهم بغتة وقطع دابرهم.

وكم شاهدنا في تاريخ الأمم نظائر هذا لأمم محيت وحضارات ولّت مدبرة ولم يعد لها وجود، وذلك بسبب طغيانهم «فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا».

إن سمات الذين ينصرهم الله

ما من أمة تركت دعوة ربها إلا أذاقها الله لباس الجوع والخوف

ويمكن لهم في الأرض أنهم ينصرون دين ربهم ويطبقون شريعته، ويقيمون الصلاة، ويؤتون الزكاة، ويؤدون واجبهم ويوثقون صلتهم بربهم سبحانه وتعالى، وصلتهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه فيتضامنون ويتعاونون، ويوجهون أمتهم أفراداً أو جماعات إلى ما فيه خير الدنيا والآخرة، فلا يحيدون عن هذا المنهج الواضح القويم، قال تعالى: (ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز. الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور) الحج: ٤٠ - ٤١.



ولدينا أمثلة واضحة صادقة، لما حدث بالأمم السابقة، حين كذبوا وغيَّروا، فحاق بهم العذاب على مختلف أنواعه، فقوم نوح لما تمادوا في التكذيب والضلال والمخالفة وما آمن معه إلا قليل، أغرقهم الله قال تعالى: (فكذبوه فأنجيناه والذين معه في الفلك وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا إنهم كانوا قوماً عمين) الأعراف:٦٤.

وها هم ثمود وعاد لما تمردُّوا وعتوا عن أمر ربهم أهلكهم الله (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية. وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية. سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوماً فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية. فهل ترى لهم من باقية) الحاقة: ٥ - ٨.

وإذا كان تغيير الإنسان لما هو فيه من طاعة وعبودية، ونكوص عن طريق الخير، وسلوكه غير سبيل المؤمنين، يورده موارد الهلاك، ويسلب منه ما هو فيه من نعمة وخير ورزق وأمان، فإن العكس بالعكس فمن غير ما هو عليه من معصية وشر، وتاب إلى ربه وأناب، وأخلص في اتجاهه إلى الله، فإن الله يغير ما هو فيه من خوف إلى أمن، ومن فقر وشدة إلى رزق واسع ورخاء، قال الله تعالى: (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذَّبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) الأعراف:٩٦.

ومن النماذج التي وضحها القرآن الكريم لمن كفر بنعمة الله فغير الله تعالى ما به قول الله سبحانه وتعالى: (وضرب الله مثلاً قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) النحل:١١٢.

وإن الإنسان المؤمن قوي بالله، معتز بدينه، وهو في عزة إيمانه يأبى الهوان والضيم، ويأبى المذلة والخضوع، ولا يخشع ولا يخضع إلا لله الخالق العظيم، وقد صان الحق تبارك وتعالى شخصية الأمة الإسلامية من التردّي في مهاوي الذلة والضعة، وأوضح سبحانه أنه لا يكشف الضر غيره، ولا يستطيع أحد أن يرد خيراً أراده الله للإنسان، قال سبحانه: (وإن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو وإن يردك بخير فلا راد لفضله) يونس:١٠٧.

وقال تعالى: (ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم) فاطر:٢.

ومن هنا تستشرف شخصية الأمة الإسلامية، محوطة بالكرامة، وبالعزة التي ألبسها الإسلام إياها، فهي لا تستكين لأحد من أجل ضر نزل بها فلا كاشف له إلا الله، ولا تخشى رد الخير من أحد فلا راد لفضل الله.

ومن كلام بعض السلف: يا رب عجبت لمن يعرفك كيف يرجو غيرك؟ وعجبت لمن يعرفك كيف يستعين بغيرك؟ وكان الإمام أحمد بن حنبل يرحمه الله يقول: «اللهم كما صنت وجهي عن السجود لغيرك فصنه عن المسألة لغيرك».

ومن سمات المؤمن الصادق الإيمان أنه شاكر في السراء، وصابر في الضراء، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له». رواه مسلم.

والمجتمع المؤمن لا يسأل إلا الله، ولا يستعين إلا بالله، ولا يخشى إن تجمع أعداؤه مهما كان عددهم وعدتهم فلن يصيبه إلا ما كتبه الله له، ولن يصل له إلا ما قدَّره الله عليه، وبهذا الإيمان يغدو في حياته قوياً كريم النفس، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال لي: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رُفعت الأقلام وجفت الصحف» رواه الترمذي.

وفي رواية أخرى: «احفظ الله تجده أمامك، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر وأن الفرج مع الكرب وأن مع العسر يسراً».

الإنسان المؤمن قوي بالله معتز بدينه وهو في عزة إيمانه يأبى الهوان والضيم

فعلى أمتنا أن تعي منهج الإصلاح وهي تواجه التحديات، حتى تستطيع مواجهتها، فتحقق النصر على أعدائها بفضل الله العظيم الحكيم



عميد الكلية الإسلامية في لندن لـ الوعي الإسلامي

الحوار بين الإسلام والغرب لم يبدأ بعد

حوار أجراه: محمود بيومي . رئيس تحرير جريدة أخبار المسلمين

أكد الدكتور محمد زكي بدوي عميد الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن... أن الحوار بين المسلمين والغربيين لم يبدأ بعد... فمازال المسلمون يحاورون أنفسهم... لأن ركائز الحوار بين المسلمين والغربيين لم توضع لها ضوابط متينة.. وأن المؤتمرات والندوات التي تعقدها المؤسسات الإسلامية في الغرب ويدعى إليها نفر من المفكرين الغربيين... مازالت في هذا النطاق.

وأوضح في حواره لـ«الوعي الإسلامي» أن القرآن الكريم من أوسع الكتب السماوية انتشاراً في أوروبا... وأن الشعوب الغربية تريد أن تتعرف إلى حقائق الدين الإسلامي الحنيف، وفي حاجة ماسة إلى من يقوم بهذاالدور... وأن المؤسسات الإسلامية في الغرب قادرة على القيام بمهمة التعريف الجيد والصحيح بالإسلام.. إذا تم الاتفاق على استراتيجية واضحة المعالم للتعريف بالإسلام.

وأشار في حواره إلى أن الإسلام في الغرب يتعرَّض لحملة معادية وشرسة.. بسبب من يشوِّهون تعاليمه وقيمه من غير المسلمين عن سوء نيّة... وهناك من يشوِّهون صورة الإسلام عن جهل باللغة العربية.. وهناك من يجمع بين الجهل وسوء النيّة... وهناك من يهاجم الإسلام بالرغم من انتمائه لهذا الدين الحنيف.. وكتاباتهم عن الإسلام يأخذ بها الغربيون على أنها النموذج، الشديد للأسف.. وتناول الحوار بعض القضايا الإسلامية المهمة.

وفيما يلي نص الحوار:

أوروبا والإسلام

● **بدءاً.. أسأل الدكتور محمد زكي بدوي عن مسيرة الإسلام في أوروبا وأهم المؤثرات الإسلامية على الحضارة الأوروبية فيقول:**

ـ مسيرة الإسلام في أوروبا لها تاريخ طويل يرجع إلى القرن الهجري الأول.. حيث قامت بالأندلس دولة إسلامية كبرى... عاشت أكثر من ثمانية قرون، وقد استطاعت هذه الدولة أن تنشر الإسلام في قطاع أوروبي عريض... كما تأسست ممالك إسلامية في قارة أوروبا منذ فجر التاريخ الإسلامي، حيث قامت دولة إسلامية في «صقلية» بجنوب إيطاليا منذ العام ١٢١هجرية، كما استمر الحكم الإسلامي في «مالطا» مدة ١٢٤ عاماً، وفي «المجر» مدة ٢٧٣ عاماً... ويبلغ عدد المسلمين من الأوروبيين وحدهم ٢٦ مليون نسمة، وقد تزايدت مع الأيام أعداد المسلمين في القارة الأوروبية، ففي فرنسا يوجد أكثر من خمسة ملايين نسمة من المسلمين ـ منهم ثلاثة ملايين نسمة من دول المغرب العربي وتركيا ـ كما تضم قارة أوروبا الكثير من الدول التي تقع في نطاقها أقليات مسلمة.. استطاعت الحفاظ على هويتها العقائدية... وقد بلغ عدد المسلمين في أوروبا أكثر من ٣٥ مليون نسمة.. واعترفت دول أوروبا بالإسلام والمسلمين، ومنحت السلطات الأوروبية المسلمين حق ممارسة وإقامة شعائر دينهم الإسلامي في حرية وعلنية.

وأضاف: إن القارة الأوروبية من أكثر قارات

العالم تعايشاً مع المسلمين... وأكثرها استفادة من معطيات المسلمين الحضارية في كل المجالات... وقامت في أوروبا أكبر حركة لترجمة الكتب الإسلامية إلى اللغات الأوروبية، حيث نهلت جامعات أوروبا من كنز الثقافة الإسلامية في مختلف العلوم والمعارف الإنسانية، والتعرف أيضاً إلى الثروة الحقوقية الهائلة التي تحتويها الشريعة الإسلامية.

الإسلام في بريطانيا

● وماذا عن الإسلام والمسلمين في بريطانيا؟

- تضم بريطانيا جالية مسلمة تعتبر من أنشط الجاليات المسلمة في قارة أوروبا، وقدّرت أعداد المسلمين هناك بأكثر من أربعة ملايين نسمة... وتنتشر في بريطانيا الكثير من المؤسسات الإسلامية النشطة التي تعمل في مجالات الدعوة والتعليم الإسلامي.. كما تنتشر المساجد والمراكز الإسلامية في المدن والمناطق التي تعيش بها أقليات مسلمة، ومن أهم إنجازات المسلمين في بريطانيا... إنشاء معهد للدراسات الإسلامية والعربية بجامعة «أكسفورد»، وإنشاء كلية إسلامية للدراسات العليا في لندن... إضافة إلى الكثير من المدارس الإسلامية والعربية بالمدن البريطانية.

وأضاف: تعتبر بريطانيا من أسبق الدول الأوروبية استقبالاً للمهاجرين المسلمين.. حيث استوعبت أكثر من مليون ونصف المليون نسمة من المسلمين... من دول شبه القارة الهندية وحدها.. ويوجد هناك عدد كبير من المسلمين الذين يمثلون دول العالم الإسلامي.. حيث بدأ تدفق الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا منذ القرن الثامن عشر الميلادي.. حيث سجّل التاريخ البريطاني أن أهل اليمن - وبخاصة من عدن - كانوا في مقدم الهجرات الإسلامية إلى المدن الإنكليزية ثم تتابعت الهجرات الإسلامية إلى بريطانيا بعد هذا التاريخ... كما رصدت السجلات البريطانية أن أكبر هجرة إسلامية إلى بريطانيا... قد تمت بعد الحرب العالمية الثانية ضمّت أكثر من مئة ألف من المسلمين المهاجرين إليها.

التعريف بالإسلام

● تشهد بريطانيا إقبالاً متزايداً من الشعب الإنكليزي للتعرّف إلى الإسلام... فما دور المؤسسات الإسلامية في هذا المجال؟

- هذه حقيقة يجب على المؤسسات الإسلامية - وبخاصة المراكز الإسلامية المنتشرة في بريطانيا - أن تجيد استثمار هذه الرغبة لدى الإنكليز للتعريف الصحيح بهدايات وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف... وذلك بعقد الندوات والمؤتمرات الإسلامية لتحقيق هذه الغاية... وتوافر الكتب



الدينية المترجمة إلى اللغة الإنكليزية لكل من يرغب في التعرف إلى الإسلام... كما يوجد في بريطانيا أكثر من ٣٥٠ مسجداً جامعاً موزعة في أنحاء البلاد... حيث يوجد في لندن وحدها ٥٥ مسجداً وفي منطقة «يوركشير» ٢٥ مسجداً... ومثلها في المناطق الأخرى.. ويمكن أن تقوم هذه المؤسسات الإسلامية بدور مهم في التعريف بالإسلام.

تشويه صورة الإسلام

● توجد في الغرب حملة شرسة لتشويه صورة الإسلام... فكيف تواجه هذه الحملة؟ ومن المتسبب فيها؟

- بالرغم من الحملة الشرسة الموجهة ضد الإسلام والمسلمين.. فإن الواقع يؤكد أن القرآن الكريم وترجمات معانيه باللغة الإنكليزية من أكثر الكتب انتشاراً في بريطانيا.. وهناك انتشار مماثل في بلدان قارة أوروبا... ولكن هناك مشكلة تواجه العمل الإسلامي في الغرب عموماً... وهي أن هناك من يشوّه صورة الإسلام والمسلمين عن سوء نيّة - من غير المسلمين - وعن عمد - من بعض المسلمين - للأسف الشديد، وذلك بسبب الجهل باللغة من جانب، وبسبب سوء النيّة من جانب آخر، وهناك من يجمع بين سوء النية والجهل معاً... ونحن ندرك أن معظم الكتب الدينية وترجمات معاني القرآن الكريم قد أعدها عدد من المستشرقين غير الموضوعيين، يضاف إليهم عدد من الكتّاب الذين

القرآن الكريم وترجمات معانيه من أكثر الكتب انتشاراً في الغرب

يحلو لهم الطعن في الإسلام بالرغم من انتماءاتهم إلى حظيرة الدين الإسلامي الحنيف... ومنهم الكاتب «سلمان رشدي» والكاتبة «تسليمة نسرين» على سبيل المثال.. ونحن في الواقع نستطيع الدفاع عن الإسلام بكل سهولة، فإذا قام أحد كتّاب الغرب بتحريف الكلم عن موضعه استطعنا أن نسلط دوائر الضوء على الأخطاء واستطعنا أن نقول هذا هو الصواب وهذا هو الخطأ.

وأضاف: أما عن سلوك بعض الكتاب المنحرفين - الذين ينتمون إلى الإسلام زوراً - سواء في البلاد الإسلامية أو في الغرب، وقلنا إن هؤلاء أصحاب سلوك منحرف لا يقبله عقل ولا منطق ولا دين.. انهالت على المسلمين أبواق الغرب المسمومة، تدافع عن هؤلاء المنحرفين وتتهم الجانب الإسلامي بالإرهاب الفكري ومصادرة الحريات ومنع تداول الرأي الحر وغير ذلك من الاتهامات... فالمشكلة الأكبر أن الغرب يأخذ آراء السفهاء منّا على أنه الأنموذج... ويقولون: (شهد شاهد من أهلها)!!.

الحوار الإسلامي مع الغرب

● هل ترى أن فتح أبواب الحوار بين الإسلام والغرب يسهم في تصحيح صورة الإسلام لدى شعوب أوروبا؟

- دعني في هذا الأمر أتحدث بكل صراحة.. فالحوار بين المسلمين والغربيين لم يبدأ بعد.. ومازال المسلمون يحاورون أنفسهم، لأن ركائز هذا الحوار لم توضع لها ركائز متينة... ومازالت الندوات والمؤتمرات التي تعقد هنا وهناك مجرد حوارات إسلامية - إسلامية، وإن دعي إليها نفر من مفكري الغرب.. فنحن ندعو بعض المستشرقين الذين اعتنقوا الإسلام أو دافعوا عنه لحضور هذه المؤتمرات.. فيقول هذا لماذا اعتنقت الإسلام؟

ويقول ذاك لماذا دافعت عن الإسلام؟ ومن الذي يستمع إلى هؤلاء؟ لا شك أنهم الأغلبية العظمى من المسلمين.

وأضاف: يجب أن نعترف أننا مازلنا نخاطب أنفسنا في هذه الندوات وهذه الندوات وهذه المؤتمرات... والواجب أن تكون ندوات المسلمين ومؤتمراتهم مع الغرب محددة المنهج الذي أراه في الإجابة على السؤال الواضح الدقيق... لماذا يهاجم الغرب الإسلام... وندعهم يقدمون لنا الأسباب ولماذا الغرب ضدنا وضد قضايا الأمة الإسلامية؟ ولماذا يؤيد الغرب إسرائيل؟ إلى آخر طابور علامات الاستفهام في كل المجالات.

وقال: المسلمون يريدون من الغربيين أن يفهموا الإسلام، والغربيون لا يريدون - حتى الآن - أن يفهموا الإسلام من المسلمين... اقتناعاً بأن لديه أدواته ومؤسساته التي يجب أن يستقي منها معلوماته عن الإسلام والمسلمين، وتغيير هذه المنهجية الغربية يحتاج إلى وقت وجهد كبيرين، ووفقاً لفقه الأولويات يجب أن نهتم بدراسة الواقع الاستراتيجي للفكر الإسلامي لدى شعوب الغرب، وبعدها يمكن أن ندير حواراً بين الإسلام والغرب.

الكلية الإسلامية

● باعتبارك عميد الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن.. متى نشأت فكرة إنشاء هذه الكلية؟ والدور الذي تؤديه لخدمة قضايا الدعوة والتعليم الإسلامي؟

- لقد بدأت فكرة إنشاء هذه الكلية الإسلامية عندما كنت مديراً للمركز الإسلامي في لندن العام ١٩٧٨م، حيث عقدت اجتماعاً مع أئمة المساجد في بريطانيا، وقد حضر هذا الاجتماع أكثر من ٦٠٠ إمام، واتضح أنه لا يوجد إمام واحد يتحدث باللغة الإنكليزية، ولا أحد منهم يعرف شيئاً عن الأديان الأخرى، ولا يعرف شيئاً عن المجتمع الأوروبي الذي يعيشون فيه ويعملون به، بل إن بعضهم لم يدرس عن الإسلام شيئاً، وإن وجد من درس الإسلام فقد تخصص في مذهب فقهي واحد دون المذاهب الإسلامية الأخرى، فكانت أفكارهم ضيقة وبذلك يكون ضررهم على الدعوة الإسلامية أكثر من نفعهم.

مؤسسة إسلامية للتعليم

واستطرد الدكتور محمد زكي قائلاً:

وقد كتبت مذكرة إلى أمناء المركز الإسلامي في لندن - وهم سفراء الدول الإسلامية هناك - أوضحت فيها أن المسلمين في بريطانيا في حاجة إلى وجود مؤسسة تعليمية لتخريج الأئمة الذين يصلحون للقيام برسالة الدعوة الإسلامية في الغرب، إلا أن الظروف الاقتصادية التي كان يعاني منها المركز الإسلامي في لندن في هذا الوقت قد حالت دون إنشاء هذه الكلية.

وأضاف: بعد ذلك عرضت مشروع إنشاء الكلية الإسلامية للدراسات العليا في لندن، على بعض المؤسسات الإسلامية في دول العالم العربي.. وأكدت أن الكلية مستقلة استقلالاً تاماً ولا دخل لها بالسياسة أو الخلافات المذهبية، فوافقت جمعية الدعوة الإسلامية العالمية تبني مشروع الكلية ودعمه.. وقد تم إنشاء وقف إسلامي يصرف من ريعه على الكلية.

وقال: وتقوم الكلية حالياً بتدريس علوم الإسلام على نطاق واسع والدراسة بها مدتها سنتين وتقبل الطلاب من خريجي الجامعات في كل التخصصات.

المركز الإسلامي في لندن

● توليتم رئاسة المركز الإسلامي في لندن... فمتى تأسس هذا المركز؟ وما الدور الذي يؤديه لحماية الأقلية المسلمة هناك؟

- تعود فكرة إنشاء المركز الإسلامي في لندن إلى العام ١٩٤٢م... عندما افتتح الملك جورج أحد المساجد في العاصمة الإنكليزية، وقد تأسست لجنة للإشراف على بناء المركز الإسلامي تضم سفراء: مصر، والسعودية، والأردن، في ذاك الوقت، وقامت مصر بشراء قطعة من الأرض لبناء المركز الإسلامي في لندن، نظير تقديمها قطعة أرض في القاهرة لصالح الجالية الإنكليزية في مصر.

وأضاف: وفي العام ١٩٧٣م، تكوّنت لجنة من سفراء الدول الإسلامية في لندن، للإشراف على بناء المركز الإسلامي، وقد تم الانتهاء من البناء في العام ١٩٧٧م، ويضم المركز مسجداً جامعاً، وملحقاً فيه مصلى خاص للنساء، ومكتبة إسلامية تضم أكثر من مئة ألف كتاب، إلى جانب قاعات للندوات والمحاضرات ومدرسة إسلامية لتعليم النشء المسلم تعاليم وهدايات الإسلام وحفظ القرآن الكريم، وتعليم اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن الكريم.

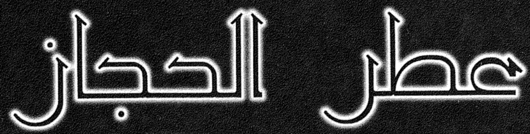
مجلس أعلى للقضاء الإسلامي

ويقول الدكتور محمد زكي:

وقد قام المركز الإسلامي في لندن بإنشاء مجلس أعلى للقضاء الإسلامي، يضم ٣٥ عالماً من مختلف الجنسيات والمذاهب الإسلامية، وإنشاء مجالس عرفية للإشراف على تطبيق الشريعة الإسلامية بين المسلمين، وتكوين لجان قضائية شرعية في كل منطقة يوجد بها عدد من المسلمين لإصدار الأحكام الشرعية في أي نزاع قد ينشأ بين المسلمين هناك، كما أبدى مجلس القضاء الإسلامي تعاونه مع القضاء الإنكليزي عند نظر القضايا الخاصة بالمسلمين... وبخاصة في حالات الزواج والطلاق والنفقة والمواريث وغيرها من الأمور الشخصية، حتى لا تتعارض الأحكام الصادرة مع نصوص الشريعة الإسلامية.

وأضاف: يقوم المركز الإسلامي في لندن بتوفير اللحوم الحلال لجميع المسلمين هناك، وتسجيل أسماء المسلمين في سجلات، خاصة بجميع المساجد في مختلف المناطق. وكذلك الإشراف على التعليم الإسلامي بالمدارس التي تضم أبناء المسلمين، ويتعاون المركز الإسلامي في لندن مع اتحاد الجمعيات الإسلامية لتدريب أئمة المساجد والدعاة على أعمال الدعوة والتعليم الإسلامي ●

مطلوب وضع استراتيجية دعوية واضحة المعالم للتعريف بالإسلام



لقد غير العمران الحضاري كثيراً من بيئة الحجاز الجميلة في الوديان والسهول والجبال والبحار والشطآن فغابت أو كادت تلك الروعة المبهرة في عالم البر والبحر والنبات والحيوان والطير، وإنني أرجو ألا يطغى التقدم الحضاري على سمات الصحراء وجمالها الأخاذ، وأردد مع الشاعر العذري جميل بن معمر:

ألا ليت أيام الصفاء تعود

ودهراً تولى يا بثين جديد

وللحجاز جاذبية خاصة لأن فيها مناسك الحج التي تهوى إليها القلوب من كل فج عميق... وفيها معالم خالدة ستبقى ما بقي الزمان.

شعر: محمد أحمد أبودية

نسيم الصبا عند الصباح يطيب ... وللروح زادٌ في الحجاز وطيب

فيا حبذا شمس الحجاز شعاعها ... نضار(١) على موج البحار يذوب

وعرض نجوم في السماء وزينة ... وبدر على وجه السماء عجيب

وغزلان بر في المرابع أطفلت(٢) ... وصيدٌ بعيد عازب(٣) وقريب

وجارحة فوق الرواسي نسورها ... وسبع على ماء الغدير وذيب

وأسراب طير في الصباح وفي المسا ... على كل سرب رائد ورقيب

فمنها الحباري والقطا وغرائبٌ ... لها بين أسراب الغمام دروب

يلاحقها الصياد في كل مهمه(٤) ... فتخطئها نيرانه وتصيب

دعوا الطير والغزلان في جانب الحمى ... فليس لها بين الأنام(٥) ذنوب

دعوها بأرض الصالحين طليقة ... تغني بصوت ليس فيه نحيب

لها رزقها في كل واد وواحة ... وماءٌ لكل الشاربات يطيب

❖❖❖

ويا حبذا بحر الحجاز وبرها ... وكل سفين للثغور يئوب

يجور بها ملاحها ثم يهتدي ... ويعلو على الأمواج ثم يغيب

فيأتي بصيد وفار وبحلية ... لآلئ بحر ما بهنَّ ثقوب

❖❖❖

وللنخل في واد العقيق(٣) عرائس ... تغنت لها فوق الفروع طروب

هتوف الضحى ورقاء(٧) تدعو أليفها ... وكل أليف للهتاف يجيب

وأخرى على الأغصان تذكر ربها ... وعن كل زلات الطيور تتوب

وثالثة تبكي على فقد صاحب ... ويرصدها الصياد وهو مريب

❖❖❖

وتسري إلى صنعا وبُصرى(٨) ركائب ... على كل ركب فارس ونقيب

يغني لها الحادي بصوت تحبه ... فيسبق جمع المسرعات نجيب

وتحفظ سر الغائبين حرائر ... وذات سوار في الخيام عروب(٩)

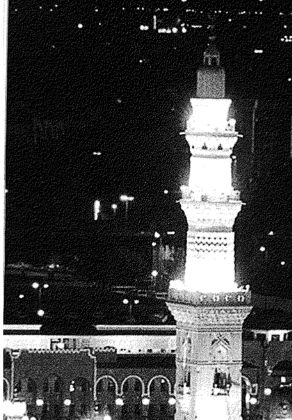
وتنزل في سوق الحجاز قوافل ... وفيها حرير للحسان رطيب(١٠)

تعود بأرزاق العيال وفرحة ... فيصدح صوتُ منشد وخطيب

❖❖❖

ويا حبذا جود سليم من الأذى ... فسل بنت عمرو(١١) والفتاة تجيب

وسل حاتماً عن ليلة قلَّ زادها ... ربيع اليتامى والزمان جديب





وسل هاشم الإيلاف عن بحر جوده ... وام القرى عن شيخها ستجيب

وللجود بالأرواح والمال قصة ... تحدث عنها شاعر وأديب

❖❖❖

وفي البيد من أهل البداوة سادة ... وفيها شباب صالحون وشيب

عمائمهم تيجانهم وخيامهم ... قصور ملوك والمجال رحيب

يحيط بهم أبناؤهم وبناتهم ... لهم صخبٌ بين الخيام عجيب

وللخيل في واد الحجاز ملاعب ... وليس بطبع السابقات عيوب

وفرسانها جنٌ على كل أجرد ... لهم في سبيل المركمات حروب

فسل عنهمو يا صاح كل كتيبة ... لها عند صمت الخائفين هبوب

ترد عن الأحياء كل مهاجم ... يعود كسيراً والعدو يخيب

❖❖❖

وزمزم في أم الحجاز(١٢) نحبها ... وفيها شراب للشفاه حبيب

وللنحل في كهف الجبال كنوزها ... وليس لشهد العاملات نضوب

ويعجبها زهر العرار وعطره ... وزهر الخزامى في الربيع يطيب

ويا حبذا ربع على الماء خيّموا ... وليلة عرس والزمان خصيب

❖❖❖

وتهوى إلى البيت الحرام مواكب ... وفي كل صدر فرحةٌ ووجيب

من الشرق والغرب البعيد تسابقوا ... وتدخل من باب السلام شعوب

وترسل أوطان الشمال وفودها ... ويشتاق للبيت العتيق جنوب

وفي عرفات الله ذكرٌ وعزمةٌ ... تزلزل شيطان الهوى فيغيب

وتُرجم في واد الأضاحي(١٤) مواقعُ ... فينقلب الشيطان وهو كئيب

يطوف ويسعى كل من تاب قلبه ... يعود بريئاً ما عليه ذنوب

وفي الحجة الكبرى بوادر وحدة ... وللوحدة الكبرى تحن قلوب

❖❖❖

وتشكو شعوب الكون من كل علة ... ويعجز عن وصف الدواء طبيب

وفي شرعة الإسلام نورٌ ودعوةٌ ... شفاء لداء الشاكيات عجيب

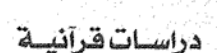
تعالوا إلى عطر الحجاز وطبها ... وكل له في الطيبات نصيب

تعالوا إلى أرض المحبات والهدى ... هنالك طبٌ للعليل وطيب

الهوامش :

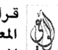
١ ـ نضار: ذهب.
٢ ـ أطفلت: معها أطفالها.
٣ ـ عازب: بعيد عن أهله يطلب المرعى للبهائم.
٤ ـ مهمه: من أسماء الصحراء التي يضل فيها قليل الخبرة بها.
٥ ـ الأنام: الناس.
٦ ـ وادي العقيق: واد بجانب المدينة المنورة يفيض بالماء في بعض الأعوام.
٧ ـ الورقاء: نوع من حمام البر.
٨ ـ صنعا وبصرى: صنعاء اليمن وبصرى الشام.
٩ ـ عروب: المرأة المطيعة لزوجها.
١٠ ـ حرير رطيب: ناعم.
١١ ـ بنت عمرو: هي الخنساء واسمها «تماضر بنت عمرو بن الشريد».
١٣ ـ صدوع الراسيات: شقوق في جوف الجبال يتسرب إليها ومنها ماء زمزم.
١٤ ـ واد الأضاحي: وادي منى حيث الجمرات الثلاث.





نفحات من...
الإعجاز القرآني الكريم

بقلم: محمد عبدالرحمن شمسي باشا . مستشفى الملك فهد للقوات المسلحة



قرآن الله العظيم، المعجزة الكبرى لنبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم... الذي أعجز العرب ببلاغته أن يأتوا بمثله بل أن يأتوا بسورة من مثله. قال تبارك وتعالى: (قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً) الإسراء:٨٨، وإعجاز القرآن يتجلى في أنه يتحدث عن أمور علمية، لم تكتشف حقائقها إلا أخيراً، فكيف لبشر أن يكتب ما أثبته العلم الحديث اليوم؟... إنها حقائق علمية نبأنا الله بها قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان.

إعجاز القرآن في النبات

هرمون الأزهار والليل والنهار

يقول أحد العلمانيين الملحدين: «لقد قلبنا الآيات، وأضأنا الليل بالآلات، ونمنا حتى تكبدت الشمس السماء، ولم يعد هناك ما يبرر قول القرآن: (وجعلنا الليل لباساً. وجعلنا النهار معاشاً) عمَّ ١٠ - ١١. ألا قد عميت القلوب قبل الأبصار!! يقول الله تعالى: (إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب) آل عمران:١٩٠، دليل من دلائل قدرة الله تعالى، فضوء الشمس هو مصدر الطاقة على وجه الأرض، تقوم عليه حياة الناس... وكذلك الليل أيضاً ضروري لحياة بعض الكائنات، فبعض التفاعلات لا تتم إلا في الظلام، والإزهار في النبات متوقف على فترة الإضاءة، لذلك نجد نباتات الليل الطويل - التي تزهر عندما تكون فترة الإضاءة أقل من حد معين - ونباتات النهار الطويل - التي تزهر عندما تكون فترة الإضاءة أطول من حد معين - ولكن الإظلام مهم في إبداء الأزهار، والضوء مهم في زيادة عدد الأزهار. ولذا كان اختلاف الليل والنهار حكمة من حكم الله تعالى، لجعل هذا الكون بديعاً متناسقاً، ودليلاً على وحدانية الخالق.

مثل إنفاق المؤمن

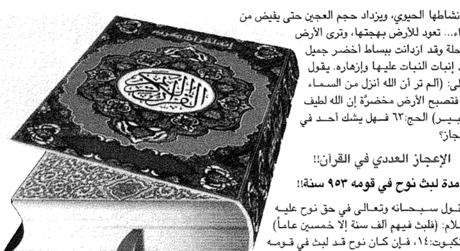
ضرب الله تعالى لنا أروع الأمثلة للإنفاق وحال المنفقين في كتابه حيث يقول عن إنفاق المؤمنين ابتغاء وجه الله تعالى: (ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتاً من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير) البقرة:٢٦٥، فهذا مثال للبستان الجيد... مرتفع عن الأرض بعيد عن التشبع بالمياه الجوفية، وهذا يزيد من تهوية التربة ويمنع تعفن الجذور. والأشجار فوق الربوة العالية معرضة للشمس والتهوية والتلقيح الهوائي... والارتفاع ضروري لتكاثف الظل والندى... تروى بالمطر فلا عناء ولا تعب في السقاية، الصرف ممتاز حول الربوة... إذا لم ينزل المطر منهمراً فطلٌ ورذاذ خفيف يؤدي إلى الإزهار... وفي جميع الأحوال، فهذه الحديقة أفضل ما تكون، تعطي ثماراً مضاعفة مرتين، وهذا مثل طيب لإنفاق المال ابتغاء مرضاة الله... فالله الله في هذا الإعجاز القرآني البلاغي، المعبِّر عن دقة التصوير، وجمال الألفاظ.

اهتزت.. وربت

الحياة والموت... متناقضتان تملآن الحياة، فلولا الحياة ما عرفنا الموت... ومن هنا، الإعجاز يتجلى في إحياء الأرض بالماء، والتعبير الرائع الذي وصف به الله تعالى هذه الأرض. يقول المولى: (وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج) الحج:٥.

إنك أمام أرض يابسة قاحلة، كل كائناتها محكوم عليها بالموت والهلاك... سكون كسكون القبر. كل تراكيب الأرض في سبات، تأخذ أقل حجم لها، وأقل معدل من العمليات الحيوية... ولكن انظر إلى تلك الأرض في اللحظة التي ينزل عليها المطر... تلك اللحظة الحاسمة، تبدأ فيها الحركات العجيبة، حيث تهتز الأرض فعلاً، فالجراثيم فيها تنبت وتتحرك، والبصلات والدرنات والحبوب والبذور... كلها تسري فيها الحياة... تبدأ عمليات الانقسام وامتصاص الماء، وتنشط الديدان الأرضية في شق الأنفاق الأرضية، وبهذا تزداد التربة في الحجم وتربو أي تزداد وتنتفخ... ولطالما شاهدنا هذا المشهد عند وضع الخميرة في العجين، حيث تبدأ الخميرة

في نشاطها الحيوي، ويزداد حجم العجين حتى يفيض من الإناء... تعود للأرض بهجتها، وترى الأرض القاحلة وقد ازدانت ببساط أخضر جميل بعد إنبات النبات عليها وإزهاره. يقول تعالى: (ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرَّة إن الله لطيف خبير) الحج:٦٣ فهل يشك أحد في الإعجاز؟



الإعجاز العددي في القرآن!!

مدة لبث نوح في قومه ٩٥٣ سنة!!

يقول سبحانه وتعالى في حق نوح عليه السلام: (فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاماً) العنكبوت:١٤، فإن كان نوح قد لبث في قومه (٩٥٠) سنة، فلماذا لم يقتصر الحق تعالى على القول: «إلا خمسين»؟ ألا يدل ذلك على أن مفهوم «السنة» يختلف عن مفهوم «العام»؟!

إذا رجعنا إلى القرآن الكريم، نجد أن هناك آيات تدل بوضوح على أن كلمة «عام» تطلق على السنة القمرية، مثل قوله تعالى: (فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا) التوبة:٢٨، فالآية تتحدث عن الحج وهو مرتبط بالسنة القمرية.

يقسم علماء الفلك السنة الشمسية إلى سنة نجمية وسنة مدارية. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية، يكون عدد أيام الـ«١٠٠٠» سنة هو (٣٦٥٢٤٩) يوماً، ويقسّم علماء الفلك السنة القمرية أيضاً إلى سنة نجمية وسنة مدارية. وإذا أخذنا متوسط السنة النجمية والمدارية يكون عدد أيام الـ(٥٠) عاماً هو (١٧٠٥٦) يوماً. الآن بإمكاننا أن نطرح (٣٦٥٢٤٩ - ١٧٠٥٦ = ٣٤٨١٩٣ يوماً). وهذا يساوي (٩٥٣.٣) سنة مدارية. و(٩٥٣,٢٨) سنة نجمية، وبهذا يتبين لنا أن مدة لبثه - عليه السلام - ٩٥٣. سنة، وليس (٩٥٠) سنة كما هو متبادر للوهلة الأولى! ووجه الإعجاز يتجلى في أن عدد أحرف سورة نوح (٩٥٣) وهو مقدار ما لبثه نوح في قومه بالحسابات الفلكية... فهل أراد الله تعالى أن يرشدنا إلى المدة الحقيقية التي لبثها نوح في قومه بهذا الإعجاز؟ الله أعلم

أصحاب الكهف

يقول تعالى في الآية ٢٥ من سورة الكهف: (ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً)، والمفسرون في ذلك يقولون إن ٣٠٠ سنة شمسية هي ٣٠٩ سنوات قمرية، ولكنّ وجهاً من الإعجاز آخر يدل على هذا المفهوم!! حيث تبدأ قصة أصحاب الكهف في السورة بالآية (٩): (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً)، أما مدة لبثهم فنجدها في الآية (٢٥).

وبلغة الأعداد نقول: إذا بدأنا العد من بداية القصة (الآية ٩) فسنجد أن رقم الكلمة التي تأتي بعد عبارة: (ولبثوا في كهفهم) هو (٣٠٩) فتأمل ووحد المولى جل في علاه.

سورة الفاتحة مع العدد سبعة

يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي يرويه الترمذي: «والذي نفسي بيده، ما أنزلت في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها وإنها سبع من المثاني والقرآن العظيم» حديث حسن صحيح، فاتحة الكتاب هي السبع المثاني آياتها ٧ وكلماتها ٢٩، وفي سورة الحجر الآية ٨٧ يقول تعالى: (ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم)، فرقم (٨٧) يساوي ثلاثة ضرب تسعة وعشرين وهو ثلاثة أمثال كلمات الفاتحة، كما أن بها ٧ أسماء حسنى، وعدد حروف هذه الأسماء هو ٤٢ من مضاعفات السبعة، والآية السابقة عدد كلماتها ٧، وكلمة المثاني ٧ أحرف، وكذلك نزل القرآن سبعة أحرف فسبحان الله تعالى.

مدخل إلى العدد خمسة

أعظم آية في كتاب الله تعالى آية الكرسي، يقول عنها المصطفى صلى الله عليه وسلم: «من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت» رواه النسائي... وفي مجمل هذه الآية، نناقش أوجه الإعجاز العددي فيها، فرقم آية الكرسي في سورة البقرة هو ٢٥٥، وعدد كلماتها ٥٠ كلمة، وعدد حروفها ١٨٥، وفيها خمسة أسماء حسنى وهي: الله - الحي - القيوم - العلي - العظيم، وعدد حروف هذه الأسماء الخمسة هو ٢٥ حرفاً وكلها مضاعفات للعدد خمسة.

ومما سبق، نجد أن عدد كلمات الآية خمسة أضعاف عدد الأسماء الحسنى فيها، فهل يوجد تناسق وارتباط بين آية الكرسي وبين الصلوات الخمس، فقد فرضت الصلاة أولاً خمسين صلاة، ثم خفضت إلى خمس صلوات دون أن ينقص أجر الخمسين لأن الحسنة بعشرة أمثالها؟؟

وإن أحرف الحمد خمسة، وقد ابتدئ به في القرآن في خمس سور: سورة الفاتحة - سورة الأنعام - سورة الكهف - سورة سبأ - سورة الملائكة. كما أن الحمد اختتم به في خمس سور أيضاً: هي سورة الإسراء - سورة النمل - سورة الصافات - سورة الزمر - سورة الجاثية.

إعجاز القرآن في الطب

الرضاعة من لبن الأم:

يقول تعالى في كتابه العزيز: (والوالدات يُرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمَّ الرضاعة) البقرة:٢٣٣. فلماذا حدد القرآن مدة الرضاعة بعامين اثنين؟ وماذا في الطب من جديد؟ فقد أقرت أخيراً منظمة الصحة العالمية ومنظمة «اليونسيف» أن الرضاعة الطبيعية يجب أن تستمر لعامين اثنين، وأصدرت دعوتها للأمهات في العالم أجمع أن يتبعن تلك التوجيهات. أليس هذا ما جاء في القرآن الكريم قبل أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان؟ سبحان الله العالم بالفترة المثالية للرضاعة من جميع الوجوه الصحية والنفسية للطفل... قرر ذلك في قرآنه العظيم، والله رحيم بعباده، وبخاصة أولئك الأطفال الأبرياء. والرضاعة الطبيعية المديدة من لبن الأم تقي من الكثير من الالتهابات الجرثومية والفيروسية. كما أن الرضاعة المديدة تقلل من حدوث سرطان الدم عند الأطفال.

تسهيل عملية الولادة

حكمة طبية أخبرنا عنها ربنا تعالى في كتابه، وهي تناول الرطب مع مخاض الولادة.

يقول تعالى: (وهُزّي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً. فكلي

تربو التربة الزراعية وتنتفخ حين تنشط الديدان الأرضية فيها فتساعد البذور على الإنبات

واشربي وقرّي عيناً) مريم:٢٥ ـ ٢٦، والسر القرآني في اختيار الرطب يتجلى في فوائدة عدة:

- ثمرة النخل «الرطب» تحوي مادة قابضة للرحم تقوي عضلات الرحم فتساعد على الولادة كما تقلل كمية النزف الحاصل بعد الولادة.
- الرطب يخفض ضغط الدم عند الحامل لمدة بسيطة ثم يعود لطبيعته تقليلاً للنزف.
- الرطب مادة لينة، والملينات تفيد في تسهيل عملية الولادة بتنظيفها للأمعاء الغليظة.

الزنجبيل

قال تعالى: (ويسقون فيها كأساً كان مزاجها زنجبيلاً) الإنسان:١٧، فماذا في الزنجبيل من فوائد؟ لقد أشارت الدراسات إلى أن الزنجبيل يلعب دور مثبطاً للإقياء عند المرضى المصابين بالسرطان، ولكن يحذر من تناول الزنجبيل كمسحوق، ولكن ينبغي تناوله بالشاي أو غيرها من السوائل، كما نبه القرآن إلى أن فيه معنى الشراب المزوج بالزنجبيل كما في تفسير القرطبي.

إعجاز القرآن في الإنسان

تكوين الجنين

لم يظهر علم تكون الجنين بشكل كامل إلا في القرن التاسع عشر، وخصوصاً بعد اختراع المجهر. وسنرى في الآيات القرآنية التالية وصف تكون الجنين في رحم والدته قبل ثلاثة عشر قرناً من اكتشافه العلمي.

تقول الآية الثانية في سورة الإنسان: (إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه)، والنطفة هنا معناها كمية ضئيلة جداً من السائل، وهو المني، أما كلمة أمشاج فمعناها مشحونة بعناصر مختلفة، ومعروف أن المني مؤلف من عناصر مختلفة وهي الحيوانات المنوية التي تسبح في مفرزات بعض الغدد. وبعد تلقيح البيضة لمدة وجيزة من الزمن تسير البيضة الملقحة من أحد البوقين إلى الرحم. هذا ما فسره القرآن الكريم في سورة المؤمنون الآية ١٣: (ثم جعلناه نطفة في قرار مكين)، وفي سورة القيامة الآيتان ٣٧ ـ ٣٨: (ألم يك نطفة من مني يُمنى. ثم كان علقة فخلق فسوى)، وفعلاً: بعد أن تصبح البيضة علقة، أي تعلق على جدار الرحم وتعشش فيه، بعدها وخلال مدة شهر، تتحول هذه العلقة إلى مجموعة كبيرة من الخلايا، لها شكل كروي، كاللحم الطري، سميت في القرآن الكريم بالمضغة. وبعدها يبدأ ظهور براعم الرأس والأطراف الأربعة، ويصف ذلك القرآن الكريم في قوله: (فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحماً)، وهكذا يكبر الجنين الصغير تدريجياً، حتى يصبح جنيناً كاملاً، وهذا الترتيب لم يعرف إلا في القرن التاسع عشر، وإن ذكر ذلك في الصلاة يدل على أن الله تعالى هو الذي أوحى بهذه الآيات للرسول محمد صلى الله عليه وسلم، وليس من اختراعه كما يدّعي بذلك أعداء الإسلام.

غسل أعضاء الوضوء

مع زيادة البشرة، وزيادة التلوث تزداد الميكروبات والبكتيريا المرضية، التي تجد من الجلد مسلكاً إلى جسم الإنسان، فكانت رحمة الله تعالى بأن شرع الوضوء لهذه الأمة... يقول الله تعالى: (يأيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين) المائدة:٦... وما البديل إذا لم نجد الماء؟ هنا يأتي الإعجاز القرآني في مشروعية الله تعالى للتيمم، فالغبار ـ ذاك الصعيد الطيب ـ فقد اكتشف أنه يحلل البكتيريا، ويوقف نموها، وإن لم يكن ذلك لتكاثرت البكتيريا لدرجة تطمس وجه الأرض تماماً، فيقول الله تعالى: (فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً) المائدة: ٦، فالحمد لله على نعمه وعنايته الفائقة.

القرآن سبق دعوة اليونيسف الأمهات لإرضاع أطفالهن حولين كاملين وهذا من إعجازه العلمي

الإعجاز القرآني . . . وسيلة دعوية

فبعد ما ذكرناه، يجدر بنا القول إن وجوه الإعجاز في القرآن كان لها أعظم الأثر في دخول العلماء غير المسلمين إلى دين الإسلام... فبعد اكتشافاتهم الأخيرة لتلك الحقائق، وجهودهم المضنية في سبيل الوصول إليها، وجدوا أن ذلك كله ورد في كتاب الله قبل ١٤٠٠ سنة، فأذعنوا لكلام الله تعالى العليم الخبير، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه... ومن ذلك نذكر آية كانت سبباً في إسلام عالم أميركي، يقول تعالى: (ألم. غُلبت الروم. في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون) الروم: ١ ـ ٣. يقول الزنداني في كتابه: «غداً عصر الايمان» (التقيت مع واحد من أساتذة علوم الجيولوجيا في أميركا اسمه البروفيسور ـ بالما ـ جاء في زيارة وجاء ومعه نموذج للكرة الأرضية فيها تفاصيل الارتفاعات والانخفاضات والأعماق... فلما جلس قلت له: عندنا آية في القرآن تقول إن منطقة بيت المقدس، حيث دارت المعركة هي أخفض منطقة في العالم... في أدنى الأرض... لأن لفظ أدنى لفظ مشتق يأتي بمعنى أقرب. أقول: أدنى إلي من الأخ... أدنى بمعنى أقرب، فأدنى تأتي بمعنى الأقرب ومعنى الأخفض. فقلت له: الله يقول: (في أدنى الأرض)، المفسرون السابقون أخذوا المعنى الأول من أدنى: فقالوا أقرب منطقة إلى بلاد العرب منطقة الأغوار في البحر الميت فهي أدنى الأرض بالنسبة لجزيرة العرب، فقالوا: أقرب لكن الآية تشتمل على المعنى الثاني بمعنى الأخفض. وقلت له: هي أخفض وأنا أعلم بأنها أخفض... لكن أريده هو أن يقول فقال ذلك. لكن لما عرف أنها من القرآن قال: ليست أخفض الأرض. قال: فيه منخفضات موجودة في هولندا هي الأخفض. ولكنني قلت له: أنا متأكد مما أقول، فأدار العالم الكرة الأرضية على منطقة بيت المقدس... ووجد سهماً طويلاً خارجاً من المنطقة مكتوب بخط واضح أخفض منطقة في العالم! فلما رآها قال: صحيح! صحيح! الأمر كما قلت... إنها أخفض منطقة في الأرض».



إنه كتاب الله العظيم... فتبصَّر واعتَبر أخي الكريم، وإني واثق أن يستقر في قلبك عظمة الله وإخلاص العبادة له سبحانه... وأهيب في وجه من لم يستقر هذا في قلبه بقوله تعالى: (ما لكم لا ترجون لله وقاراً. وقد خلقكم أطواراً) نوح: ١٣ ـ ١٤. وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد ●

المصادر:

١ ـ إعجاز النبات في القرآن الكريم ـ الدكتور نظمي خليل أبوالعطا.
٢ ـ الإسلام هو الحق... الأدلة القاطعة ـ مجدي عبدالباقي شريف.
٢ ـ إعجازات حديثة علمية ورقمية ـ الدكتور رفيق أبوالسعود.
٣ ـ وغدا عصر الايمان ـ الشيخ عبدالمجيد الزنداني
٤ ـ الإعجاز الطبي في القران والسنة ـ د.حسان شمسي باشا



اقتصـــاد

أسس النشاط التسويقي في الاقتصاد الإسلامي

محمد عودة. كاتب أردني

يقوم التعامل في الأسواق وفقاً للمنهج الإسلامي على أساس الجمع بين مصلحة الأفراد ومصلحة المجتمع وتحقيق المنافع بأشكالها المختلفة، وذلك في إطار من المنافسة التامة التي تكفل لقوى العرض والطلب التفاعل بحرية في الأسواق، واتخاذ الإجراءات اللازمة إذا ما انحرفت السوق عن قواعد التعامل العامة التي شرعها الإسلام، والتي تسري على النشاط التجاري الداخلي والخارجي للمجتمعات الإسلامية، ومن بين القواعد التبادلية الكثيرة التي تغطي كل الأنشطة التجارية نذكر بعضاً من هذه القواعد والأسس المتعلقة بالنشاط التسويقي التي تعمل على سيادة مبدأ المنافسة ومنع الاحتكار وضمان حقوق أطراف التعامل وإرساء الصدق والثقة بين المتعاملين، فإذا ما تمت صياغة هذه القواعد والأسس في صورة قوانين وأنظمة وإجراءات تأخذ في اعتبارها الظروف المختلفة للعملية التجارية، وجرى تنفيذها بأمانة وإخلاص، حقق النشاط التسويقي أهدافه انطلاقاً من القواعد العامة التي يقوم عليها



البنيان الإسلامي الشامخ، وهذه الأسس هي:

١ ـ الدعاية والإعلان.

تقوم الدعاية والإعلان في المجتمعات الإسلامية على أساس الصدق في جميع الأساليب المتبعة في توسيع نطاق السوق أمام السلع وترويج المبيعات.

فالإسلام ينهى عن تجاوز الحقيقة في كل الأمور، فلا يبالغ البائع في تعداد مزايا سلعته لتضليل المشترين لتفضيل سلعته على سلعة غيره أو لحثهم على شراء ما لا يحتاجونه منها، وبذا لا ينحرف جهاز الإنتاج عن توفير الحاجات الحقيقية ولا يتضخم الاستهلاك ويصل إلى التبذير والإسراف كما لا يحمل المجتمع بتكلفة إضافية تقتضيها الدعاية المضللة، وتتحقق المنافسة العادلة بين البائعين، فيقول الله تعالى: (إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون) النحل:١٠٥، ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «الحلف منفقة للسلعة ممحقة للبركة» رواه أبوداود، أي أن اليمين الكاذب في البيع سبب لرواج السلعة إلا أنه يكون سبباً في محق البركة.

الصدق... أساس الدعاية والإعلان في المجتمع المسلم

حقيقة مواصفات

٢ ـ معاينة السلعة وتحديد المواصفات.

تقوم أساليب عرض السلع وتغليفها وتعبئتها على أساس إمكانية التعرف بسهولة إلى حقيقة مواصفات السلع بما فيها من محاسن أو عيوب، حتى يكون التعامل على أساس سليم يطابق حقيقة السلع ويمنع الضرر عن البائع والمشتري، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من باع عيباً لم يبينه لم يزل في مقت الله ولم تزل الملائكة تلعنه» رواه ابن ماجه.

وقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا بُورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما» رواه مسلم، أي أن البيع والشراء يجب أن يكونا بالتراضي دون إكراه، وأن يتوافر لعقد الصفقة الوقت الكافي لمعاينة السلعة المتبادلة والتأكد من مطابقة مواصفاتها للأسس التي يجري التعامل عليها، ولا يقتصر ذلك على السلع التي يعرضها البائع فقط، بل إنه يشمل النقود التي يقدمها المشتري ثمناً للسلعة، إذ يلزم أن تكون حقيقة غير مغشوشة، وبذا يحصل كل من طرفي التعامل على حقه كاملاً.

غير مشروع

٣ ـ إلغاء التدخل غير المشروع.

يحمي الإسلام المتعاملين من التدخل غير المشروع من غير أطراف التعامل، كذلك فإنه يحمي المتعاملين من تغرير بعض الوسطاء، ويحمي المجتمع من ارتفاع الأسعار الذي ينشأ عن بعض أنواع الوساطة في التبادل.

فالبنسبة للتدخل غير المشروع في التبادل فإن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: «لا يبع بعضكم على بيع بعض» رواه مسلم، أي لا يعرض بيع سلعة على من اشترى سلعة تشابهها ليفسخ البيع الأول، وعن أبي هريرة أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: «لا يسم المسلم على سوم أخيه» رواه مسلم، أي لا يطلب شراء سلعة تقارب الانعقاد على شرائها، وذلك حتى يتوافر الظرف المناسب والاستقرار لعقد الصفقات والثبات في التعامل.

حاضر وباد

أما أنواع الوساطة والسمسرة المنهي عنها، فعن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تتلقى الركبان وأن يبيع حاضر لباد» رواه مسلم، أي لا يكن الحاضر سمساراً أو دلالاً بالأجرة لباد، لأن ذلك قد يترتب عليه حجب السلع عن الأسواق لحين ارتفاع الأسعار، بعكس الحال إذا ما قام البائع الأصلي الذي جلب السلع ببيعها بسعر السوق في اليوم نفسه الذي أحضر فيه هذه السلع، فإن في ذلك ضمان لتوصيل السلع للمشترين دون غلاء يتسبب فيه التخزين وأجرة السمسار، ولا يدخل في هذا النهي من ينادي في الأسواق لبيع السلع كما هو الحال في المزادات الحقيقية.

النجش

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن النجش» رواه مسلم، والنجش هو اتفاق البائع مع أحد الأشخاص لكي يتصنع الشراء في المزاد ليخدع غيره ليشتري بسعر مرتفع، وبذا تعبِّر المزادات في الاقتصاد الإسلامي عن تفاعل حقيقي تقوي العرض والطلب.

ومن ذلك نرى أن الإسلام يعمل على تقليل عدد الوسطاء وخفض التكاليف التسويقية وقصرها على ما يقابل خدمة إنتاجية حقيقية، منعاً لارتفاع الأسعار واحتكار السلع ونقص كمياتها في الأسواق، إذ من المعلوم أن تعدد الوسطاء بين البائع والمشتري يعمل على ارتفاع تكاليف تسويق السلع، وقد أثبتت الدراسات أن الوسطاء من أهم أسباب ارتفاع التكاليف التسويقية، لمحاولة كل منهم الحصول على أقصى ربح ممكن وخصوصاً عند كثرة عددهم وقلة الخدمات التي يقدمونها للمستهلك، لذا فإن الإسلام يقصر عددهم على أقل حد ممكن تتم به الخدمات التسويقية المطلوبة في أسرع وقت وبأقل تكلفة ممكنة، فيحصل المنتج على أسعار عادلة لمنتجاته مما يشجعه على الاستمرار في الإنتاج، وينخفض السعر على المستهلك فتزيد قدراته الشرائية بما يمكّنه من تلبية حاجاته الرئيسة.

احتكار

٤ ـ منع الاحتكار.

يحدث الاحتكار إما من قبل البائعين أو المشترين، وإما أن يكون هذا الاحتكار تاماً أو بدرجات أقل، واحتكار البائعين أو المنتجين هو الأكثر شيوعاً، ويؤدي هذا الاحتكار إلى مساوئ اقتصادية عدة يعاني منها المجتمع، وسواء كان هذا الاحتكار تاماً أو بدرجات أقل، فإنه يؤدي إلى هذه المساوئ، ولكن تختلف حدتها باختلاف درجة الاحتكار، كذلك فإن هذه المساوئ تتحقق سواء كان المحتكر قطاعاً

الإسلام يحمي أطراف التعامل من التدخل غير المشروع

خاصاً أو حكومياً، وللاحتكار من قبل المشترين أو المستهلكين مساوئه إلا أنه أقل حدوثاً ومن المعلوم أن النظام الرأسمالي يعاني من الاحتكار وانحراف الأسعار عن قواعد المنافسة الحرة وما يؤدي إليه ذلك من أضرار على المستهلكين.

وقد نهى الإسلام عن الاحتكار درءاً لمساوئه ومضاره على المجتمع، فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم: «من احتكر فهو خاطئ» رواه مسلم، وقال أيضاً: «من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقاً على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعُظْم من النار يوم القيامة» رواه أحمد.

والاحتكار الممنوع في الإسلام يختلف في مفهومه عن الاحتكار بتعريفه الاقتصادي، إذ إنه يشمل كل نشاط يؤدي إلى الإضرار بالناس وحجب السلع عنهم أو رفع أسعارها سواء قام به القطاع الخاص أو القطاع الحكومي أو أصحاب العمل أو اتحادات العمال، إما لمجرد التخصص في إنتاج سلعة أو خدمة أو بيعها وأن يكون هذا المتخصص وحيداً في السوق فإنه لا يعد احتكاراً في المفهوم الإسلامي إلا إذا ترتب على سلوكه حجباً للسلع أو رفعاً لأسعارها، وذلك بعكس الحال في الاقتصاد الوضعي، إذ إن انفراد منتج أو بائع واحد في إنتاج أو بيع سلعة أو خدمة يعد احتكاراً، حتى لو كان سلوكه في السوق لا يؤثر على الكميات المتاحة منها في السوق أو أسعارها.

حاجة العائلة

ولا يدخل في الاحتكار من وجهة النظر الإسلامية ـ ما يدخره الإنسان لحاجته هو وعائلته، وخصوصاً إذا لم تكن للناس حاجة إلى الكمية التي يشتريها ليدخرها، أما في أوقات الأزمات والطوارئ فإن ترصده لشراء الأغذية والمواد الضرورية من

الأسواق ومنعه بذلك غيره من الشراء، يجعله من المحتكرين ويستوي في ذلك احتكار الطعام أو الثياب أو كل ما يحتاجه الناس.

كذلك فإن التخزين أو النقل الزماني لحين ارتفاع الأسعار احتكار ممنوع، بعكس التخزين المنظَّم لسلع يتم إنتاجها موسمياً، في حين أن استهلاكها مستمر طوال العام، لأن التخزين في هذه الحال يعمل على انتظام عرض السلع وفقاً للحاجة إليها واستقرار أسعارها نسبياً.

ولا يعد من الاحتكار أيضاً الاحتياطات التي تتخذها الدول للطوارئ والظروف غير المواتية في الإنتاج والنقل وغيرها، كما أن المنظمات التسويقية سواء من قبل المنتجين أو المستهلكين على المستوى المحلي أو الخارجي التي تهدف إلى حماية مصالح أفرادها دون الإضرار بالآخرين لا يعد عملها احتكارياً.

أسعار مناسبة

٥ ـ تحقيق المستويات المرغوبة والمناسبة من الأسعار.

الأصل في هذه المسألة هو ترك قوى العرض والطلب تتفاعل بحرية تامة لتحديد الأسعار، مع وضع الضمانات اللازمة لعدم انحراف الأسعار عن طريق منع الغش والاحتكار والتدخل غير المشروع في عمليات التبادل، فإذا لم تعبر الأسعار عن التفاعل الحر لقوى العرض والطلب بسبب حدوث تواطؤ من قبل البائعين أو المشترين، كان للدولة التدخل لتوافر حرية التفاعل هذه وضمان الحقوق العادلة لكل من البائعين والمشترين بتوفير السلع ومنع الاحتكار وضمان التعامل في السلع بالأسعار التي لا تجحف بأي من البائعين أو المشترين، إلا أنه لا يجوز للدولة التدخل في الأسعار بالخفض أو الرفع إذا كان ارتفاعها أو انخفاضها بغير تدبير أو اتفاق بين مجموعات الناس، كذلك فإنه لا يجوز لها إجبار البائعين على البيع بسعر منخفض دون وجه حق، إلا أنه يطلب منها التدخل لإجبار البائعين على البيع بسعر السوق إذا امتنعوا هم عن ذلك، كما أنه يمكنها استخدام أساليب الحوافز والإعانات والضرائب لتنشيط مجالات معينة من الإنتاج أو التوزيع أو الحد منها بما يحقق أهدافها، وذلك لما رواه أنس بن مالك من أن الناس قالوا: يا رسول الله، غلا السعر فسعِّر لنا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن الله تعالى هو المسعِّر القابض الباسط الرازق، وإني لأرجو أن ألقى الله وليس أحد منكم يطالبني بمظلمة في دم ولا مال» رواه أبو داود.

ولما رواه سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بحاطب بن أبي بلتعة وهو يبيع زبيباً له بالسوق، فقال له عمر بن الخطاب: إما أن تزيد في السعر، وإما أن ترفع من سوقنا.

ولما ورد أيضاً عن هذه الحادثة بصورة أخرى حيث جاء في «مختصر المزني على هامش الأم» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه بمر بحاطب بسوق المصلى، وبين يديه غرارتا زبيب، فسأله عن سعرهما فسعر له مدين لكل درهم، فقال عمر: قد حُدِّثت بعير مقبلة من الطائف، تحمل زبيباً وهم يعتبرون بسعرك فإما أن ترفع في السعر وإما أن تدخل زبيبك فتبيعه كيف شئت، فلما رجع عمر حاسب نفسه، ثم أتى حاطب في داره فقال له: إن الذي قلت ليس بعزمة مني ولا قضاء، إنما هو شيء أردت به الخير لأهل البيت، فحيث شئت فبع وكيف شئت فبع، وهذا يعني عدم التدخل في الأسعار وتركها تتحدد بحرية تبعاً لظروف العرض والطلب، مادامت الأسواق لا تتسم بالاحتكار ولا يسودها الغش والغرر وغيره من أساليب التعامل التي تضر بالمنافسة وتفقد الثقة في التعامل، وتسمح بتكوين أسعار غير مناسبة لظروف السوق.

المحتسب

٦ ـ قيام الدولة بمراقبة التعامل بوساطة المحتسب.

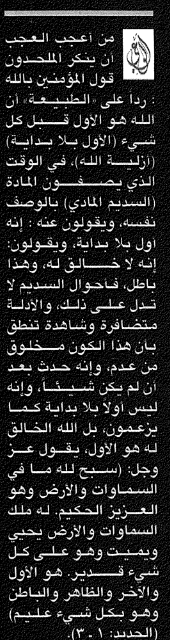
شرع الإسلام نظام الحسبة، وهي وظيفة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، أما المعروف فإنه كل ما يتحقق به مصلحة الناس والمجتمع مما أمر الله به، وأما المنكر فإنه كل ما يلحق ضرراً بالمجتمع أو الفرد أو كان معصية نهى الله عنها، ومن وظائف المحتسب في مجال التعامل مراقبة الغش في أصناف السلع والأسعار، والغش في الكيل والميزان والاحتكار والوفاء بالعهود، وتوصيل الحقوق لأصحابها، وبذا يمكن ضمان حقوق أطراف التعامل وعدم وجود تعارض بين المصالح الفردية ومصلحة المجتمع، وضمان سيادة القواعد الإسلامية للنشاط الاقتصادي.

ويتعين على المجتمع أن يحسن اختيار المراقبين والمفتشين، وأن يعطيهم السلطة التنفيذية لتطبيق الأحكام مباشرة، وبالطبع فإن الاختصاصات والأساليب التي يتبعها المراقب تختلف باختلاف الأماكن والأزمنة وظروف المجتمع، إلا أنها تتفق في أحكامها العامة ووجوب التزامها بأحكام الشريعة تحقيقاً لمصالح الناس.

نهى الإسلام عن الاحتكار درءاً لمساوئه ومضاره على المجتمع



أم خلقوا من غير شيء؟



من أعجب العجب أن ينكر الملحدون قول المؤمنين بالله : رداً على «الطبيعة» أن الله هو الأول قبل كل شيء (الأول بلا بداية) (أزلية الله)، في الوقت الذي يصفون المادة (السديم المادي) بالوصف نفسه، ويقولون عنه : إنه أول بلا بداية، ويقولون: إنه لا خالق له، وهذا باطل، فأحوال السديم لا تدل على ذلك، والأدلة متضافرة وشاهدة تنطق بأن هذا الكون مخلوق من عدم، وإنه حدث بعد أن لم يكن شيئاً، وإنه ليس أولاً بلا بداية كما يزعمون، بل الله الخالق له هو الأول، يقول عز وجل: (سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم. له ملك السماوات والأرض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير. هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم) (الحديد: ١ ـ ٣).

إعداد: د. معتز ياسين

الدليل على حدوث الكون:

أولاً: إذا تأملنا في الكون فسنجد أن النجوم تمثل مصادر قوية للحرارة، ونجد أجزاء أخرى باردة، مثل الكواكب وغيرها. ومعلوم أن الحرارة تنتقل من المستوى الأعلى حرارة إلى المستوى الأقل حرارة، ولو أن الكون أزلي لكانت الحرارة واحدة في كل أجزاء الكون.

ثانياً: هناك مواد مشعة في الكون، وهي تفقد أجزاء منها في كل فترة زمنية بانتظام، لتتحول إلى مواد أخرى غير مشعة. ولو أن الكون أزلي لكانت المواد المشعة تحولت بكاملها، واستنفدت المواد المشعة إشعاعها.

ثالثاً: إذا شاهدنا تركيب السديم وجدناه يتكون من ذرات مادية، وقد عرف العلماء أن هذه الذرات مركّبة من جسيمات عدة (الكترونات، بروتونات، نيترونات... إلخ).

واجتماع المكونات المختلفة في الذرة يدل على لحظة التقت فيها تلك المكونات. وإذاً، فللذرة بداية.

وإذا كانت جسيمات الذرة خلقت لتكون الذرة، فللذرة بداية، ولا شك إذاً أن لهذه المكونات بداية أي عكس ما ظن الماديون.

إن اجتماع هذه المكوّنات المختلفة في تركيب الذرة يجعل العقول تستنتج أن هناك بداية لتكوين الذرة في الكون، وأن تكوين الذرة ليس أزلياً، بمعنى أنه ليس قبله شيء.. وإنما الذرة مخلوق حادث، وعرفنا ذلك من اجتماع أشياء مختلفة متغايرة: الكترونات ذات شحنة كهربائية سالبة، بروتونات

ذات شحنة كهربائية موجبة، نيوترونات، ميزونات... إلخ. ومثل ذلك أن تعرف أن القلم - الذي بيدك - حادث ليس أزلياً، من ملاحظة تركيبه من سن معدنية وجسم عاجي، فتجزم بأن هناك لحظة جمع فيها المعدن مع العاج.

وتدلنا العقول السليمة أيضاً على أن هناك لحظة جمعت فيها الالكترونات مع البروتونات مع غيرها لتكوين الذرة، وتلك اللحظة هي لحظة تكوين الذرة المادية في هذا الكون، التي يتكون منها السديم.

وإذاً ليس هذا السديم أزلياً قديماً كما يزعم مدعو العلمانية. ولا تظن أن الالكترونات مع البروتونات مع باقي مكونات الذرة - قبل التقائها معاً - كانت سابحة في الكون، ثم اتحدت لتكوين السدم. لا تظن ذلك، لأن الإلكترونات خلقت لتتحد بالبروتونات وبسائر المكونات الأخرى للذرة، ولمعادلة شحنة البروتونات الموجبة. وقد خلقت سائر مكونات الذرة لتكوين الذرة وفق خطة محكمة وتنظيم دقيق وتقدير محدد موزون.

فإذا كانت الحكمة المشاهدة من خلق البروتونات والإلكترونات و... إلخ، هي: تكوين الذرة.. وإذا كانت الذرة المادية حادثة غير أزلية.. فلا شك إذاً أن وجود هذه المكونات (الإلكترونات، البروتونات... إلخ) حادث ليس بالأزلي، الذي لا أول له كما يزعم المتسمون بالعلمانية.

رابعاً: إذا تأملت في أحوال المادة فستجدها مقيدة بقوانين متعددة، وأنها تخرج من حكم قوانين إلى حكم قوانين أخرى. فمثلاً: ذرة الهدروجين لها قوانين معينة وخصائص محددة، فإذا اتحدت بذرة الأكسجين تغيرت القوانين والخصائص إلى قوانين جديدة وخصائص جديدة، فبعد أن كان الهدروجين يشتعل بسهولة، ها قد أصبح بعد اتحاده بالأكسجين لا يشتعل، بل أصبح ماء مطفئاً للنيران.. وبعد أن كان خفيفاً يصعد إلى طبقات الجو العليا، أصبح ثقيلاً يسقط على الأرض. فإذا طرنا به في صاروخ بسرعة قوية نقص الوزن، وإذا وصلنا إلى منطقة انعدام الوزن انعدم وزنه، وإذا سخناه زاد حجمه، وإذا بردناه قل حجمه.

وهكذا نجد أن القوانين التي تحكم المادة متغيرة غير ثابتة، وكذلك الخصائص لهذه المادة متغيرة. وبما أنه لكل متغير بداية ونهاية، فلا شك أن للقوانين المتغيرة والخصائص المتبدلة بداية ونهاية. وإذاً لابد من بداية للخصائص والقوانين التي تحكم المادة.

نواميس هذا الكون أن هذا الكون ليس أزليا بل تعترف أن الأول هو خالق هذا الكون

وبما أنه لا يمكن وجود مادة بغير خصائص أو قوانين، لأنه من المستحيل أن تكون مادة موجودة ولا وزن لها أو حجم، ولا نظام أو خصائص. فلا شك أن للمادة بداية بدأت مع بداية الخصائص والقوانين التي تحكم المادة، وقبل تلك البداية لم تكن هناك مادة أو قوانين أو خصائص، فدلنا ذلك على أن لهذا الكون بداية بدأت عندما قدر الخالق لهذا الكون نظامه وأقداره، ووهب لكل شيء خصائصه، عندما قال للمادة: كوني بتلك الأقدار والخصائص والصفات فكانت. كما ذكرها الله عزَّ وجلَّ: (بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون) (البقرة: ١١٧).

إذاً فليس هذا الكون أزلياً بلا بداية. هكذا تستنتج العقول مما تشاهده من نواميس هذا الكون، وتقرُّ وتعترف إنما الأول هو خالق هذا الكون.. الله عز وجل.

وهذا هو الدكتور «بول ابرسولد» (أستاذ الطبيعة الحيوية، مدير قسم النظائر والطاقة الذرية في معامل «أوك ريدج» عضو جمعية البحوث النووية) يقول في بحث له عنوانه «الأدلة الطبيعية على وجود الله»: «إن الأمر الذي نستطيع أن نثق به كل الثقة، هو أن الإنسان وهذا الوجود من حوله، لم ينشأ هكذا نشأة ذاتية من العدم المطلق، بل إن لهما بداية، ولابد لكل بداية من مبدئ. ونعرف أيضاً أن النظام الرائع المعقد - الذي يسود الكون - يخضع لقوانين لم يخلقها الإنسان، وإن معجزة الحياة في حد ذاتها لها بداية، ووراءها أيضاً توجيه وتدبير خارج دائرة الإنسان، إنها بداية مقدسة، وتوجيه مقدَّس، وتدبير إلهي محكم».

وهذه شهادة رائد آخر من رواد العلم الحديث، الدكتور «ايرفنج وليام» المختص في الحياة البرية، أستاذ العلوم الطبيعية في جامعة «متشيغان»، المختص في وراثة النباتات، يقول في بحث له عنوان «المادة وحدها لا تكفي»: «فعلم الفلك مثلاً يشير إلى أن لهذا الكون بداية قديمة، وأن الكون يسير إلى نهاية محتومة، وليس يتفق مع العلم أن نعتقد بأن هذا الكون أزلي.. ليس له بداية، فهو قائم على أساس التغير».

الصفات - التي نراها في ملايين الأحداث الكونية.. واستمرار النظام فيما بينها.. ودوام سيرها المحكم المتناغم، وتنم عن حكمة وعلم وعظمة وهيمنة على النظام وغيرها من صفات - تشهد أنها صفات تكون لخالق موجود دائم.. فالمعدوم ليست له صفات أو آثار●





خاطرة

من يتصدى للمشككين بسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم؟

بقلم: سمير أحمد الشريف



قديمة هي الصيحات والافتراءات التي شككت بالحديث النبوي، سواء على أيدي المستشرقين الذين انكشفت نواياهم أم بوساطة تلاميذهم الذين بانت عوراتهم، لكن اللافت أن هذه الموجة التي ظننا أن التاريخ تجاوزها، عادت من جديد بأثواب ومسميات جديدة أحياناً تحت شعار إعادة قراءة وتنقية التراث وغالباً ترويجاً لشعارات العلمية والتدقيق، برغم تجميل صورتنا التي اهتزت في مرآة الغرب دون الانتباه للأسباب الحقيقية الكامنة فينا مما شوَّه الصورة ونقلها للآخر شائهة منفرة، وهذا ما سنتوقف معه بتفصيل مستقبلاً إن شاء الله تعالى.

بدأنا نكتشف ظهور دور نشر تجاهر علانية بكراهيتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسنته العطرة باسم الموضوعية وتعدى الأمر إلى ظهور مواقع على الشبكة العنكبوتية لا هدف لها غير النيل والطعن والتشويه.

بالمقابل نجد مواقع إسلامية، لا تألوا جهداً في توضيح الصورة ولكنها تخاطب المسلم والعربي ولا تتوجه بخطابها للإنجليزي والفرنسي وأصحاب اللغات الأخرى، لماذا لا نجد مواقع تتصدى وتفند طروحات الكتب المسمومة التي بدأت تغزو العقول والأسواق؟ ولماذا لا نجد دراسات متخصصة من أهل العلم يفندون الأكاذيب ويزيلون الشبهات.

أين العلماء في الجامعات وكليات الشريعة والدعوة؟ بل أين الغيورون على دين الله وسنة رسوله الكريم؟

لماذا لا ينهض العاملون للإسلام بهذا الجهد بدل انشغالهم في فرعيات لا تنفع ولا تضر؟!

هل من الصحيح يا أمة محمد أن كتاب البخاري - أصدق كتاب بعد كتاب الله - يحتوي على أحاديث موضوعة كثيرة يعرفها البخاري ولم يستطع حذفها، لكي يصوِّر التردي الذي وصلت إليه ضمائر الناس والسلاطين والعلماء عندئذ؟!

هل من الصواب أن الرسول سمح بالأخذ عن كتب أهل الكتاب؟

هل من الصحيح أن كتاب البخاري يغص بأحاديث تناقض بعضها وتناقض آيات القرآن الكريم؟ وأن فيه أحاديث تشجع على شرب الخمر؟!

حاولنا النقاش مع رجال يمتهنون الدعوة إلى الله والدفاع عن دينه ووضعنا بين أيديهم أمثلة لهذه التجنيات والافتراءات، وأشرنا للمواقع التي تهدف للتشويش والتشكيك فما كان ردهم غير أن هذه ترهات لا تستحق الرد: وأنهم يعرفون أصحاب هذه الدعوات المشبوهة.

كيف أيها المسلمون يُقال ذلك وماذا يفعل الشباب قليلو الخبرة وعديمو الإطلاع على متون المراجع أمام هذه الدعوات؟!

كثيرون لا يعرفون دقائق علوم الدين وخصائصه من غير المتخصصين فما نفعل بهم؟ هل نتركهم نهباً للآراء الفاسدة والدعوات الضالة المضلة؟

ومسؤولية من هؤلاء الشباب الذين يتعرضون لغسيل دماغ من تيارات لا تُعد ولاً تحصى في الجامعات والمجتمع ووسائل الإعلام وكارثة الإنترنت؟ أين نحن من (وجادلهم بالتي هي أحسن) وقرع الحجة بالحجة وبيان الوجوه الشرعية بعلمية بعيدة عن التشنج والصراخ؟!

عرضتُ أحد هذه الكتب على واحد ممن يعتقدون بمعرفتهم بأساسيات الدين والعقيدة، فجاءني بعد أيام صارخاً:

أصابني القلق يا سيدي، صحيح أن ضميري يرفض هذه المقولات جميعاً، ولكن عقلي وصله شيء من الشك، وسأعيد قراءة الكتاب ثانية عسى أن أجد لملاحظاتي جواباً شافياً أطمئن إليه.

نقول ذلك وقلوبنا تتقطع ألماً لما آل الحال إليه من انصراف الدعاة عن التصدي لمثل ذلك.

لماذا لا تتم مواجهة الافتراءات بردود علمية منهجية مبسطة تطبع في طبعات شعبية، وتوضع بين أيدي الناس؟

لماذا لا تعطى البرامج الدينية فسحة لمثل هذه المسائل ولماذا لا نرى الذين يحتلون الفضائيات لهم نصيب من ذلك في حين يسهبون في فتاوى متناقضة تسبب المزيد من البلبلة والضياع لكثير من البسطاء؟!

نحن نعرف أن دين الله محفوظ بفضل الله ومنته ولكن هذه التشويهات والخروقات والهجمات - في غياب ردود أهل العلم، تصيب من الأمة مقتلاً - وبخاصة الناشئة الذين تربوا على الإعلام الهابط مما تفيض به الفضائيات، فهل نحن مُنتهون؟ ●


البيت المسلم
أطفالنا
وصيام
رمضان ٧٢
إقرأ لهؤلاء
د.عبدالرحمن العمراني
وفيق صفوت مختار
د.عبدالرحمن النمر
ليلى عبدالسلام
د. عبدالفتاح محمود إدريس
نجاح عبدالقادر سرور
أحمد رمضان محمد حمودة
٦٨ أعلنوا النكاح ولا تسرفوا فيه
٧٤ صراع الأشقاء
٧٧ بعدما قرأت أدركت أن الإسلام هو الدين الصحيح
٧٨ إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة
٧٩ أغار
٨٠ أيها الضرَّابون للنساء ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء

أعلنوا النكاح ولاتسرفوا فيه

بقلم: د. عبدالرحمن العمراني. أستاذ الدراسات الإسلامية. كلية الآداب. مراكش

تحصل مجموعة تغيرات معتبرة شرعاً في العلاقة بين الرجل والمرأة بمجرد إبرام عقد زواجهما، فبمقتضى هذا العقد تزول صفة الأجنبية عن المرأة في علاقتها بزوجها، ويتحول ما كان حراماً شرعاً في اجتماعهما قبل إنجازه إلى مباح لهما، وتترتب لأحدهما حقوق على الآخر، ويرتبط أفراد أسرة المرأة بأعضاء أسرة زوجها برابطة المصاهرة... من أجل ذلك لم يرد الشارع أن تكون مناسبة الزواج محطة عادية في حياة الإنسان، عابرة لا ينتبه إليها المجتمع، فدعا إلى جعلها مناسبة للفرح وإظهار المسرة يتم إعلانها وإشهارها.

وإن الناس اليوم إذ يحافظون على هذه السنة، ويحرصون على إقامتها - وهذا شيء محمود طبعاً - فإن منهم من يبالغ فيها فيخرجها عن المقصد الذي وضعت من أجله إلى اعتبارها جزءاً من إجراءات العقد يشترط فيها من الشروط ما يقلب الميسور إلى معسور، وهذا - من دون شك - انحراف يحتاج إلى تقويم وتصحيح بالتنبيه على خطورته في المجتمع.

أولاً: الإعلان عن النكاح مطلب شرعي

وردت عن النبي صلى الله عليه وسلم الدعوة إلى إعلان النكاح وإشهاره في قوله: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف»(١)، فإنه يفيد بظاهره الأمر بإعلان النكاح وعدم كتمه حتى يسمع الناس به، ومما لا شك فيه أن في الأمر بذلك غاية رام الشارع تحقيقها ومقصداً عمد لحصوله.

ثانياً: الغاية من إعلان النكاح

يمكن أن نأخذ من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإعلان النكاح أنه يحقق من المصالح ما يلي:

أ - تمييز النكاح من السفاح.

إذا كانت ممارسة الحرام تتم في الغالب سراً من قبل من يقع فيه خشية انكشاف أمره وافتضاحه، فإن ممارسة الحلال على العكس من ذلك تتم في العلن، ويظهره صاحبه في الناس الأقارب والأباعد لانتفاء التهم، وإن الرابطة الزوجية إذا كان من مقتضياتها أن تصاحب المرأة زوجها من غير محرم في الحضر والسفر ولا تتحرج من ذلك، فإن الناس إذا لم يعلموا بثبوتها يسيئون الظن بالزوجين ولا يتورعون من رميهما وقذفهما، من أجل ذلك يثبت أن بإعلان النكاح وإشهاره في الناس يتميز الحلال من الحرام، وبه تدفع الشبهات عن الزوجين.



ولقد حرص الصحابة رضي الله عنهم على إعلان نكاحهم، وكانوا ينكرون على من كتمه، فروى ابن أبي شيبة عن الحسن أن رجلاً «تزوج امرأة فأسر ذلك، فكان يختلف إليها في منزله فرآه جار لها يدخل عليها فقذفه بها، فخاصمه إلى عمر بن الخطاب فقال: يا أمير المؤمنين! هذا كان يدخل على جارية ولا أعلمه تزوجها، فقال له: ما تقول؟ فقال: تزوجت امرأة على شيء دون فأخفي ذلك. قال: فمن شهدكم؟ قال: أشهدت بعض أهلها، فدرأ الحد عن قاذفه، وقال: أعلنوا هذا النكاح وحصّنوا هذه الفروج»(٢).

إذا ثبت هذا فليعلم أن إشهار النكاح حتى يعلم به الأباعد هو الحد الأعلى لإعلانه، وأن الاكتفاء بإحضار الشهود عند العقد من غير استكتامهم، هو حده الأدنى، فعقد الزواج يخرج عن دائرة السرية إذا حضر مجلسه أكثر من فردين، وهم المتعاقدان وولي المرأة والشاهدان، قال ابن تيمية: «ومن شعائر النكاح إعلانه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالدف»، ولهذا يكفي في إعلانه الشهادة عليه عند طائفة من العلماء، وطائفة أخرى توجب الإشهاد والإعلان»(٣).

وإنه متى تم استكتام الشاهدين

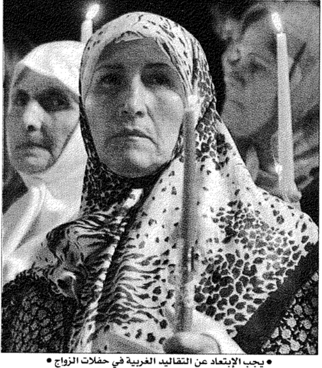
بأن يطلب منهما الزوجان أو أحدهما أو ولي المرأة أن يكتما عقد النكاح ولا يظهراه، كان في ذلك مخالفة لما هو مأذون به في الشرع، وهذا ما يصطلح عليه الفقهاء نكاح السر(٤) وهو باطل عندهم كما قال ابن تيمية: «فإذا تواصوا بكتمانه بطل»(٥).

ب ـ دفع غير المتزوجين إلى المبادرة إلى الزواج أسوة بأصحابهم الذين تزوجوا، فالشاب حين يرى قرينه أو من هو دونه سناً أو مالاً سبقه إلى الزواج، تتبدد عنده كثير من المخاوف، فيتشجع لإحصان نفسه بالزواج.

جـ ـ إظهار المسرة داخل الأسرة بدعوة كل أفرادها، وكذا الجيران إلى حضور حفلة الزفاف، ونحن نشهد اليوم اجتماعهم فيها لا يمنعهم من ذلك بعد المسافة، بل نجد الناس يحرصون على أن تتم هذه المناسبة في عطلة الصيف في الغالب حتى يتمكن الجميع من حضورها، وعندها يقدم المدعوون الهدايا إلى الزوجين تعبيراً عن مشاركتهما فرحتهما، وسعياً إلى توطيد العلاقة وتعميق المحبة بينهم، وكذلك كان الزواج على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مناسبة تفرح فيها المرأة وأهلها، ويشاركها فيها صديقاتها، كما يشارك الزوج أصدقاؤه، ويدعون لهما بالخير والبركة.(٦)

وقد يحصل أن يكون من بين المدعوين أشخاص سبق أن تخاصموا فيما بينهم فيقوم أهل الخير والفضل بالإصلاح بينهم لتكتمل الفرحة، وتلك مصلحة أخرى تتحقق بالمناسبة.

د ـ في إعلان النكاح على الصورة التي أمر بها الشرع دعوة إلى إحياء سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزواج بالإعلان عنه أولاً، ثم بالحرص على أن يخلو الحفل الذي يقام بالمناسبة من المنكرات فيعمل بذلك الناس. وبذلك يحصل فضل الاستنان بهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامة الوليمة وفضل الحرص على أن تمر في طاعة الله.



• يجب الإبتعاد عن التقاليد الغربية في حفلات الزواج •

هذه بعض المصالح التي يُرجى تحقيقها بإعلان النكاح، وهي مصالح معتبرة في الشرع إذا تحقق فيها الإخلاص لله عز وجل وكانت صورة الإعلان موافقة لهدي رسول الله صلى الله عليه وسلم، ذلك أن قبول العمل لا يكفي فيه حسن النية حتى تكون طريقة إنجازه موافقة للشرع.

ثالثاً: طريقة إعلان النكاح

سبق القول إن عقد النكاح إذا حضر مجلسه الشاهدان ولم يطلب منهما أحد الزوجين أو ولي المرأة كتمانه، يكون قد حصل إعلانه في حده الأدنى، ويتم إعلانه في حده الأعلى ـ بحيث يشيع خبره ويظهر أمره في الناس ـ بدعوتهم إلى وليمة يقيمها الزوج بالمناسبة تقديراً لهذه المحطة في حياته.

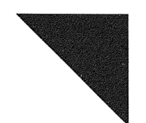
وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتنا كان يولم بما تيسر له من طعام في مناسبات زواجه، ويدعو القوم ليطعموا ولم يكن يمنعه من ذلك كونه مسافراً، فإنه عند زواجه بصفية بنت حيي أقام عليه الصلاة والسلام بين خيبر والمدينة ثلاثاً يبني بها رضي الله عنها، وتكلف أنس بن مالك بدعوة الناس إلى وليمته «فما كان فيها من خبز ولا لحم، أمر بالأنطاع فألقي فيها من التمر والأقط(٨) والسمن فكانت وليمته»(٩). وحكت صفية بنت شيبة أنه صلى الله عليه وسلم «أولم على بعض نسائه بمدين من شعير»(١٠)، وأخرج الشيخان بسنديهما إلى أنس قال: «ما أولم النبي صلى الله عليه وسلم على شيء من نسائه ما أولم على زينب، أولم بشاة»(١١)، وفي لفظ مسلم زيادة سؤال ثابت بن أسلم البناني أنساً: «بما أولم؟ قال: أطعمهم خبزاً ولحماً حتى تركوه»(١٢). و«كانوا زهاء ثلاثمئة»(١٣) دعاهم أنس بن مالك بتكليف من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانوا يجيئون أفواجاً فيأكلون ويخرجون، ثم يجيء آخرون فيأكلون ويخرجون، حتى لم يجد أنس أحداً يدعوه.

هكذا كانت ولائم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالية من التكلف، يقيمها بما تيسر من طعام، وعلى نهجه صلى الله عليه وسلم سار صحابته في إقامة الوليمة إذ الغرض من إقامة الوليمة هو إشراك الناس المدعوين في الفرحة لا المباهاة عليهم، فكانوا يقيمونها بما تيسر من طعام لا يبخلون بالموجود ولا يتكلفون المفقود، إذ (لا يكلف الله نفساً إلا وسعها) البقرة:٢٨٦.

وقد ثبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما أولم على زينب بشاة ـ إذ توفرت لديه ـ فإنه «أولم على بعض نسائه بمدين(١٤) من شعير»(١٥)، وكانت وليمة عرسه حين زواجه بصفية بغير لحم، وهذا ما يفيدنا أن الوليمة تقام بأي شيء من الطعام، وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن بن عوف لما تزوج بأن يولم ولو بشاة(١٦) لأن عبدالرحمن بن عوف كان من مياسير الصحابة، وكثرة ماله مشهورة جداً، فندبه رسول الله إلى الإطعام باللحم في وليمة عرسه، وبهذا الحديث استدل الإمام النووي على أنه «يستحب للموسر أن لا ينقص عن شاة»(١٧).

وتأكيداً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يشارك الناس صاحب العرس حفلته أوجب عليهم أن يستجيبوا لدعوته إذا دعاهم

حرص الصحابة رضي الله عنهم على إعلان نكاحهم، وكانوا ينكرون على من كتمه





إليها لا يمنعهم من حضورها إلا أن يروا فيها منكراً غير مقدور على تغييره، أخرج البخاري بسنده إلى عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إذا دعي أحدكم إلى الوليمة فليأتها»(١٨)، وثبت أن عبدالله كان يأتي الدعوة في العرس وإن كان صائماً(١٩) عملاً بهذا الحديث لأن الغرض من الاستجابة للدعوة ليس من أجل الأكل الشرب، وإنما بالإضافة إلى ذلك فيها تطييب خاطر الداعي وتأكيد مشاركة فرحته، من أجل ذلك كان تأكيد إجابة الداعي والتحذير من الامتناع عنها لغير عذر في قوله صلى الله عليه وسلم: «ومن ترك الدعوة فقد عصى الله ورسوله»(٢٠)، وهذا مقيد طبعاً بخلو الحفل من المنكرات التي يعجز المدعو عن تغييرها.

وإن المتتبع اليوم لما يُقام من حفلات الزواج يجد بعض الناس يتكلفون لإقامتها فوق ما يطيقون، فيقيمون حفلات مرهقة مهلكة مما يضطرهم إلى الاقتراض أو بيع بعض أمتعتهم أو رهنها من أجل تسديد نفقات الحفل وهم يعلمون عجزهم عن أداء ديونها، وآخرين يجعلون إقامة الحفل على صورة معينة شرطاً لقبول الزواج، وكل ذلك من أجل أن يصير حفلهم حديث الألسنة، فيتعبون بذلك من يريد الزواج بعدهم من أهلهم وجيرانهم، ويكونون قد حرفوا الأصل في الزواج الذي هو التيسير.

وأيضاً نجد بعض الناس يقيمون حفلات زفافهم في أفخم الفنادق - وهذا ليس عيباً لمن يسر الله له ذلك - وإنما العيب فيه أن منهم من لا يعيرون اهتماماً للفقراء من أقربائهم وجيرانهم، فلا يدعون إليها إلا ذوي الجاه مباهاة وفخراً مما يغيب معه الإحساس بالمحرومين والشعور بوجود الفقراء في المجتمع المسلم، ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من التمييز بين المدعوين بقوله: «شر الطعام طعام الوليمة يدعى إليها الأغنياء ويترك الفقراء، ومن لا يجب فقد عصى الله ورسوله»(٢١).

ومعلوم أنه يرتبط بإقامة الوليمة إظهار المسرة والفرح والترويح عن النفس بحظ من اللهو المباح، وهذا مندوب إليه في الشرع، بحيث إنه ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مجموعة أحاديث فيها الدعوة الصريحة إلى جعل مناسبة الزواج مناسبة تفرح فيها الأسرة منها حديث عائشة رضي الله عنها أنها زفت امرأة إلى رجل من الأنصار فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم: يا عائشة! ما كان معكم لهو؟! فإن الأنصار يعجبهم اللهو»(٢٢).

ظاهره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد أن يمر يوم زفاف المرأة كما مرت أيامها قبله، بل أراد أن تزف إلى زوجها في جو من الفرح يشاركها فيه صديقاتها، فنبه عائشة إلى أن اللهو مطلوب في هذه المناسبة مراعاة لنفسية الأنصار الذين يعجبهم اللهو، وما أعمق هذا الشعور عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالإحساس بالآخرين، وما أبدع هذه الالتفاتة منه إلى مراعاة ذوق الأنصار، فدعا عائشة إلى إرسال جارية تضرب بالدف وتغني وقال لها: «فهل بعثتم معها جارية تضرب بالدف وتغني. قلت: تقول ماذا؟ قال: تقول:

أتيناكم أتيناكم
فحيانا وحياكم
ولولا الذهب الأحمـ
ـر ما حلت بواديكم
ولولا الحنطة السمرا
ء ما سرت عذاريكم(٢٣)

يظهر من هذا أن الزواج مناسبة للترويح عن النفس بما يشرح الصدر ويطرب القلوب، وأن ضرب الدفوف والغناء في هذه المناسبة بالنسبة للجواري - وهن الفتيات - مباح إذا كانت الكلمات صادقة خالية من الفحش ومن الدعوة إلى معصية، ولقد قدم عليه الصلاة والسلام نموذجاً للكلمات التي يتغنى بها.

- وتأكيداً لهذا الحكم بإباحة ما ذكر أقر عليه الصلاة والسلام أحد الصحابة على ذلك معلناً أن المناسبة تقتضيه، وذلك في حديث هبار بن الأسود أنه زوج بنتاً له، وكان عندهم كبر(٢٤) وغرابل(٢٥) فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع الصوت فقال ما هذا؟ فقيل: زوج هبار ابنته، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: أشيدوا النكاح، أشيدوا النكاح، هذا النكاح لا السفاح»(٢٦). وعن عامر بن سعد قال: «دخلت على قرظة بن كعب وأبي مسعود الأنصاري في عرس، وإذا جوار يغنين، فقلت: أنتما صاحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل بدر، يفعل هذا عندكم! فقال: اجلس إن شئت، فاسمع معنا، وإن شئت اذهب قد رخص لنا في اللهو عند العرس»(٢٧). وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بنساء من الأنصار في عرس لهن وهن يغنين:

وأهدى لها كبشاً
تنحنح في المربد
وزوجك في النادي
ويعلم ما في غد

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما يعلم ما في غد إلا الله».(٢٨)

هكذا تدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ليمنع الجواري من الاستمرار في ضرب الدفوف

إعلان النكاح على الصورة التي أمر بها الشرع دعوة إلى إحياء سنة رسول الله ﷺ

والغناء، وإنما فقط لتصحيح ما سمع من كلمات يتغنين بها تخالف ما يعتقده المسلمون فعلمهن كلمات يقلنها في الفرح.

وحقاً ورد تخصيص الإذن هنا باستعمال الدف والغناء بالجواري، وهو ما أخذ منه بعض الفقهاء أن ذلك بالنسبة لغيرهن لا يجوز، وخالفهم آخرون لعدم ورود نص صريح في تحريمه، وهذا ليس موضوع بحثنا في هذا المقال وإنما اقتضى ذكره السياق، ويبدو بعد التأمل في آراء العلماء في المسألة وأدلتهم فيها أن حكمها ينظر فيه من خلال مجموعة جوانب أحدها الكلمات التي تنشد ويتغنى بها، فإن كان معناها طيباً موافقاً لقيم الإسلام، ينظر إلى الجانب الثاني وهو الصوت الذي تؤدى به، فإن لم يكن فيه تكلف ولا تصنع فاتن ينظر إلى الجانب الثالث وهو طريقة الأداء، فإن لم تكن مثيرة للغرائز خالية من تعمد الإغراء ينظر إلى الجانب الرابع وهو الغناء في عمومه هل يصرف عن طاعة أو يعطل معروفاً أو يمنع من أداء واجب، فإن لم يكن شيء من هذه المحاذير فإن الحكم

الزواج مناسبة للترويح عن النفس بما يشرح الصدر ويطرب القلوب

بالحليّة - دون أن يتخلف واحد من هذه العناصر - يتقوى ويترجح ما لم يقترن الحفل بحرام من خمر أو خلاعة.

ويبدو أن حفلات الأعراس في واقعنا بالإضافة إلى الانحراف الذي يحصل أحياناً في إقامتها بسبب التبذير المرهق والإسراف المهلك، فإنها صارت عند أناس - بسبب الخضوع للأهواء الفاسدة - مناسبة للسهر في جو الغناء والخمر والرقص مع النساء، لا ينال منها الجيران طول الليل إلا الضجيج، والأخطر في الأمر أن يتقرر في عرف الناس أن إقامة حفل الزفاف على هذه الصورة الماجنة التي تنتهك فيها حدود الله هي مؤشر الحداثة ورمز التطور، وهي الأصل الذي ينبغي أن تكون عليه حفلات الزفاف، وأن مخالفة هذه الصورة في إقامتها - بحيث تحفظ حدود الله شكلاً ومضموناً - تخلف ورجعية. هكذا انقلبت الأمور فيما نسمع ونرى حين يغيب العلم ولا ينصح أهله، ويتحاكم إلى الهوى ويستجاب للشهوات.

رابعاً: خلاصة

يظهر مما تم تقديمه أن الرسول صلى الله عليه وسلم بدعوته إلى إعلان النكاح أراد أن يخرج بالعقد من دائرة السرية حتى يسمع الناس به لتدفع عن الزوجين التهم عند لقائهما واجتماعهما، وإن إعلانه في حده الأدنى يحصل بالإشهاد عليه، وفي حده الأعلى القاطع لدابر القيل والقال يحصل بدعوة الناس إلى حفل غير مكلف ولا مهلك، ومن لم يستطع فلا حرج عليه، يكتفي بالإخبار عبر وسائله المتاحة بناء على أن النكاح قائم في الشرع على التيسير، ولكن الناس بحكم تحاكمهم إلى أهوائهم وابتغاء الحديث عنهم غالوا في ذلك وأكثروا على أنفسهم، فأبدعوا حفلاً للخطبة وآخر للعقد وثالثاً للزفاف، وكل هذه الحفلات تكلفهم أموالاً هم في أمس الحاجة إليها، تراهم يبذرونها تبذيراً فيتعبون من بعدهم من الراغبين في الزواج، وأيضاً يظهر أن هذا السلوك المنحرف عن المعنى الصحيح لإعلان النكاح فيه مضرات تتأذى منها الفتيات ببقائهن عانسات لعجز الشباب عن مصاريف تلك الحفلات التي عمَّ انتشارها.

من أجل هذا وجب التذكير بأن الذي ينبغي أن يحكم سلوك الناس في نفقاتهم هو إمكاناتهم المادية فلا يتكلفون ولا يبخلون، وفي هذا مصلحة لهم بما يوفرونه من مال يستعينون به على حسن المعيشة، ويبتعدون عن مسالك الإثم، وتلك مصلحة كبرى لها ثمراتها الدنيوية والأخروية ●

الهوامش:

١ - سنن الترمذي: رقم الحديث: ١٠٨٩، وقال أبوعيسى هذا حديث غريب حسن في هذا الباب.

٢ - مصنف ابن أبي شيبة: ج٣/٣٢٠.

٣ - مجموعة الفتاوى لابن تيمية: ج٣٢/٦٣.

٤ - صورة نكاح السر عند الفقهاء أن يحضر الشاهدان العقد ثم يطلب منهما أحد أطراف العقد أن لا يبدياه لأحد.

٥ - مجموعة الفتاوى: ج٣٢/٦٣.

٦ - في الحديث عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا رفأ الإنسان إذا تزوج قال: «بارك الله لك، وبارك عليك، وجمع بينكما في خير». المستدرك على الصحيحين: ج٢/١٦٣، وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

٧ - الأنطاع: جمع نطع وهو بساط من الجلد. «ينظر القاموس المحيط: باب العين فصل النون».

٨ - الأقط: شيء يتخذ من اللبن المخيض يطبخ ثم يترك حتى يمصل، القطعة منه أقطة.

٩ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب البناء في السفر، رقم الحديث: ٥١٥٩.

١٠ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث ٥١٧٢.

١١ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الوليمة ولو بشاة، رقم ٥١٦٩، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش، ونزول الحجاب، وإثبات وليمة العرس.

١٢ - صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث ٣٤٨٩.

١٣ - صحيح مسلم: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٣٤٩٣.

١٤ - المد مكيال معروف.

١٥ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب من أولم بأقل من شاة.

١٦ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب الوليمة حق، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الصداق وجواز كونه تعليم قرآن.

١٧ - شرح النووي على صحيح مسلم: الحديث رقم ٣٤٧٨ كتاب النكاح.

١٨ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، رقم الحديث: ٥١٧٣.

١٩ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب حق إجابة الوليمة والدعوة، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الوليمة والدعوة، وصحيح مسلم بشرح النووي: كتاب النكاح، باب الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة.

٢١ - صحيح، أخرجه مالك وعنه البخاري ومسلم: ينظر إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل للشيخ الألباني: ج٧/٤.

٢٢ - صحيح البخاري: كتاب النكاح، باب النسوة اللاتي يهدين المرأة إلى زوجها ودعائهن بالبركة.

٢٣ - ينظر إرواء الغليل: ج٧/٥١، رقم الحديث: ١٩٩٥.

٢٤ - الكبر الطبل الكبير ذو الوجه الواحد (ينظر لسان العرب: باب الراء فصل الكاف).

٢٥ - الغرابل جمع غربال وهو الدف لأنه يشبه الغربال في استدارته. (ينظر النهاية في غريب الحديث: باب الغين مع الراء).

٢٦ - ينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، حديث رقم: ١٤٦٣ ج ٣/٤٤٧، وقال الشيخ الألباني: الحديث حسن بشواهده.

٢٧ - سنن النسائي: كتاب النكاح، باب اللهو والغناء عند العرس.

٢٨ - مجمع الزوائد: كتاب النكاح، باب إعلان النكاح واللهو والنثار، ج٤/٢٨٩، وقال الحافظ الهيثمي: رواه الطبراني في الصغير والأوسط ورجاله رجال الصحيح.

أطفالنا وصيام رمضان

بقلم: وفيق صفوت مختار. أخصائي تربية وعلم نفس



الصوم فريضة إسلامية عظيمة، لها أثرها في التهذيب الخُلقي، يقول سبحانه وتعالى: (يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) البقرة:١٨٣، وقد ثبت أن شهر رمضان المعظم هو أنسب الأوقات لتدريب الأطفال على قهر حاجات أجسادهم، وزيادة قدراتهم على تحمُّل المسؤولية، إضافة إلى أداء التكاليف والواجبات الدينية في سن مبكرة، يدل على ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما رواه أبوداود بإسناد حسن: «مروا أولادكم بالصلاة لسبع، واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم في المضاجع».

ويشير علماء المسلمين إلى صوم الأطفال قائلين: ليس هناك سن مُعيَّنة لبدء الصيام، ولا بأس من تدريبهم عليه منذ سن السابعة. ولقد روى البخاري ومسلم، أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا يدربون صبيانهم الصغار على الصوم، وقد دلت الدراسات والأبحاث الميدانية الحديثة التي أُجريت على مجموعات من الأطفال الذين يصومون شهر رمضان أن نموَّهم النفسي والبدني أفضل بكثير من أقرانهم الذين لا يصومون.

التنشئة الاجتماعية... ونمو الشعور الديني

يرتبط الدين ونمو الشعور الديني عند الطفل بالأخلاق، والنمو الخُلقي، والسلوك الأخلاقي، والإحساس السليم بالقيم ونمو الضمير، وتلعب عملية التنشئة الاجتماعية Socialization دوراً مهماً في هذا الصدد، والتنشئة الاجتماعية هي العملية التي تتشكَّل خلالها معايير الفرد ومهاراته ودوافعه واتجاهاته وسلوكه لكي تتوافق وتتفق مع تلك التي يعتبرها المجتمع مرغوبة ومستحسنة لدوره الراهن والمستقبل في المجتمع.

ويُعتبر الحكم الخُلقي نتاجاً لما تعلمه الطفل في البيت والمدرسة من معايير اجتماعية خاصَّة بالخطأ والصواب، والحقوق والواجبات. ويتوقف ذلك على مدى تعلُّم الطفل السلوك المناسب للظروف المختلفة، وهنا تأتي أهمية سلوك الوالدين والمربين كنماذج يحتذيها الأطفال في سلوكهم، وعلى ذلك فيمثل الآباء دور المُعلِّم في عملية التنشئة الاجتماعية، كما يمثلون نماذج أو مُثل عُليا Models أمام الأطفال يقتدون بها ويتقمصونها ويقلدونها ومن هنا كانت أهمية تربية الأباء أنفسهم وحُسن إعدادهم وتكوينهم وتزويدهم بالعلم والمعرفة والإيمان والعقيدة وتعاليم مبادئ الدين الحنيف.

وننوه بضرورة الاعتدال في التربية الدينية للأطفال وعدم تحميلهم ما لا طاقة لهم به من، فيقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إن هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله».

متى يمكن للطفل أن يصوم؟

يجدر بنا تدريب الطفل على صيام شهر رمضان بعد سن السابعة، لأن الطفل في السابعة من عُمْره قد لا يستطيع الصيام، وتُعد سن العاشرة السنة النموذجية لصيام الطفل، لكن يمكن تدريبه ابتداء من سن الثامنة أو التاسعة حسب استعداد الطفل، وصيامه عندئذ لن يُشعره بأي متاعب صحية.

ويحذر الدكتور محمد مصطفى السمري إلى خطورة صيام الطفل عند السابعة أو ما قبلها، مُعللاً ذلك بأنه عند هذه السن يكون الطفل في أمسِّ الحاجة إلى المواد الغذائية المختلفة، وبنسب مُعيَّنة تلاحق نمو جسمه السريع وتحميه من الأمراض العضوية التي قد يتعرَّض لها والتي قد تؤثِّر على نموه في المستقبل.

ويجب ألا تخاف الأم على طفلها من صيام شهر رمضان بدعوى أنَّه مازال صغيراً، لأنها سوف تجد أن طفلها، عند سن الثامنة أو التاسعة أو العاشرة، مُقبل على الصيام بحماسة شديدة، تشبُّهاً بوالديه وإخوته الكبار، ولما يحويه الشهر الكريم من عادات وتقاليد عائلية مُحببة ومرغوبة وبخاصَّة اجتماع العائلة حول مائدة الإفطار والسحور، بالإضافة إلى التقاليد الشعبية التي يتميَّز بها هذا الشهر العظيم في كل قطر من أقطارنا الإسلامية.

كيف يصوم الطفل؟

يتم ذلك بصيام الطفل لساعات

عدة من النهار، تزداد تدريجياً كل يوم، وهناك طريقتان لذلك:

الطريقة الأولى: تعتمد على تأخير تناول الطفل لوجبة الإفطار العادية، فبدلاً من أن يتناولها في الساعة السابعة أو الثامنة صباحاً كما هي العادة نؤخرها إلى الساعة الثانية عشرة ظهراً، ثم يصوم الطفل بعدها حتى يفطر مع أسرته عند أذان المغرب «أي يكون قد صام نحو خمس ساعات»، وذلك لأيام عدة، وفي الأيام التالية نؤخر وجبة إفطار الطفل العادية إلى الحادية عشر صباحاً، ثم إلى العاشرة، ثم إلى التاسعة، وهكذا.

الطريقة الثانية: أن يصوم الطفل ابتداء من تناوله لوجبة السحور، ثم يفطر عند أذان الظهر «أي يكون قد صام نحو سبع ساعات» وذلك لمدة عشرة أيام، ثم نزيد فترة الصيام في الأيام العشر الوسطى بأن يصوم الطفل ابتداء من تناوله لوجبة السحور وحتى أذان العصر «أي يكون قد صام نحو عشر ساعات»، ثم يصوم الطفل الأيام العشر الأخيرة مثل والديه، أي ابتداء من السحور وحتى أذان المغرب، وبذلك يستطيع الطفل صيام يوم رمضان كاملاً.

ويراعى التدرُّج في الصيام، فكلما تدرَّج الطفل في عدد ساعات الصوم يوماً بعد يوم، وعاماً بعد آخر، نتج من ذلك توازن من الجسم للتغيُّرات الفسيولوجية التي تحدث نتيجة للصيام، وبالتالي يستطيع الطفل الصيام، وهو في حال صحية وجسمية سليمة دون تعب أو مشقة وفي إيمان وخشوع.

ويتحتم على الأم مراقبة ابنها أثناء صيامه، فإذا شعرت أنه مريض أو مرهق أو غير قادر على إتمام صيامه، يجب عليها أن تُسارع إلى إفطاره، لأنَّ قدرة الطفل على تحمُّل الجوع والعطش أقل بكثير من قدرة الشخص البالغ.

والجدير بالذكر أن هناك بعض الأمراض تمنع الطفل من الصيام مثل: مرض السكري، والدرن «السائل الرئوي»، وقرحة المعدة، والأنيميا، وأمراض الكلى، لاحتياج الطفل الدائم للسوائل، وغيرها من الأمراض التي يقررها الطبيب.

يجدر بنا تدريب الطفل على صيام شهر رمضان بعد سن السابعة

وجبة الإفطار

يجب أن يكون غذاء الإفطار متوازناً، وأن يحصل الطفل على السعرات الحرارية اللازمة له، وينصح باحتواء وجبة الإفطار على البروتينات (مثل الفول واللحوم والدواجن) التي تساعد على بناء الأنسجة الجديدة وتعويض ما ينهدم منها، إلى جانب الخضراوات والفاكهة والنشويات «كالخبز والأرز والمكرونة» وقليل جداً من الدهون.

ويجب أن نُعجل بالإفطار بتناول بعض الرطب أو التمر أو عصير الفاكهة أو الماء بكميات قليلة ويتمهل، اقتداء بسنة النبي صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفطر على رطبات قبل أن يُصلي، فإن لم تكن، فعلى تمرات، فإن لم تكن حسا حسوات من الماء» رواه أبوداود.

ولا ينبغي شرب الماء المثلج مباشرة بكميات كبيرة وقت الإفطار، لأن ذلك يُربك الجهاز الهضمي ويعطل الهضم، ويفضل تناول السوائل الدافئة «مثل الشوربة» كبداية فهي تنبه المعدة.

ويجب عدم الإكثار من الحلويات مثل الكنافة والقطائف والفطائر... إلخ، حتى لا يُصاب الطفل بالتخمة ويشعر بالكسل مما يؤثر على نشاطه وإقباله على الاستذكار.

وجبة السحور

وبالنسبة لوجبة السحور فيجب الاهتمام بها وعدم إهمالها، كما يجب تأخيرها ما أمكن اقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تسحَّروا فإن في السحور بركة» أخرجه البخاري، وقال: «لا تزال أمتي بخير ما أخَّروا السحور وعجَّلوا الفطر» رواه الإمام أحمد، ذلك لأن وجبة السحور هي التي تشبع الطفل الصائم لأطول مدة أثناء النهار كما يجب أن تكون دسمة ومشبِّعة وأن تحتوي على البروتينات والسكريات والدهون «مثل البيض والفول المدمس والزبادي والخضراوات والفاكهة»، وينصح هنا بتناول الألبان لاحتوائها على نسبة عالية من البروتينات والدهون والسوائل والتي تؤمن للطفل احتياجاته من السوائل، وهي غذاء كامل وتغطي فترة كبيرة من فترات الصيام، وهذه المواد من شأنها أن تعطي الطفل الإحساس بالشبع أكبر وقت ممكن، فلا يحدث انخفاض في نسبة السكر في الدم، وبالتالي لا تشتد قسوة الجوع على الطفل أثناء النهار.

كما يراعى أن تخلو وجبة السحور من الأملاح والمخللات والمواد الحريفة مثل الشطة والفلفل الأسمر، لأنها تسبب العطش في اليوم التالي، ويفضل تناول كميات قليلة ومتكررة من السوائل وبخاصة عصائر الفاكهة مع الماء لتعويض الحرمان منها طول اليوم. وإن كان لابد من تناول حلويات رمضان فيفضل تناولها بعد وجبة الإفطار وليس في السحور حتى لا تسبب العطش للطفل في اليوم التالي.

ويجب على الأم الحرص على إيقاظ طفلها وقت السحور، وتعويده على رؤية أفراد الأسرة وهم يمارسون هذا الفرض الديني العظيم، حتى يُصبح مُلِمَّاً بالأصول الدينية المعمول بها في هذا الشهر الكريم، كما يجب على الأم أن تنتهز فرصة شهر رمضان في إلزام طفلها بالصلاة في ميعادها إلى جانب الصيام: (وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) العنكبوت:٤٥. وتعليمه قراءة القرآن الكريم، ويجب ألا تنسى أن تعلمه معاني الصوم السامية لترسخ في نفسه أسس الرحمة والعطف على الضعيف والفقير.

وأخيراً ننصح بضرورة الحد من المجهود البدني الذي يبذله الطفل في فترة الصيام، أما المجهود الذهني فمسموح به، ولذلك فالاستذكار غير مُجهد، ويمكن لأطفالنا المذاكرة والتحصيل خاصة وقت ما قبل الإفطار ●

أهم المراجع

١ ـ أحمد إبراهيم مهنا: التربية في الإسلام، القاهرة: مطابع دار الشعب، ١٩٨٢م.

٢ ـ حامد عبدالسلام زهران: علم نفس النمو، ط ٤، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٧٧م.

٣ ـ عبداللطيف موسى عثمان: التغذية في الصحة والمرض، القاهرة: دار أخبار اليوم، أغسطس ١٩٨٣م، كتاب اليوم الطبي، العدد: ١٨.

٤ ـ محمد جلال شحرف، عبدالرحمن محمد عيسوي: سيكولوجية الحياة الروحية، الإسكندرية منشأة المعارف، ١٩٧٢م.

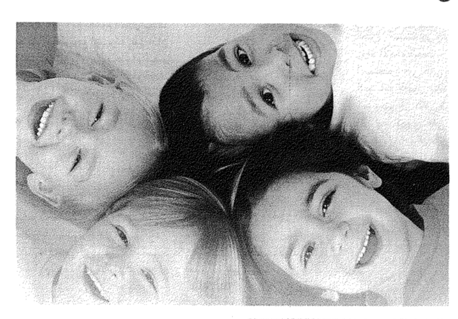
٥ ـ محمد مصطفى السمري: صيام الأطفال ميعاده وكيفيته، مجلة الفيصل، السعودية: دار الفيصل الثقافية، فبراير ـ مارس ١٩٩٥م، العدد: ٢٠٧.

٦ ـ محمد مصطفى السمري: وصايا الأباء في صيام الأبناء، مجلة العربي، الكويت: وزارة الإعلام، ديسمبر ٢٠٠٠م، العدد: ٥٠٥.

كيف ينظر الطب النبوي إلى هذه المشكلة الشائعة

صراع الأشقاء

إنجاب المولود الأول حدث من أسعد الأحداث في حياة الأسرة، لكن ما إن يأتي المولود الثاني حتى تدب الغيرة بين الصغيرين وينشب بينهما صراع يحول سعادة الأسرة إلى شقاء وهناءها إلى بؤس! وقد تزداد الأمور سوءاً إذا رزقت الأسرة بمولود ثالث، فعندها يتحول المنزل إلى حلبة مصارعة لا يكف الأطفال فيها عن التناحر والتناجز! لماذا يتناحر الإخوة والأخوات؟! ما دور الآباء والأمهات في هذه المشكلة الشائعة؟! وما هو الحل؟!.



بقلم: د.عبدالرحمن عبداللطيف النمر

يقضي كثير من الناس شطراً من العمر بحثاً عن الشريك في علاقة الزوجية، وهذا السعي الحثيث يعني ضمناً البحث عن نقاط التقاط ومواضع اتفاق تمهيداً لإقامة العش المنتظر، وإذا كانت فرصة الاختيار متاحة أمام الكبار، فإنها غير موجودة أصلاً للصغار! فالطفل لا يختار أبويه ولا يختار إخوانه وأخواته.

وإذا كان الكبار يدركون أن التعايش مع الآخرين يتطلب درجة من رجاحة العقل وحسن التصرف وضبط النفس والمشاركة في الأعباء والأعمال، مع قدر من التغاضي والسماحة، فإن الأطفال لا يدركون شيئاً من ذلك كله، فالطفل مخلوق عاطفي تحكمه غرائزه وتوجهه انفعالاته.

من الضروري استحضار هذه الفوارق الجوهرية بين الصغار والكبار عند النظر إلى أي مشكلة يكون الأطفال طرفاً فيها.

عندما ترزق أسرة بمولودها الأول يكون الوليد شغل والديه الشاغل، فهو أول ثمرة لهما في الحياة ومنبع شعورهما بمعنى الوجود، ومصدر إحساسهما بعاطفة الأبوة والأمومة، لهذا يحتل المولود الأول مكان الصدارة في حياة الأسرة فيكون محور الاهتمام.

وعندما يأتي المولود الثاني ينصرف اهتمام الوالدين إلى الوليد القادم، فيقل احتفالهما بالأول، هنا يدرك الطفل الأول أن الضيف الجديد سوف ينازعه مكان الصدارة في الأسرة، ويقاسمه عرش اهتمام أبويه، فتنشأ الغيرة.

غيرة الطفل الأول من الطفل الثاني غريزة طبيعية لها مبرراتها، وفي أحيان نادرة يفلح الوالدان في ترويض هذه الغريزة بشيء من الحكمة والأناة وحسن التصرف، وفي أحيان أكثر ندرة، يتمكن الوالدان من إحلال عاطفة الحب والإيثار محل الغيرة ورغبة التفرد، لكن في الغالب الأعم، تتطور غيرة الطفل الأول من الطفل الثاني لتصبح نوعاً من المنافسة، عندما يكبر الطفل الثاني ويتعلم الحركة والكلام، ومع استمرار الصغيرين في النمو تتحول المنافسة إلى صراع!.

أسباب الصراع

صراع الأشقاء له أسباب متعددة نُجْمل أهمها فيما يلي:

عدم توازن القوى

الطفل الكبير أقوى من الطفل الصغير، وهو لذلك أقدر على قَرْص الصغير وضربه، وخطف اللعب والحلوى من يديه، لكن ما أن يشب الصغير عن الطوق حتى يتعلم ضروباً من الحيلة يثأر بها لنفسه، فتارة يبعثر ألعاب شقيقه الكبير ليفسد عليه لهوه، وتارة يكسر تلك الألعاب أو يتلفها انتقاماً، وتارة يصطنع دور المظلوم فيصرخ ويبكي ليستعدي والديه على شقيقه الكبير.

اختلاف الجنس

للصبيان ألعاب وأهواء مشتركة، مثلما للبنات، وعندما يكون الطفلان من جنس واحد، إن ذكوراً أو إناثاً، يكون في ذلك مدعاة للتقارب وتخفيف حدة الصراع ـ ولو لسويعات محددة كل يوم، وعلى النقيض من ذلك اختلاف الجنس.

تباين الطباع

قد يكون الطفل الأول حيوياً متدفق النشاط لا يكف عن الحركة، وقد يكون الطفل الثاني هادئاً وديعاً قليل الحركة، وقد يحدث العكس فيكون

الأول وديعاً والثاني مشاكساً، وللوهلة الأولى يبدو أن الطفلين يتمم أحدهما الآخر، بينما حقيقة الأمر أن اختلاف الطباع سبب في نشوء صراع، فالطفل الحيوي لا يكف عن مجاذبة أخيه الوديع الذي يستسلم حيناً ويثور حيناً آخر، وقد يلجأ الطفل الوديع إلى الحيلة للثأر من شقيقه الذي لا يدعه وشأنه!

حب التملك

من أهم أسباب صراع الأشقاء الرغبة في الحصول على ما يملكه الأخ الآخر أو الأخت الأخرى، سواء كان ذلك لعبة أو قطعة حلوى أو حِجْر الأم أو صدر الأب! فما إن تحتضن الأم صغيرها حتى يندفع أخوه الكبير أو أخته الكبرى محاولاً إزاحته ليحتل مكانه! وقد يلتهم الطفل الكبير حلواه بسرعة، ثم يقبل إلى أخيه الصغير ليأخذ ما في يده من حلوى لم يتمكن من التهامها بنفس السرعة، وإذا أهديت لعبة إلى أحدهما، فلن يهدأ الثاني حتى يحصل على مثلها أو يغتصبها لنفسه من أخيه.

التفضيل

يشعر كل طفل في وقت من عمره أنه «ضحية»، وقد يكون لهذا الشعور ما يبرره من تصرفات الوالدين، وقد يكون شعوراً متخيلاً، أياً كان الأمر فإن شعور طفل في الأسرة بأن أخيه أو أخته أفضل منه عند أبويه سوف يكون سبباً في كراهية الطفل المفضل، وبالتالي في خلق صراع لا ينتهي معه.

العدوانية

يتسم سلوك بعض الأطفال بالخشونة والفظاظة ومثل هؤلاء الأطفال لا يتورعون عن سب وضرب كل من يعترض طريقهم، صغاراً كانوا أو كباراً، هؤلاء الأطفال قد يشعلون فتيل شجار وعراك دون تحرش، وحتى دون سبب بالمرة.

توتر جو الأسرة

ينعكس جو الأسرة على الأطفال بصورة واضحة، فإذا كانت الخلافات والمناقشات الحادة بين الوالدين لا تنتهي إلا ريثما تبدأ من جديد، فمن الطبيعي أن ينعكس ذلك على الأطفال فلا تنتهي معاركهم الصغيرة.

دور الوالدين

يلعب الآباء والأمهات دوراً رئيساً في صراع الأشقاء - دون شعور منهم في أغلب الأحيان. والأم تشكو من أن أطفالها يكره بعضهم بعضاً وقد تكون هي السبب في غرس بذور الكراهية في نفوس صغارها!، والأب الذي يجلس للقضاء والفصل في خصومات أطفاله قد يكون السبب في إشعال نار الصراع بينهم!.

يتبين دور الآباء والأمهات فيما يلي:

التمييز في المعاملة

بعض الآباء والأمهات يحب أحد أطفاله أكثر مما يحب الآخر، ويكون هذا الحب دافعاً إلى تمييز الطفل المحبوب على الآخر في كل شيء! وغني عن الذكر أن الطفل المهمل سرعان ما يتبين له ذلك، فيكره الطفل المدلل ولا يكف عن مناجزته، وقد تزيد الأمور سوءاً حين يعاقب الوالدان الصغير المهمل على مناكفته لأخته أو أخيه، فوقتها تكبر الكراهية لتشمل الوالدين كذلك.

الجرأة والخشونة

بعض الآباء يربي أبناءه الذكور على الخشونة والجرأة، بدعوى أن ذلك يكسبهم «السلوك الرجولي» ويجعلهم أقوياء في الحياة! والحقيقة أن هذه فكرة خاطئة تماماً، إذ لا توجد علاقة من أي نوع بين خشونة الأطفال وسلوك الرجال، فضلاً عن أن الرجولة ليست في فحواها خشونة وفظاظة!.

المكسب الوحيد من هذا التوجيه الخاطئ في التربية هو تشجيع الطفل على الدخول في معارك لا تنتهي مع أشقائه وشقيقاته، وقد يكون في ذلك نواة لجنوح الطفل واكتسابه سلوكاً إجرامياً عندما يكبر!.

التفريق بين الجنسين

يدرج بعض الآباء على تخصيص ألعاب للذكور من أبنائهم وأخرى للإناث، فإذا أرادت طفلة أن تشارك أخاها ألعابه خارج البيت، مُنِعَت من ذلك بدعوى أن ألعاب الصبيان خشنة لا تناسبها، أو أن فستانها الجميل سوف يتسخ إذا تسلقت معهم الأشجار!، وكلام مماثل قد يُقال للصبي الذي يريد أن يشارك أخته اللعب بالدمى والعرائس! مثل هذا التفريق بين الجنسين لا يأخذ في الحسبان أن الأطفال يمكن أن يشتركوا في لعبة من أي نوع، وأن فوارق الجنس غير مرعية إلا في عالم الكبار، والتفريق بين الصغار في اللعب يثير سخطهم ويستحث غضبهم، وقد يكون سبباً في العراك بين الطفل الذي حرم من اللعب وأخيه أو أخته التي انفردت بالمسرة.

رفع التقارير

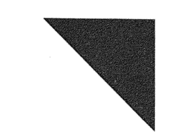
بعض الأطفال لديهم ولع بإيقاع الأذى بالآخرين، خصوصاً من الأطفال مثلهم، ومن أمثلة هذا السلوك الشيطاني أن يفسد أحدهم ترتيب أدوات الحمام، ثم ينتظر إلى حين دخول شقيقه أو شقيقته إلى الحمام ليسرع إلى أمه بالخبر وقد ألصق التهمة بالبريء الذي لم يقترف إثماً! وتندفع الأم إلى مسرح الأحداث فتثور أعصابها للأشياء المبعثرة، فتنهال ضرباً وتوبيخاً على البريء، بينما يضحك الشيطان ملء فمه! وقد يحدث نفس الموقف بأكثر من صورة في أوقات مختلفة، وفي كل مرة، تصدق الأم أو الأب تقارير الشيطان فتقع العقوبة على البريء! وكثير من الآباء والأمهات يرتكبون هذا الخطأ بإعطاء الفرصة لأحد الأبناء لرفع تقارير عن الأطفال الآخرين، والأولى معاقبة هذا الطفل لا الاستماع إلى تقاريره الملفقة!.

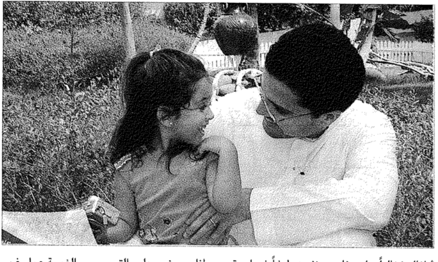
الطفل الذي يقوم بعمل «الشرطي السري» يصبح مكروهاً من إخوانه وأخواته الذين يتحينون الفرصة لضربه وإيذائه، كما كان سبباً في ضربهم وإيذائهم، وهذا الجو المشحون بالكراهية بين الصغار كفيل بتفجير ألغام صراعات حامية في كل يوم.

حيل الصغار

يتعلم الطفل الصغير فنوناً مذهلة من الحيلة للثأر لنفسه من أخيه أو أخته التي تكبره، ويمكن أن يستفز الصغير أخاه الأكبر ويثير غضبه، فإذا ضربه الكبير سارع الصغير باكياً إلى أمه، مستنجداً بها! فتروح الأم تلوم الطفل الكبير وتوبخه، بينما في الحقيقة هو المظلوم والصغير هو الظالم! وتنطلي حيل الصغار على الكبار كثيراً فيلام المظلوم لصالح الظالم! وهذا التسرع في الحكم لصالح الصغير دائماً لأنه صغير، يستفز أخاه الكبير للانتقام منه، وبذا تنشأ حلقة

الطفل الذي يقوم بعمل الشرطي السري يصبح مكروها من إخوانه وأخواته





مفرغة لصراعات وشكاوى طوال اليوم.

ما هو الحل؟!

معارك الأطفال، مثل لعبهم، وقائع يومية لا يخلو منها بيت فيه أطفال، إلا أن هذه المعارك قد تتجاوز حدودها المقبولة بحيث تكون سبباً في إثارة أعصاب الوالدين وتشتيت عملهم وتبديد طاقتهم وجهدهم في الزجر والنهي، وفي هذه الأحوال يلزم مراجعة الموقف ورسم خطة حازمة لوضع حد لصراع الأشقاء.

ومما يعين على حل هذه المشكلة الشائعة أخذ الأمور التالية بعين الاعتبار:

لا تتدخل في كل حين

يتعارك الأطفال أثناء اللعب، وسرعان ما تصفو نفوسهم الصغيرة ويعودون لاستئناف اللعب من جديد، لذلك فمن الخطأ التدخل بين الصغار في كل مرة يبكي فيها أحدهم أو يعلو صوته بالخصومة، والأولى أن ينتظر الوالدان بعض الوقت ريثما يتضح الموقف، إلا أن تكون هناك رائحة خطر.

لا تغفل عينك عنهم

تنشغل الأم بأعباء البيت، وينشغل الأب بقراءة الصحف أو متابعة الإذاعة المرئية، فيكون الأطفال مثل غنم بلا راع، والطفل يمكن أن يؤذي نفسه أو أخاه أو أخته دون قصد منه، ولاسيما وأن بعض ألعاب الأطفال فيها قطع معدنية يمكن أن تعمل عمل النصل «السكين»، من جهة أخرى، فإن وجود الأطفال تحت عين أحد الوالدين سوف يقلل من احتمالات الغش في اللعب ومن فرصة القرص والغمز والدفع، وبالتالي تقل فرصة نشوب خلاف وعراك. لذلك فإن وجود عين ساهرة واجب يتحتم على الوالدين تناوبه.

لا تنخرط في الخصومة

عندما يتدخل أحد الوالدين لفض خصومة بين أطفاله فغالباً ما يدخل هو نفسه طرفاً فيها، وقد يتطور الأمر إلى مجلس قضاء يستمع فيه الأب أو الأم إلى أقوال كل طرف، وقد يتكون الحكم سلفاً قبل الاستماع إلى الأقوال: فالصغير «مثلاً» يجب ألا يحرم من شيء وألا يضرب لأنه صغير، ومعنى ذلك صدور حكم جائر بأن الكبير هو الظالم في كل مرة!.

معارك الأطفال ليست مثل خصومات الكبار، مجرد احتضان الطفلين المتخاصمين سوف يؤدي إلى انتهاء الخصومة فوراً دون حاجة إلى استماع لأقوال المدعين وشهادة الشهود، لذلك فواجب الآباء والأمهات عند التدخل لفض نزاعات أبنائهم هو تهدئة الموقف دون الدخول طرفاً في النزاع.

المساواة في المعاملة

تفضيل أحد الأبناء على بقيتهم رذيلة أخلاقية لا يغفرها أحد للآباء، خصوصاً من الأبناء. وحتى إذا مال قلب الوالدين إلى أحد أطفالهما فيجب ألا يكون ذلك سبباً في تمييزه بالحب والعطف عن إخوانه وأخواته، فالعدل بين الأبناء فريضة دينية ثم إن تفضيل طفل على إخوانه وأخواته لن يجلب إلا الشقاء للأسرة كلها، إذ سيكون التفضيل سبباً في صراع مستمر بين الأبناء.

لا تقبل التقارير

إعطاء الفرصة لأحد الأبناء للقيام بدور «الشرطي السري» سوف يزيد من حدة صراع الأشقاء ولن يحل المشكلة، فضلاً عن أن تعويد طفل صغير على التجسس والغيبة عمل غير أخلاقي.

التعلم بالتقليد

ينسى كثير من الآباء والأمهات أن الطفل يتعلم بالتقليد أضعاف ما يتعلم بالتلقين، لذلك لن تفيد مواعظ الرحمة والشفقة على الآخرين إذا كانت المعاملة بين الوالدين بغير رحمة ولا شفقة! ولن تجدي دروس فضيلة الصدق ورذيلة الكذب إذا كانت الأم تكذب على الأب أو العكس، والأجدر بالآباء والأمهات أن يوفروا قدوة صالحة لأبنائهم بدلاً من محاضرات ومواعظ حسن السلوك.

الثواب والعقاب

من أفضل وسائل إحلال سلوك حسن مقبول محل سلوك سيء غير مرغوب فيه طريقة الثواب والعقاب، والمهم هنا أن يكون الثواب والعقاب فورياً وعلى قدر العمل المراد إثابة الطفل أو معاقبته عليه، أما الوعود بثواب لا يتحقق أو التهديد بعقوبة لا تحدث، فإنه يفقد الصغار الثقة في والديهم، كما يزعزع سلطة الوالدين في الأسرة.

احتمال المشقة

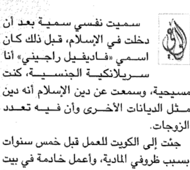
قد تبدو عملية تربية الأطفال شاقة مرهقة، والحقيقة أنها كذلك، وواجب الوالدين أن يحتملا المشقة ويصبرا عليها لأنها واجب أخلاقي وفريضة دينية، ففي الحديث النبوي الشريف: «من حق الولد على أبيه أن يحسن اسمه ويحسن تربيته». (التعبير بلفظ الأب دون الأم في الحديث الشريف من قبيل إطلاق الفرع على الكل. وإنما اقتصر على ذكر الأب لعظيم مسؤوليته في تصريف شؤون الأسرة والنهوض بها، ولا تعفى الأم من المسؤولية بدليل الحديث النبوي الشريف: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»)

يتعارك الأطفال أثناء اللعب، وسرعان ما تصفو نفوسهم الصغيرة ويعودون لاستئناف اللعب

سمية تقول:

بعدما قرأت أدركت أن الإسلام هو الدين الصحيح

بقلم: ليلى عبدالسلام



سميت نفسي سمية بعد أن دخلت في الإسلام، قبل ذلك كان اسمي «فاديفيل راجيني» أنا سريلانكية الجنسية، كنت مسيحية، وسمعت عن دين الإسلام أنه دين مثل الديانات الأخرى وأن فيه تعدد الزوجات.

جئت إلى الكويت للعمل قبل خمس سنوات بسبب ظروفي المادية، وأعمل خادمة في بيت كويتي أهله طيبون، وتعمل أخت سريلانكية أخرى في البيت نفسه مع زوجها السائق، كان هذا الرجل المسلم يأتي بالكتب الإسلامية والأشرطة الدينية والخطب ومحاضرات من مكتبة الجالية الإسلامية السريلانكية الواقعة في إحدى المساجد في مدينة الكويت، وكانا يقرآن ويستمعان في وقت فراغهما، وأعجبني معاملتهما معي وأخلاقهما الحسنة، فرغبت في قراءة هذه الكتب. ولكنهما أحضرا لي مجموعة كتب من لجنة التعريف بالإسلام لأعرف شيئاً عن الإسلام ومبادئه أولاً، فبدأت أقرأ شيئاً فشيئاً، كما بدأت تفتح عيوني وعقلي حتى اتضح لي أن هذا الدين ليس منحصراً في أمور معدودة، بل هناك شمولية لأمور الحياة كلها، صغيرها وكبيرها، وعلمت هذا لما قرأت في كتاب «المرأة المسلمة» وعرفت أن الإسلام يصون حقوق المرأة وكرامتها، وأعطاها كل الحقوق. فكلما قرأت ازددت حباً للإسلام.

فاقتنعت أن الإسلام هو دين الحق، ولكن أردت أن أناقش والديَّ عن هذا الدين، فلما سافرت إلى وطني كلمتهم في هذا الموضوع، وللأسف واجهاني بالرفض لأنهما خافا من سخرية الأقرباء والجيران. وبعد عودتي راسلتهم لكي أحصل على موافقتيهما على اعتناقي الإسلام، ولكن دون جدوى. فقارنت بين طاعة الله سبحانه وتعالى وطاعة الوالدين، فرجحت الأولى على الثانية، فعزمت على أن أعتنق دين الإسلام الذي يرشدنا إلى عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد.



• سمية •

وقلت للأخت التي تعمل معي: «أختي إنني مقتنعة بالإسلام، وأريد أن أكون مسلمة ولكن كيف؟» وقررنا أن نخبر الكفيلة، وعندما فاجأناها بهذا الخبر المفرح تفتحت أساريرها واصطحبتني إلى لجنة التعريف بالإسلام.

وهناك قابلتني أخت داعية فشرحت لي شرحاً وافياً عن الإسلام، وأركانه وفوائد التمسك بالدين الإسلامي، ثم أشهرت إسلامي عند اللجنة بمنتهى قناعتي ونطقت كلمة الشهادتين، وتلقيت التهاني والدعاء من الأخوات اللاتي حولي والعيون تذرف دموعاً بالفرحة، لحظات لن أنساها، وفي هذه اللحظة شعرت بالسعادة والراحة والطمأنينة في قلبي. لأني خرجت من الظلام إلى النور، وعزمت على نفسي أنه مهما حصل ومهما واجهت من المشكلات سأظل مسلمة. وهنا شكرت ربي الذي هداني إلى الإسلام، وأشكره يومياً، وسوف أشكره ما دمت على قيد الحياة على هذه النعمة العظيمة التي أنعمها عليَّ إنها نعمة الهداية التي لا مثيل لها، كما أشكر لجنة التعريف بالإسلام لما تقوم به من أعمال سامية.

وبعد ذلك تابعت الدروس عند اللجنة وبفضل من الله تعالى تعمق الإسلام في قلبي، ولا أنسى مساعدة الكفيلة وموافقتها على السماح لي في مشاركتي بالدروس، ودرست العقيدة، والطهارة، والصلاة، وحفظت عدداً من سور القرآن الكريم، ودرست تجويد القرآن والسيرة النبوية الشريفة.

وأيضاً ذهبت إلى الحج مع مجموعة من النساء من قبل اللجنة. وأحمد الله تعالى على نعمه، ولا أستطيع أن أصف شعوري عندما دخلت أول بيت وضع لعبادة الله، وعندما رأيت الناس من مختلف البلاد، رأيت المساواة في الإسلام، شعرت بنعمة الإسلام وفضله على الناس.

بعدما أشهرت إسلامي ذهبت إلى أهلي للمرة الأولى فرحبوا بي ترحيباً حاراً، ولكن اشترطوا ألا أظهر في القرية إلا في لباس المسلمات فوافقت على ذلك وأكدت لهم بأنني سألتزم بلباس المسلمة. وشرحت لهم ما عرفت عن الإسلام وعن الطهارة، فكلهم وافق على ما قلته ولكنهم يخافون على سمعتهم بين العشيرة. ولكني سأستمر في دعوتهم إلى الإسلام، عسى الله أن يهديهم.

وأيضاً أنا لا أستطيع أن أعيش في القرية بين الكفرة، وأفضل أن أعيش مع المسلمين في الكويت، وأطلب من الله أن يساعدني على ذلك. وحتى لو ذهبت بعيداً عن القرية سأبر والداي، هكذا علمني الإسلام.

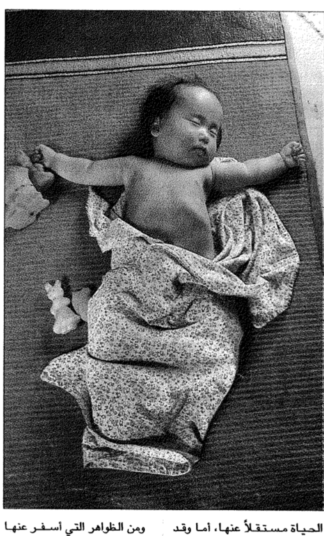
وأمنيتي أن أكون مسلمة مقبولة عند الله، وأن أرى أسرتي كلهم مسلمين. ولذا أدعو الله دائماً أن يهدي أسرتي وأن ينقذهم من عذاب النار ●

إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة

بقلم: د. عبدالفتاح محمود إدريس. أستاذ الفقه المقارن. كلية الشريعة والقانون. القاهرة



دعا الإسلام إلى المحافظة على الجنين مطلقاً، سواء كان من نكاح أو من سفاح، فرخصت الشريعة للمرأة الحامل الفطر في رمضان، إن خافت من الصوم على جنينها، وأخرت تنفيذ الحد على الحامل حتى تضع حملها، ويبلغ أوان فطامه، ولو كان من سفاح(٢)، ولم تبح إجهاضه بدعوى التستر على فاحشة اقترفت، يدل لهذا ما رواه بريدة قال: «جاءت الغامدية فقالت: يا رسول الله إني قد زنيت فطهرني، فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم، فلما كان الغد قالت: يا رسول الله لِمَ تردني؟، لعلك أن تردني كما رددت ماعزاً، فوالله إني لحُبلى، قال: «أما لا، فاذهبي حتى تلدي»، فلما ولدت أتته بالصبي في خرقة، قالت: هذا قد ولدته، قال: «اذهبي فارضعيه حتى تفطميه»، فلما فطمته أتته بالصبي في يده كسرة خبز، فقالت: يا نبي الله قد فطمته وقد أكل الطعام، فدفع الصبي إلى رجل من المسلمين، ثم أمر بها فحفر لها إلى صدرها، وأمر الناس فرجموها»(٣)، فأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم إقامة الحد على الغامدية حتى تضع حملها، ثم حتى ترضعه ثم حتى تفطمه، وهذا دليل على حرص الإسلام على حياة الأجنة ولو أتت من سفاح، ولو كان يجوز إجهاض الجنين بقصد التستر على فاحشة اقترفتها أمه، لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه المرأة بإجهاض جنينها، ولما أمرها بالاهتمام به، حتى تتوفر له أسباب



الحياة مستقلاً عنها، أما وقد أمرها صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر الأخير، فإن هذا يدل على حرمة إجهاض الجنين للتستر على الفاحشة، لأن الأمر بالشيء نهي عن ضده، ولا يعد إجهاض الجنين في هذه الحالة من قبيل إجهاض الجنين لعذر، ومن ثم فإن إجهاضه في هذه الحالة يقتضي الإثم، ويوجب الضمان.

ومن الظواهر التي أسفر عنها التحلل الخلقي، وضعف الوازع الديني لدى الكثيرين، أن أكثر حالات الإجهاض التي تتم في عصرنا، تكون بقصد التستر على فاحشة، وقد حدا هذا ببعض الأطباء إلى التخصص في مجال إجهاض البغايا وبائعات الهوى، وبعض من يتكسبون بذلك يعلم علم اليقين أنه يقترف جريمة، تستوجب عقابه في الدنيا والآخرة أياً كانت عقيدته، إلا أنه يرى أن عملية الإجهاض في هذه الحالة لها ما يبررها، وذكر من مبرراتها عدم رغبة الأم في وجود هذا الطفل الذي تريد إجهاضه قبل أن يأتي إلى الحياة، «إن الطفل الذي يأتي رغم إرادة أمه تستقبله الأم ببرود وإهمال، مما ينعكس على نفسية الطفل، ويجعله ناقماً على الحياة»(٤)، في حين يرى آخر أن «الإجهاض ضرورة قومية»!!، ويستشهد لهذه الضرورة القومية بحالات تم فيها الحمل، نتيجة اقتراف الزنى بالمحارم، أو اغتصاب الإناث، أو زواج المرأة بمن كذب عليها وغرر بها، ونحو ذلك، ويصف هذا الطبيب القول بحرمة الإجهاض في مثل ذلك بأنه «صياح ومهاترة لا جدوى منها»، فهو يقول: «كفانا صياحاً ومهاترات بلا جدوى، ودعونا نجلس معاً، ولنبحث عن حل وحكم لهذه الحالات، بدلاً من تبادل الاتهامات»(٥)، ولا أدري أي حل وأي حكم لحالات الحمل التي جاءت نتيجة للشذوذ الجنسي، وعدم التمسك بأدنى مسحة من خلق أو دين، وأي ضرورة للإجهاض في مثل هذه الحالات الشاذة، إلا أن يكون قد قصد بذلك وضع قانون يبيح الزنى بين أفراد المجتمع، لتكون دعوته إلى إباحة إجهاض الأجنة غير المرغوب فيها الناشئة عن ذلك، بمثابة الدعوة إلى ما تدعو ضرورة المجتمع إليه.

وإن كان هذا المتشنج الغر وأمثاله يعذرون، لعدم إلمامهم بعلوم الشريعة وقواعدها.. حتى ظنوا أن هذه الأحكام تصدر كورق

البنكنوت، كلما احتاج المجتمع إلى مزيد من السيولة فيها، لتواكب انتكاس الأخلاق والمبادئ التي دعت إليها الشرائع السماوية، فإنه لا يعذر عالم أسندت إليه وظيفة الإفتاء في بلد الأزهر الشريف، أن تصدر عنه فتوى تبيح إجهاض الإناث اللاتي اغتصبن، إذا تم هذا في خلال الشهور الأولى للحمل، حماية للأنساب من الاختلاط، إذ جاء في نفس الصحيفة التي كتب فيها هذا المقال منسوباً إلى فضيلة الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوي رأياً مفاده «أن الإجهاض جائز خلال الشهور الأولى للحمل، في حالات الاغتصاب، وذلك حرصاً على الأنساب من الاختلاط»(٦)، وهذه الفتوى ينقضها حديث بريدة في اعتراف الغامدية بالزنى، فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يأمرها بإجهاض ما في بطنها، حرصاً على الأنساب من الاختلاط، كما يقول فضيلة المفتي، ولم يستفصل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كان زنى ماعز بها قد تم برضاها أو بإكراهها عليه، كما لم يستفصل منها إن كان حملها في شهوره الأولى أو بعد ذلك، فلو كان الحكم يختلف باختلاف ظروف ارتكاب الفاحشة، وعمر الجنين، لاستفصل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك، ولبين لها ـ وقد ذكرت أنها حبلى ـ أن لها أن تجهض هذا الجنين إن كان عمره كذا أو نحو ذلك، لأنه وقت الحاجة إلى البيان، وتأخير البيان عن وقت الحاجة إليه لا يجوز، فلما لم يستفصل ولم يبين دلّ ذلك على حرمة إجهاض الجنين ولو كان من سفاح، أياً كانت ظروف ارتكاب الفاحشة، أو عمر الجنين.

وأسأل فضيلته: أي شهور أولى يُباح خلالها الإجهاض؟!، إن الجنين قبل نفخ الروح فيه له حرمة، وإن لم تكن كحرمة من نفخت فيه الروح، وهذه الحرمة تقتضي حرمة الاعتداء عليه، فإذا نفخ فيه الروح بعد مضي مئة وعشرين يوماً من بدء الحمل، فإن الاعتداء عليه في هذه الحالة يكون قتلاً لنفس حرم الله قتلها إلا بالحق، وليس من الحق إزهاقها لمجرد إتيانها من سفاح، وأسأله سؤالاً آخر: ألا تختلط الأنساب إلا في حال الحمل باغتصاب المزني بها، وما مدى اختلاط الأنساب إذا لم يجهض الجنين الناشئ عن الاغتصاب، بأن كل الشهور الأخيرة من الحمل به، وفقاً لمفهوم المخالفة للفتوى.

إن العلة التي ذكرها لإباحة الإجهاض لا قيمة لها، ولا تصلح مسوغاً لإباحة إجهاض الجنين الذي يكون في الشهور الأولى من الحمل أو في الشهور الأخيرة منه، سواء جاء نتيجة اغتصاب أو رضا مقترفي الفاحشة، ولم يقل بهذه العلة أحد من الفقهاء الذين أباحوا الإجهاض قبل نفخ الروح في الجنين لعذر أو لغيره ●

الهوامش :

١ ـ لا خلاف بين الفقهاء على أن الحامل يرخص لها في الفطر إذا خافت أن تسقط جنينها بالصوم (المرغيناني: الهداية، البابرتي: العناية، ابن الهمام: فتح القدير ٢/٢٧٦، الكاساني: بدائع الصنائع ٢/١٠٢٢، شرح الخرشي ٢/٢٦١، النووي: المجموع ٦/٢٦٧، الحصني: كفاية الأخيار ١/٤٠٧، المغني ٣/٧٧، الكافي ١/٣٤٤، المحلى ٦/٣٩٨، الشوكاني: نيل الأوطار ٤/٢٣٠، د.عبدالفتاح إدريس: الرخص المتعلقة بالمرض ٣٤٦).

٢ ـ قال ابن قدامة: لا نعلم خلافاً في أن الحامل لا يُقام عليها الحد حتى تضع، سواء كان الحمل من زنى أو غيره، وقال ابن المنذر: أجمع أهل العلم على أن الحامل لا ترجم حتى تضع حملها. (المغني ٨/١٧١).

٣ ـ أخرجه مسلم في صحيحه ٢/٥٢.

٤ ـ مقال «طبيب نصف الليل» بأخبار الحوادث المصرية ـ العدد ١٧٣ ـ السنة الرابعة ١٩٩٥/٧/٢٧م ـ الصفحة الثامنة.

٥ ـ المصدر السابق ٩.

٦ ـ المصدر السابق.

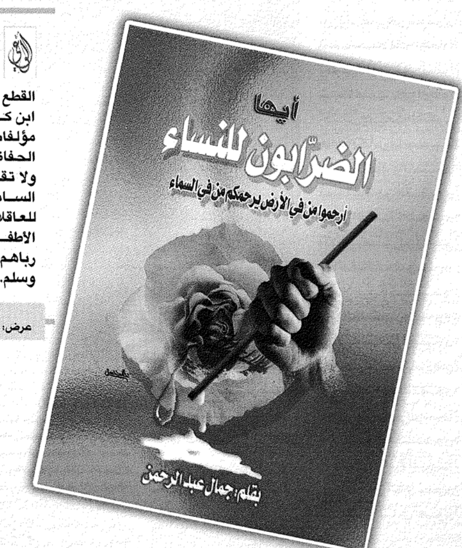
أغار

«أتعجبون من غيرة سعد» (متفق عليه)

نجاح عبدالقادر سرور

أغار عليك يا زوجي ويا كل الذي أهوى!
أغار عليك من دمع يرى في جفنِك المأوى!
ومن كأس إذا ما نام بين الثغر في نشوى!
ومن أرض تحدق فيك تحسد ذلك الخطوا!
ومن طيف النسيم الصب يلمس طيفك الحُلوا!
ومن شمس وقد ألقت شعاعاً صافح الجوا!
ومن بدر يطل يطل حتى يبعث الشكوى!
أنا آدم... يا حواء.. هات الكأس يا حواً!
سنشرب من رحيق النور كأس الخلد والنشوى!
فإنك قد غرست القلب بستاناً من التقوى!
وإنك قد سقيت القلب كأس العفة القصوى!
سجلٌ حافل بالحب والأشعار لن يطوى!
فروٍ القلب ماء النور إن القلب لو يُروى!
سيمرح وسط بستاني ويملأ أيكه شدوا!
عليك أغار... أنت الحسنُ أنت الشعر والسلوى!
صلاتك في رحاب البيت تملأ بيتنا نجوى!
ونهر الود فيك انساب بين حياتنا زهوا!
وروحك أفرخَتْ دُراً من الأخلاق والتقوى!
وتاج حيائك اللألاء مسكٌ عطَّر الجوا!
جمعت الحُسنِ في نفسِ ورسم غاية قصوى!
تُرى ... رُبيت في الفردوس أم في جنة المأوى؟!
فسبحان الذي أنشاكِ سبحان الذي سوًى!
أغار عليك يا زوجي ويا كل الذي أهوى!

أيها الضرّابون للنساء ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء



الكتاب يتكون من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول ويقع في ست وسبعين صفحة من القطع المتوسطة وهو من إصدار دار ابن كثير، مصر وللمؤلف عدة مؤلفات أخرى منها: الإيقاظ لتذكير الحفاظ بالآيات المتشابهة بالألفاظ، ولا تقربوا الفواحش، إمتاع السامعين بوصف الحور العين، للعاقلات فقط، للعقلاء فقط، عظماء الأطفال، أطفال المسلمين، كيف رباهم النبي الأمين صلى الله عليه وسلم.

تأليف: جمال عبدالرحمن
عرض: أحمد رمضان محمد حمودة «المحامي»

من تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة، أن أنزل في القرآن سورة من السور الطوال وسماها سورة النساء

مقدمة وتمهيد

يبدأ المؤلف كتابه بمقدمة صغيرة تمهيد يُبين فيه أن الله سبحانه وتعالى كرَّم الرجل والمرأة وساوى بينهما في ضمان الجزاء على العمل فقال تعالى: (فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض) آل عمران:١٩٥، بل لما أطاعت المرأة ربها رفع سبحانه قدرها وجعلها سيدة نساء العالمين، وبنى لها بيتاً في الجنة: (إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة» التحريم:١١، ولما عصى زوجها ربه جل وعلا جعل له ولجنوده النار في قبورهم وفي أخراهم. (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) غافر:٤٦.

ومن تكريم الله سبحانه وتعالى للمرأة، أن أنزل في القرآن سورة من السُّور الطوال وسماها سورة النساء.

الفصل الأول: حق المرأة على زوجها

إن أعظم من يبين حقوق المرأة على زوجها هو خالقها وبارئها جل وعلا، وقد بيَّن ذلك في كتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم، فليس ثمة مجال إذاً لعلماني مارق، ولا لفاسق من دعاة تحرير المرأة أن يستحدث للمرأة حقوقاً، ومن أراد تحرير المرأة ومن أراد أن يتحدث عن حقوقها، فليبحث عن ذلك في القرآن والسُّنة إن كان حقاً من المسلمين، أما الذي يبحث عن حقوقها في زبالات أفكار الغرب، ومستنقعات أهواء غير المسلمين، معتقداً أفضليتها على القرآن والسنة فدينه غير دين المسلمين، وإن تسمَّى بأسمائهم وانتسب إلى ملتهم، ولسنا الآن بصدد الحديث عن جميع حقوق المرأة، على أبيها وعلى أهلها، أو أقاربها أو مجتمعها، فلهذا مكان آخر، ولكن حديثنا عن حق المرأة الزوجة التي تسكن بيت الزوجية مع زوجها، وأول هذه الحقوق:

١ - أن يبذل الزوج جهده في وقايتها من النار، فالله تعالى أمر بذلك في قوله: (يأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة...) التحريم:٦. ويكون ذلك بتعليمها ما لابد منه من العلم النافع الموصل إلى الله سبحانه وتعالى، ومن العقيدة الصحيحة وأحكام الوضوء والصلاة والصوم وسائر أمور دينها.

٢ - أن يحسن عشرتها، ويعاملها بالمعروف لقول الله تعالى: (وعاشروهن بالمعروف).

٣ - ألا يطرقها ليلاً إذا طالت غيبته.

٤ - أن يتجمل لها كما يحب أن تتجمل له.

٥ - ألا يفشي سرها.

٦ - ألا يتجاهلها، وأن يُشركها في ما هي شريكة له فيه.

٧ - أن يشكرها إذا رآها تفعل ما يسرُّه.

٨ - مساعدتها فيما ثقل عليها من أعباء.

٩ - أن يراعي حقوقها العينية التي حددها خير البرية صلى الله عليه وسلم.

١٠ - أن يراعي فيها جانب القصور الفطري.

١١ - أن يأذن لها في الخروج لقضاء حوائجها خارج البيت مادامت في مأمن من الأخطار والفتن.

١٢ - أن يتدرج معها عند معالجة أخطائها.

١٣ - إذا غضب فلا يسبَّها أو يسب أهلها أو يحط من قدرهم.

١٤ - ألا يبغضها لشيء فيها يكرهه.

١٥ - أن يؤمِّن لها حق الشكوى إذا اشتد الخلاف بينهما.

١٦ - ألا يهجرها أو يضربها لغير سبب مشروع.

١٧ - ألا يزيد الهجر عن أربعة أشهر.

١٨ - ألا يضرب وجهها عند ضربها.

١٩ - ألا يكثر لها من التهديد بالسلاح الرخيص وهو كثرة الحلف بالطلاق.

٢٠ - تحكيم أهلها مع أهله عند خوف الشقاق.

٢١ - صلتها وزيارتها إذا كانت عند أهلها لسبب من الأسباب.

٢٢ - ألا يضارها ويضايقها ليُكرهها على المفارقة والتنازل عن حقها.

٢٣ - أن يطلقها طلاقاً سنياً في طهر لم يجامعها فيه. إن اكان الطلاق الحل الآخير.

٢٤ - الإنفاق عليها والسُّكنى لها إذا كان طلاقها رجعياً.

٢٥ - ألا يخرجها من بيتها وقت العدة ولا تخرج هي أيضاً.

٢٦ - العدل بين أزواجه إن كان له أكثر من زوجة.

٢٧ - وليكن لزوجته كأبي زرع لأم زرع وهو الحديث المشهور.

الفصل الثاني: حق الزوج على زوجته

وكما أن للمرأة حقوقاً على زوجها، وقد ذكرناها، فإن للزوج أيضاً حقوقاً على زوجته، فما هي هذه الحقوق؟

١ - طاعة الزوج.

٢ - ألا تمتنع عنه إذا دعاها إلى فراشه.

٣ - ألا تُدخل في بيت زوجها أحداً يكرهه.

٤ - عدم تمكينها لأجنبي من الخلوة بها.

٥ - أن تحافظ على أسرار زوجها.

٦ - ألا تخرج من بيته إلا بإذنه.

٧ - أن تحفظ زوجها في غيابه في نفسها وماله.

٨ - عدم صومها صيام التطوع قبل إخباره وإذنه.

٩ - ألا ترهق زوجها بالإكثار من النفقات.

١٠ - أن تكون نظيفة في لبسها وهيئتها وزينتها.

١١ - أن ترضيه إذا غضب.

١٢ - أن تعترف بجميله ولا تجحد إحسانه.

١٣ - أن تعترف بقوامته عليها وتخضع لرئاسته لها.

١٤ - أن تحسن استقباله عند قدومه من خارج البيت.

١٥ - تربية أولاده تربية إسلامية، والقيام بشؤون البيت.

الفصل الثالث: ضرب النساء

لقد شرع الله تعالى سنة الثواب والعقاب، وجعل الثواب لمن أحسن وأناب، ثم كان العقاب لمن حاد عن الصواب، بعدما نُصح فما استجاب، لكنه سبحانه أمر بالتدرج عند التقويم والإصلاح، بحيث يكون الضرب آخر الوسائل التي يلجأ إليها الزوج أو المربي، ويكون أيضاً علاجاً لمرض، فإذا ذهب المرض فلا حاجة لهذا العلاج من أصله، وعلى هذا فالضرب ضرورة يلجأ إليها الرجل بعد أن يكون قد استنفد كل الوسائل المتاحة، والسبل المباحة من موعظة ونصح ثم هجر للمرأة

أمر سبحانه بالتدرج عند التقويم والإصلاح، بحيث يكون الضرب آخر الوسائل

في مضجعها في حال نشوزها وعصيانها، أو تكرر الخطأ منها بلا اكتراث ولا اهتمام وهو كذلك آخر مرحلة يضطر إليها الزوج نظراً لما قد ينتج من تفاقم المشكلات، بسبب ضربة خاطئة، أو تجاوز الحدود الشرعية في الضرب، قال تعالى: (واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء:٣٤، وقال صلى الله عليه وسلم: «واضربوهن ضرباً غير مبرح» صحيح الجامع: ٢٠٦٨، وليست النساء أمام الضرب سواءً، فليست الوضيعة كالرفيعة «أي في المنزلة»، وليست الحييَّة كالجريئة ولا الجانية كالبريئة، فمن النساء من تكفيها النصيحة، وتستحي بمجرد مراجعتها، ومثل هذه فإن اللجوء إلى ضربها عند الخطأ ربما شق قلبها وفلق كبدها، وإذا تكرر ذلك فربما أصابتها حال نفسية يصعب علاجها فيما بعد، ومن النساء من تتحمل الضرب بشرط ألا يكون في حضرة الأقارب أو الأجانب فإذا حضروه استشاطت غضباً وازدادت خطأ، وعلى الزوج أن يراعي ذلك، فإن لم يكن الزوج حصيفاً حليماً بحيث يراعي هذه الجوانب النفسية فإنه بلا شك يقود السفينة للغرق والحياة الزوجية للفشل، ومن النساء من يكفيها ويؤدبها الهجر فلا حاجة إذاً للضرب، ومن النساء من يُصلحها الضرب أحياناً، ولكن يراعى حدود الشرع في ذلك، ويبين المؤلف حدود الضرب ونوعه فيقول:

أولاً: لا يكون الضرب على الوجه لأنه يهينها، والوجه موضع تكريم، وبه موضع السجود للرب الكريم، قال صلى الله عليه وسلم: «ولا يضرب الوجه» صحيح الجامع: ٣١٤٩.

ثانياً: ألا يكون في مواضع حساسة من جسدها.

ثالثاً: ألا يكون مبرحاً أي شديداً لقوله صلى الله عليه وسلم: «واضربوهن ضرباً غير مبرح».

رابعاً: أن يكون على قدر الخطأ، فليس كل خطأ ولو كان صغيراً تقام له مجلدة للمرأة. والله تعالى يقول: (وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به) النحل:١٢٦.

ويحذر المؤلف من التمادي في العقاب إذا أعلنت المرأة أي إعلان يدل على التراجع والطاعة، فقال تعالى: (واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلاً إن الله كان علياً كبيراً) النساء:٣٤.

ويحذر أيضاً المؤلف من الضرب، لأنه يجعل المرأة تتعود عليه وتستأسد، فتتحول من قطة إلى أسد، فربما مدت يدها عليه حال ضربها، فإن لم تمد يدها فلن يسلم من لسانها ودعواتها عليه، ومثل هذه الزوجة تكره زوجها ولا تتمنى أن تراه، فهل هذه حياة؟

ويذكر المؤلف موقف النبي الكريم صلى الله عليه وسلم من ضرب النساء، فيستدل بالحديث النبوي، فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم ما ضرب بيده شيئاً قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب امرأة قط ولا خادماً قط» صحيح ابن حبان ١٤ ح٦٤٤٤، وقد استنكر رسول الله صلى الله عليه وسلم هُواة الضرب لنسائهم تلك الممارسات فقال: «لا يجلد أحدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها آخر اليوم» البخاري ج٤ ح٤٦٥٨، وكان صلى الله عليه وسلم عظيم اللطف بالنساء، يظهر ذلك فيما روي عنه أنه ما ضرب شيئاً قط بيده لا امرأة ولا خادماً، وقوله لأنجشه: «رويداً سوقك بالقوارير» صحيح الجامع: ٧٨٥٨، وشبه صلى الله عليه وسلم النساء بالقارورة الزجاجية الضعيفة، سريعة الكسر والتحطيم، وفي موقف من المواقف غارت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من إحدى زوجات النبي صلى الله عليه وسلم فقالت للنبي صلى الله عليه وسلم كلمة شديدة فسمعها أبوها أبوبكر رضي الله عنه فضربها، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مهلاً يا أبا بكر» فقال يا رسول الله ألم تسمع ما قالت؟ فقال صلى الله عليه وسلم: «إن الغَيْرَى - المرأة شديدة الغيرة - لا تبصر أسفل الوادي من أعلاه».

وورد في الأثر: «أيما رجل صبر على سوء امرأته، أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر من أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون».

ويبين المؤلف أسباب ضرب النساء فيقول: منها ما تكون الزوجة سبباً فيه، ومنها ما الزوج يكون متورطاً فيه، فما تسببه المرأة لنفسها:

١ - نشوزها وعدم طاعتها والتزامها بما يُلزمها به زوجها.

٢ - الامتناع عن فراشه بدون عذر.

٣ - خروجها بغير إذنه.

٤ - إدخالها في بيته أحداً لا يحب هو دخوله عنده.

٥ - إهمال الحجاب أو إهمال التزين للزوج وغير ذلك.

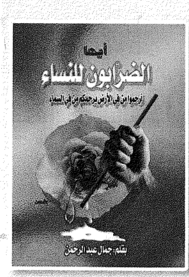
وهناك أسباب من جهة الزوج منها:

١ - الغيرة الشديدة في غير محلها والناتجة من الوسوسة.

٢ - الخلط بين حق الزوجة وحق الأبوين.

٣ - خوف الرجل المفرط على أبنائه.

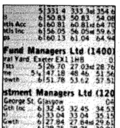
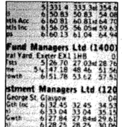
٤ - النزاع بسبب عدم وفاء الزوج بما اشترطه لزوجته.



ويختم المؤلف كتابه القيم بوصية للزوجين يقول فيها أخي الزوج: إذا قرأت في هذا الكتيب أو في غيره، وعرفت حقوقك على امرأتك، فتمهَّل ولا تهب بسرعة لتقول لها: انظري إلى حقوقي عليك، وانظري إلى تفريطك فيها، ولكن كن منصفاً، واقرأ حقوقها عليك أيضاً، لتعلم هل أنت مؤد لها حقوقها، أم أنك أيضاً مهمل ومفرط؟ بل وربما كان تفريطك أنت هو سبب إهمالها هي وتفريطها، قال تعالى: (يأيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط).

أختي الزوجة: إن ما يُقال لزوجك يُقال لك أيضاً، فلم ننصرك عليه، ولم ننصره عليك، ولكن أنصفنا بينكما بما علمناه من دين الله تعالى وشرعه، وهدي نبيه صلى الله عليه وسلم: فليتق كل منكما ربه في الآخر، واعلموا أن الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه، وأنه جامع الناس ليوم لا ريب فيه، ثم تُوَفَّى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون ●

ضرب المرأة الدائم يجعلها تتعود عليه وتستأسد فتتحول من قطة إلى أسد

تقارير

إعداد : عبدالمنعم أحمد

المضايقات ضد المسلمين في أميركا مازالت مستمرة



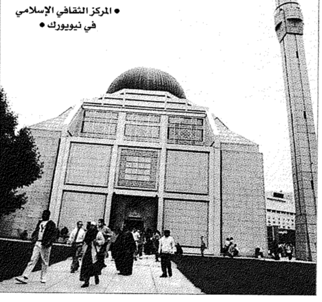
ورد في تقرير لمنظمة مختصة بالدفاع عن المسلمين تتخذ من واشنطن مقراً لها أن المسلمين الذين يعيشون في الولايات المتحدة، تعرضوا خلال العام ٢٠٠٢م إلى ٦٠٠ حادث تتراوح بين التمييز والمضايقة والعنف، أي بزيادة نسبتها ١٥٪ مقارنة بالعام ٢٠٠١م.

ويعتمد التقرير السنوي لمجلس العلاقات الأميركية ـ الإسلامية على شكاوى يتقدم بها المسلمون عبر الهاتف.

ومن بين الحوادث الـ٦٠٢ التي سجلها المركز خلال العام ٢٠٠٢م هناك ٤٢ حالة أو ٧٪ منها، تضمنت أعمال عنف ضد الأشخاص أو الممتلكات.

أما حالات التمييز الأكثر شيوعاً التي تم الإبلاغ عنها فكانت في التوظيف ١٧٪، ثم المضايقات اللفظية ١٥٪، ثم عدم التسامح إزاء الممارسات الدينية ١٣٪، فعمليات الاستجواب والتبصيم في المطارات ١٢٪، وعمليات التمييز التي تقوم بها الأجهزة الحكومية بما في ذلك «عمليات الاعتقال والحجز والتنصت والتفتيش غير المبررة» ١٢٪.

وورد في التقرير أن «تداعيات الحادي عشر من سبتمبر تواصل تأثيراتها على الحياة اليومية للمسلمين سواء في المدارس أو في أماكن العمل أو في الأماكن العامة، كما استمر سوء تعامل الموظفين الفدراليين مع المسلمين بأعداد كبيرة».


• المركز الثقافي الإسلامي في نيويورك •

ومع ذلك يورد التقرير تحسناً على صعيد الاستجواب والتبصيم في المطارات، وهي العمليات التي انخفضت إلى ١٢٪ عما كانت عليه العام الماضي ٢٤٪، وكذلك عمليات الاعتقال والاحتجاز والتفتيش والاستجواب غير المبررة، التي انخفضت إلى ١٢٪ مقارنة بـ١٩٪ العام الماضي.

وصرّح المدير التنفيذي للمركز «نهاد عوض» في مؤتمر صحفي عقده أخيراً أن أعضاء الجالية المسلمة يشعرون أن إدارة بوش تخلت عنهم»، لأن جورج بوش انتقد أثناء حملته الانتخابية العام ٢٠٠٠م انتهاكات حقوق الإنسان ضد المسلمين، ولا سيما عمليات الاستجواب والتبصيم التي يخضعون لها في المطارات، واستخدام الأدلة السرية في المحاكمات.

وقال عوض: إن «الحكومة الأميركية يجب أن تنظر إلى الجالية المسلمة كحليف لها في الحرب على الإرهاب وليس وضعها على القائمة السوداء».

ومن المظالم التي تقع على المسلمين التي أوردها التقرير السنوي الثامن الذي غطى الفترة الواقعة بين يناير وديسمبر ٢٠٠٢م، «توجيه الاتهامات للمسلمين بسبب معتقداتهم الدينية».

أما تقرير المجلس الذي يغطي الفترة من منتصف مارس العام ٢٠٠١م إلى منتصف مارس العام ٢٠٠٢م، فقد أشار إلى ٣٢ حادثة عنف ضد مسلمين أو ٦٪ من إجمالي الشكاوى التي وصلت إلى ٥٢٥ شكوى، أما تقرير المركز لعام ٢٠٠١م، والذي يغطي الفترة من منتصف مارس ٢٠٠٠م حتى منتصف مارس ٢٠٠١م، فقد أورد ١٤ حالة عنف أو نحو ٤٪ من إجمالي الشكاوي التي وصلت إلى ٣٦٦ شكوى.

وأشار مدير البحوث في المركز محمد عز الذي أشرف على إعداد التقرير، إلى أن البيانات المناهضة للمسلمين صدرت عن بعض زعماء الكنيسة الإنجليكانية والمعلقين المحافظين، أسهمت في زيادة الحوادث ضد المسلمين في العام ٢٠٠٢م.

وجاءت فلوريدا في المركز الأول في عدد الحوادث المناهضة للمسلمين خلال العام ٢٠٠٢م، وتلتها كاليفورنيا ثم فرجينيا، وجاءت كل من ميريلاند وتكساس في المركز السابع من حيث الولايات التي تقع فيها الانتهاكات الأكثر لحقوق المسلمين، وجاءت كل من واشنطن «دي. سي» و«نيوجيرسي» في المركز التاسع (ولكن كاتب المقالة لم يذكر الولايات التي احتلت المركز الرابع والخامس والسادس) ●



«فتوى» لمجلس «يشع» في المستوطنات:
الحج إلى الحرم القدسي واجب ديني



أصدر مجلس الحاخامات اليهود في المستوطنات «يشع» «فتوى» دينية تسمح لليهود بـ«الحج» إلى الحرم القدسي الشريف، الأمر الذي رأت مصادر إسرائيلية أنه يفتح الباب أمام زيادة عدد اليهود الذين سيحاولون دخول حرم المسجد الأقصى وقبة الصخرة المشرفين في مدينة القدس.

وأشارت مصادر صحافية إسرائيلية إلى أن قرار حاخامات المستوطنين يناقض قرارات معظم الحاخامات في إسرائيل الذين يعتقدون، حسب التعاليم الدينية اليهودية، أن دخول الحرم في هذه المرحلة «غير شرعي وفقاً لشريعة دنس الميت»، وحسب المعتقدات اليهودية، فإنه من غير المعروف حدود الموقع الأصلي «للهيكل» الذي يعتقد اليهود أنه يقع تحت الحرم القدسي، خصوصاً بعد الإضافات التي أضافها الملك هيرودوس على الموقع. ويدعو الحاخامات المستوطنين في «فتواهم» الجديدة إلى أن «يحجوا» بإرشاد من «حاخامات الهيكل»، معتبرين دخول الحرم «واجباً دينياً بيد اليهود» ●

السعودية: توجه نحو اعتماد الفلك لحساب الشهور

فيما يعتبر خطوة أولى نحو الاعتراف بالحساب الفلكي للشهور،وهي المسألة التي تثار سنوياً داخل السعودية بين مؤيد للحساب الفلكي ومعارض عند اقتراب دخول شهر رمضان، أصدر الشيخ الدكتور عبدالله بن سليمان المنيع عضو هيئة كبار العلماء وعضو لجنة تقويم أم القرى دراسة موجزة بعنوان «البداية الفلكية لشهور: رجب وشعبان ورمضان وشوال» وهي الشهور الأربعة التي عادة ما يقوم مجلس القضاء الأعلى برئاسة الشيخ صالح اللحيدان بإصدار بيان إلى المواطنين يدعوهم فيها بالترغيب في ترائي الهلال في مطلعها بحيث يتطلب ذلك شهادة اثنين من العدول.

وبيَّن الدكتور المنيع في دراسته وعبر الحسابات الفلكية أوقات ولادة وانقضاء الأشهر الأربعة، بل حدد بالساعة أيضاً مواقيت توخي رؤية الهلال تسهيلاً لمن يتوخى الرؤية، محذراً من بعض الأوقات التي يجب ألا يتم اعتماد الرؤية فيها وإن تقدم أحد بعكس ذلك، وبحسب دراسة الدكتور المنيع يكون يوم الجمعة ٢٩ أغسطس هو أول يوم من شهر رجب، ويوم السبت ٢٧ سبتمبر هو أول يوم من شهر شعبان، ويوم الأحد ٢٦ أكتوبر هو أول يوم من شهر رمضان، أما عيد الفطر فيكون يوم الثلاثاء ٢٥ نوفمبر ٢٠٠٣م، وهو أول يوم من شوال، وبذلك يكون شهر رمضان ثلاثين يوماً.

وأوضح الشيخ المنيع في دراسته بأن من يقول بـ«ظنية» خبر الولادة المعتمدة فلكياً هو جاهل لا يدري أنه جاهل، مؤكداً بأن خبر الولادة قطعي ولا يتردد في قبوله أحد من علماء الفلك مهما تعددت مشاربهم وأفكارهم وعقائدهم.

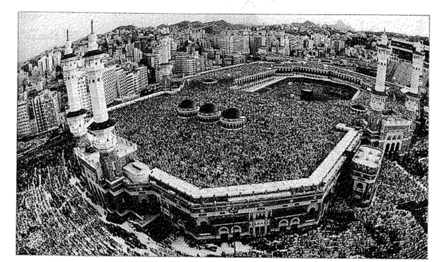
وذكر الدكتور المنيع بأنه وحسب قرار مجلس الوزراء في المملكة فإن اعتماد دخول اليوم الجديد يكون بتوقيت الغروب لمكة المكرمة، باعتبار الليل أول اليوم، بينما المعتمد في الكثير من الدول الأخرى هو توقيت «غرينتش» بحيث يعتبر دخول اليوم عند الساعة الثانية عشرة ليلاً ●

أستراليا الأولى في استخدام حبوب الهلوسة

أفاد تقرير عن الأمم المتحدة بأن الأستراليين هم الأكثر استخداماً لمجموعة حبوب الهلوسة على وجه الكرة الأرضية، وأعطى مكتب الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات والجريمة أستراليا المرتبة الأولى في القائمة بين ٥٢ دولة أجرى عليها المسح.

وجاء في التقرير أن استخدام عقاقير الهلوسة زاد في جميع أنحاء العالم بنسبة ٧٠٪ في غضون خمسة أعوام حتى العام ٢٠٠١م ●

توسعة المطاف في الحرم المكي



سيتم إغلاق مدخل بئر زمزم في المسجد الحرام في مكة المكرمة لتوسعة المطاف وستبنى فتحة في موقع آخر والهدف من ذلك زيادة استيعاب أعداد أكبر من الطائفين وتجنب الازدحام في هذه المنطقة.

وستنقل فتحة زمزم إلى جدار الحرم القديم وستكون مياه زمزم متوافرة للحجاج على مستوى سطح المطاف ولن ينزل الناس لها إلى ما تحت صحن المطاف وستجرى إعادة تنظيم مسار الطائفين في الدور الثاني من الحرم المكي حسب نصائح العلماء حتى لا يكون الطائف مواجهاً في مساره للكعبة، بل تكون على يساره ●

«اليونيسيف» تحذر: الإيدز قضى على ٢٨ مليون نسمة ويهدد حياة ٤٢ مليوناً

حذرت كارول بيلامي المدير التنفيذي لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسيف» من خطورة إهمال المجتمع الدولي لتفشي ظاهرة انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة بين الأطفال.

وأكدت في بيان لها قبل مناقشة الجمعية العامة للأمم المتحدة لمشكلة انتشار مرض نقص المناعة المكتسبة بين الأطفال ضرورة أن تأخذ الجمعية العامة للأمم المتحدة وهي تناقش هذه المشكلة اليوم في اعتبارها أن المجتمع الدولي لم يتوصل بعد لحلول لانتشار هذا الوباء بين الأطفال والشباب في المرحلة العمرية ما بين ١٥ و٢٤ عاماً خصوصاً وهو الوباء الذي تسبب في القضاء على ٢٨ مليون نسمة فيما يوجد ٤٢ مليون نسمة مصابون بهذا الوباء والذي تزداد نسبة الإصابة به بين الفتيات.

وأوضحت كارول بيلامي في بيانها الذي وزعه مكتب «اليونيسيف» في القاهرة مدى الخطورة التي يتعرض لها الأطفال جراء انتشار هذا الوباء خصوصاً وأن هناك ٢٠٠٠ طفل تقل أعمارهم عن ١٥ عاماً يصابون كل يوم بمرض نقص المناعة المكتسبة وعدوى هذا المرض تصيب كل يوم تسعة من بين كل عشرة من حالات الرضاعة والحمل، فيما يتوقع أن يقضي هذا المرض على هذه الإصابات قبل بلوغ المصابين به سن الخامسة.

وأشارت بيلامي في بيانها إلى ردود الفعل الايجابي لمئة من بين الدول الأعضاء في الجمعية العامة للأمم المتحدة لتقرير الأمم المتحدة والذي تلاه كوفي عنان السكرتير العام حول خطة عمل المنظمة الدولية لمكافحة هذا المرض لعام ٢٠٠٣م بما في ذلك التمويل اللازم لتنفيذ الخطط الموضوعة للمكافحة الذي سيكون موضوع مناقشة الجمعية العامة ●

من هنا وهناك

● أعلنت وزارة الصحة اليابانية أن عدد من تزيد أعمارهم على المئة في اليابان من المتوقع أن يتجاوز العشرين ألفاً بحلول نهاية شهر سبتمبر الماضي للمرة الأولى في تاريخ اليابان.

● جاءت مدن زيوريخ وجنيف وبال بسويسرا ضمن مجموعة المدن العشر الأولى التي تحتل رأس قائمة البلدان التي اشتعلت بها الأسعار وتعاني من الغلاء الفاحش.

● ظهرت إحصائية رسمية تراجع حالات الزواج والطلاق في مصر في عام ٢٠٠٢م مقارنة بالأعوام السابقة... وأوضحت الإحصائية التي أجراها الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء أن عدد حالات الزواج المسجلة في مصر عام ٢٠٠٢م بلغت ٤٥٢ ألف حالة مقابل ٤٥٨ ألف حالة زواج عام ٢٠٠١ و٥٩٢ ألف حالة زواج عام ٢٠٠٠م.

● وتشير الأرقام إلى أن عدد حالات الطلاق قد بلغ ٦٣ ألف حالة عام ٢٠٠٢م مقابل ٧٠ ألف عام ٢٠٠١م و٦٨ ألفاً عام ٢٠٠٠م.

● ويفسر عدد من خبراء الاجتماع في مصر تراجع حالات الزواج بالظروف الاقتصادية الصعبة وتزايد تكاليف الزواج ومتطلباته، في حين يفسرون تراجع حالات الطلاق بصعوبة إيجاد السكن المنفصل في ضوء تصاعد أزمة الإسكان ولجوء بعضهم إلى الزواج مرة أخرى بدلاً من طلاق الزوجة الأولى.

● أعلن رئيس المنظمة الدولية للطيران المدني أن خسارة شركات الطيران العالمية لعام ٢٠٠٢م تقدر بنحو ١٢ بليون دولار أميركي الأمر الذي لم يمكن هذه الشركات من العمل في العام الحالي ضمن موازنة متوازنة بين النفقات والايرادات بل ستستمر في تسجيل الخسارة.

● أوضح رئيس الفيدرالية العامة للمسلمين في فرنسا الدكتور محمد البشاري أن المنظمات الإسلامية في فرنسا تعاني من داء الفرقة والخلافات وعدم التنسيق فيما بينها على رأي موحد في القضايا المختلفة مشيراً إلى أن الفيدرالية حرصت على أن يكون للمسلمين الفرنسيين وجود فعال في الساحة الفرنسية كما تبحث الفيدرالية استراتيجية العمل الإسلامي في فرنسا وتطلعاته وتوطينه.

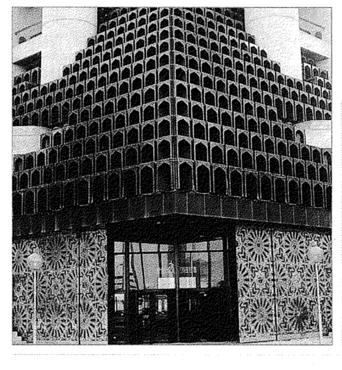
● رفض مواطن أردني ملايين الدنانير مقابل بيع قطعة أرض يملكها في القدس بجوار الحرم القدسي إلى جهات شك في يهوديتها وباعها بدينار واحد فقط إلى مؤسسة عربية تعمل للحفاظ على عروبة القدس ●



الاقتصاد الإسلامي

إعداد:
معن خليل

أصول المصارف الإسلامية تجاوزت ٢٦٠ مليار دولار



أعلن المجلس العام للمصارف الإسلامية في بيان له أن أصول المصارف الإسلامية تتجاوز ٢٦٠ مليار دولار وتزيد بنسبة ٥,٢٣٪ سنوياً.

وقال المجلس الذي يتخذ من البحرين مقراً له: إن مسؤولين في المصارف الإسلامية أبلغوا وزير الخزانة الأميركي جون سنو بذلك خلال لقاء معه في دبي بعد الاجتماع السنوي لصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. وأشار البيان إلى أنه تم إبلاغ الوزير الأميركي بأن «عدد المصارف الإسلامية ارتفع من ١٧٦ في ١٩٩٧م إلى ٢٦٧ مصرفاً اليوم».

وقال إن سنو «وعد بالعمل كي لا تقف القوانين الأميركية في طريق نمو المصارف الإسلامية في الولايات المتحدة»، مشيراً إلى ارتياح المسؤولين عن هذه المصارف لهذا الوعد، وتشتبه الولايات المتحدة بقيام عدد من المصارف الإسلامية بتمويل الإرهاب.

ويمنع نظام هذه المصارف دفع الفوائد، إلا أنها تدفع للمودعين حصصاً من الأرباح ●

البركة المصرفية تتوجه لافتتاح مصرفين إسلاميين في آسيا

كشفت مجموعة البركة المصرفية السعودية القابضة التي يترأسها الشيخ صالح كامل عن توجهها لافتتاح مصرفين إسلاميين في دولتين آسيويتين برأسمال إجمالي قدره ١٥٠ مليون دولار.

وذكر رئيس الشركة أن المجموعة بدأت التفاوض مع السلطات النقدية في هاتين الدولتين لتأسيس المصرفين الجديدين، رافضاً تحديدهما، إلا أنه قال بأنهما دولتان إسلاميتان، ووفقاً للشيخ كامل، فإن حسم المفاوضات ينتظر أن يتم قبل نهاية العام الحالي، وسيتم تخصيص رأسمال قدره ١٠٠ مليون دولار لأحد البنكين، فيما سيكون رأس مال البنك الآخر ٥٠ مليون ريال.

وأوضح كامل أن مجموعة البركة تملك حصصاً في ١٧ مصرفاً إسلامياً في دول مختلفة، كل مصرف قائم بذاته سواء بشركائه المحليين أو مجلس إدارته المحلي، ويخضع لرقابة البنك المركزي المحلي في الدولة التي يوجد بها، فيما تعود ملكية الأسهم العائدة لـ«البركة» في هذه المصارف لشركة البركة المصرفية القابضة في البحرين.

وقدر كامل مجموعة رؤوس أموال شركة البركة المصرفية القابضة في جميع المصارف التي تملك أسهماً فيها بنحو ٧٦٠ مليون دولار.

ووصف فاعليات اجتماعات صندوق النقد والبنك الدوليين بأنه مهم جداً لأي مجموعة مالية، معتبراً أن الفاعليات والمشاركات الواسعة في هذه الاجتماعات تساعد المستثمرين ورجال الأعمال وأصحاب القرار في إنجاز أعمال خلال فترة قصيرة على مدى ٤ أيام بدلاً من التنقل المستمر وإنجازها في أشهر.

وقال صالح كامل: إن البنوك الإسلامية كانت تواجه صعوبات في الفترات الأولى التي أعقبت أحداث ١١ سبتمبر وما تلاها من تداعيات بحجة تمويلها للإرهاب، إلا أنها تمكنت فيما بعد من تجاوز هذه المصاعب نتيجة الجهود الحثيثة التي قام بها المجلس العام للبنوك الإسلامية «يترأسه صالح كامل» لتوضيح الصورة الحقيقية والعادلة عن البنوك الإسلامية للسلطات الأميركية، والصحافة الغربية.

وقال صالح: أعتقد أن صورة البنوك الإسلامية مع السلطات الأميركية تحديداً لا يشوبها أي سوء فهم، وأعرف أن بنوكنا الإسلامية تتمتع بشفافية لا تقل عن الشفافية التي يتمتع بها أي بنك تقليدي، ولقد أصبحت الصورة واضحة الآن ولا نواجه أي صعوبات ●

البنك الإسلامي للتنمية أقر تمويلات قيمتها ٢٧٨ مليون دولار

اعتمد مجلس المديرين التنفيذيين للبنك الإسلامي للتنمية تمويلات جديدة تقدر بنحو ٢٧٨ مليون دولار للمساهمة في تمويل التجارة في عدد من الدول الإسلامية.

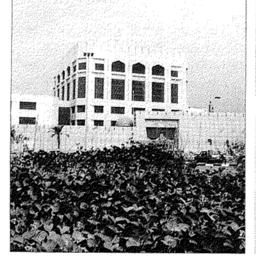
وذكرت الأنباء أن التمويلات تتضمن عدة منح من صندوق الوقف لدعم عدد من المجتمات الإسلامية في إطار سعي البنك للإسهام في تحقيق التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي في الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

ومن جانب آخر، رحب مجلس البنك الذي يتخذ من مدينة جدة مقراً له خلال اجتماعه مؤخراً في مدينة الماتا بجمهورية قازاخستان بطلب انضمام جمهورية أوزبكستان لعضوية البنك ليتم بذلك اكتمال انضمام دول منطقة آسيا الوسطى الست ليصبح عدد الدول الأعضاء في البنك ٥٥ دولة ●

البنك المركزي يمضي قدماً في إعداد دليل البنوك الإسلامية

قال مصدر مسؤول في بنك الكويت المركزي: إن إدارة البنك اعتمدت أجزاء من اللوائح والتعليمات الخاصة بالرقابة على البنوك الإسلامية، حيث تم إرسال أغلبها إلى بيت التمويل الكويتي لتوفيق أوضاعه خلال الفترة المقبلة وحتى ٢٠٠٣/١٢/١م وذلك باعتباره البنك الوحيد القائم حالياً.

وأشار المصدر إلى أنه يجري حالياً استكمال إعداد تلك اللوائح وطباعة ما تم اعتماده منها في دليل البنوك الإسلامية، على غرار دليل البنوك التقليدية الموجود حالياً، منوهاً بأنه سيتم تجهيز الدليل قبل ١٢/١، تاريخ تطبيق قانون البنوك الإسلامية، وذلك حتى يتم توزيعه على البنوك الإسلامية الجديدة للاطلاع على ما فيه من متطلبات رقابية وتوفيق أوضاعها بناء على تلك المتطلبات ●



ماليزيا تدرج صكوكاً إسلامية بـ٦٠٠ مليون دولار في البحرين

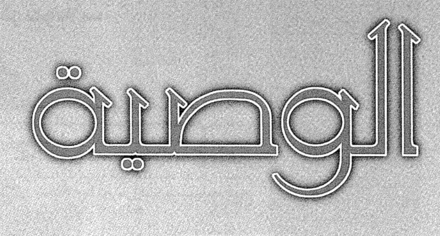
أدرجت الحكومة الماليزية صكوكاً إسلامية بقيمة ٦٠٠ مليون دولار أميركي في سوق البحرين للأوراق المالية «البورصة».

وأعلن الدكتور جمال الدين بن محمد جرجس وزير المالية الماليزي أن هذه الخطوة التي تتزامن مع افتتاح أول وحدة مصرفية خارجية «أوفشور» لأكبر بنك تجاري ماليزي في البحرين دليل على مدى الجاذبية التي يتمتع بها المركز المالي والمصرفي العالمي للبحرين، وتأكيداً على المكانة المتميزة التي يحتلها هذا المركز الآن.

وقال: إن إدراج هذه الصكوك من شأنه أن يؤدي إلى توفير أكبر سوق ثانوي لصكوك التأجير الإسلامية على مستوى منطقة الشرق الأوسط انطلاقاً من البحرين ●

موجز اقتصادي

- قال مصدر نقدي ومصرفي كويتي إنه لا مجال لفتح نوافذ إسلامية في البنوك التقليدية خلال المرحلة الأولى لتطبيق قانون البنوك الإسلامية.
- أكد مصدر مصرفي مطلع أن طلب البنك العقاري الكويتي للتحول إلى بنك إسلامي يعتبر لاغياً رسمياً، وأنه يفترض به أن يتقدم بطلب آخر بعد ١٢/١ تاريخ تطبيق قانون البنوك الإسلامية.
- البنك الإسلامي الأول «البحرين» دخل إلى التداول في سوق الكويت للأوراق المالية أخيراً عن طريق فتح محفظة استثمارية في إحدى الشركات الاستثمارية التي تتعامل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.
- في دراسة أجراها مركز الخليج للدراسات الاستراتيجية تبين أن الاستثمارات الخليجية في الخارج تتراوح ما بين ٢,١ تريليون دولار و٤,٨ تريليون دولار.
- أعلنت مجموعة جايدانس المالية، وهي شركة عالية للخدمات المالية الإسلامية، عن الإغلاق الناجح لأول صندوق استثماري إسلامي خاص للأسهم في القارة الآسيوية وقد صممت الشركة الصندوق الجديد بالتعاون مع نافيس كابيتال باترز لخدمة المستثمرين في الخليج وجنوب شرق آسيا ●



د.وليد قصّاب

ارتجّت مدينة تل أبيب في رابعة نهار يوم الخميس ارتجاجاً عنيفاً، وظن الناس أن زلزالاً قد وقع.. سُمع دويّ انفجار هائل من الأقاصي البعيدة... فرّ الناس مذعورين كالأرانب النافرة... بضعة قتلى من اليهود، وعشرات الجرحى.

هُرعت سيارات الإسعاف وسيارات الشرطة إلى المكان تنقل المصابين، انتشرت في المكان حال من الذعر والهلع كأن القيامة قد قامت.

طوّقت الشرطة المكان... وصل رجال المباحث وخبراء المتفجرات وراحوا يفحصون كل شيء... قد تكون هنا أو هناك قنبلة أخرى مزروعة لم تنفجر، أو سيارة مفخّخة، أو غير هذا وذاك مما يقوم به المجاهدون الفلسطينيون في ثورتهم العارمة للدفاع عن وطنهم.

***

أثبت تحقيق مضن أن أحد الفلسطينيين قام بعُملية استشهادية، فجّر نفسه في سوق مكتظ بالناس في قلب مدينة تل أبيب.

ولكن من هو هذا الفدائي؟ أهو رجل أم امرأة؟ إلى أي منظمة ينتمي؟ من أيّ مدينة هو؟... ظلّ ذلك كله لغزاً محيّراً. لقد تفحّمت جثة الفاعل وتناثرت أشلاؤه حتى استحال معرفة أي شيء عنها... ولم يعلن أحد عن مسؤوليته عن هذه العملية المذهلة التي زرعت الرُعب في قلوب الصهاينة، وأوشكت أن تؤدي إلى أزمة سياسية تطيح بالحكومة الإسرائيلية التي اتُهمت بالتقصير وعدم القدرة على كبح جماح هذه الانتفاضة العارمة.

بقيت العملية حديث الناس في كل مكان أياماً كثيرة، رُويت عشرات القصص والأخبار... فمن قائل إن المنفّذ رجل عجوز

يتجاوز الستين، اقتحم الصهاينة داره وأطلقوا النار على ثلاثة من أبنائه فأردوهم قتلى أمام عينيه... ومن قائل إنه شاب لا يتجاوز العشرين، هدم المجرمون دراهم على رؤوس من فيها، فاستشهد أبوه وثلاثة من إخوته... ومن قائل إن منفذ العملية صبيّ لم يتجاوز الثالثة عشرة سقط أبوه وأخوه أمام عينيه برصاص القتلة... ومن قائل... ومن قائل... لقد كان المفجوعون الذين يمكن أن يقوموا بمثل هذا العمل الجهادي أكثر من أن ترصدهم عدسة.

***

طال الأمد على الحادث، وانتظر الناس أن تعلن - كالعادة - جهة ما مسؤوليتها عمّا وقع... ولكن شيئاً من ذلك لم يحدث... لفّ الصمت والغموض هذه العملية التي أرهبت الصهاينة، ولكنها شفت صدور الفلسطينيين الذين يروّعهم في الليل والنهار رصاصُ المعتدين وإجرامهم الخرافي الذي لا ينتهي.

فُرضَ طوقٌ أمنٍ على المدن الفلسطينية، ومُنعَ الناس من الدخول إلى فلسطين المحتلة، واعتُقل المئات من الشباب، وأُجري التحقيق مع المئات، ولكن عملية تل أبيب بقيت لغزاً محيِّراً، وظلَّ فاعلها جندياً مجهولاً لا يعرفه إلا نفر قليلون تواصوا جميعاً أن يكتموا أمره تنفيذاً لرغبته الحارة.

أما الصهاينة فقد ظلوا شهوراً يَنْشَوُون على نار هذا اللغز، ويلعقون جراح الأسى والخذلان.

***

في بيت صغير في مدينة نابلس، وقفت أم عجوز أمام صورة لفتاة لا يتجاوز عمرها الخامسة عشرة، كانت تتأملها ودموع غزيرة تملأ عينيها.

لقد استأمنتها قبل أن تخرج أن يظل كلّ ما تفعله طيَّ الكتمان، قالت: إنها ستحاول أن تفعل شيئاً من أجل دينها ووطنها واثنين من إخوتها قضيا في سجون الاحتلال، واثنين محكومين بالسجن المؤبد.

قالت لأمها يوم الأربعاء:

أنا خارجة يا أمي في مهمة أرجو أن يوفقني الله فيها...

أمسكت قلبَ الأم غصَّة... كانت تعرف هذه المهمات وتدرك ثمنها.

لما رأت الدموع تتجمع فجأة في عيني العجوز لم تستطع أن تقول شيئاً، خشيت أن تتخاذل فتجاهلتها، ثم راحت تنظر إلى الأفق البعيد.

طال الصمت، ثم أُلهمت الفتاة أن تقول:

ولكن وصيتي يا أمي... إن قُدِّر لي أن أقوم بهذه المهمة ألا يُذكر اسمي... أو يُنشر أي خبر عنِّي... إني أبتغي وجه الله يا أمي، ثم إن الكتمان يدفع عنكم من الويلات ما لم تعودوا قادرين على تحمُّل المزيد منه... إنهم قتلة مجرمون... سيأتون للانتقام منكم، وسيكون ثمن ما تدفعونه كبيراً جداً... أرجوك يا أمي...

راحت الأم تتأمل الصورة، وتسترجع، قالت لها وقد بدأت دموعها تنهمر:

- يا بنتي... إلى متى سأظل أفجع بكم واحداً بعد الآخر؟

- إنه قدرُنا يا أمي.

اندفعت - من وحي جزعها من ثُكل متوقع - تقول:

- ولكن المجاهدين يا بنتي كثيرون... والرجال أقدر على أمثال هذه المهمات الصعبة من النساء.

كانت تعلم أنها تقول ما لا يقنع... إن هذا الوطن الذبيح صنع من الجميع أبطالاً... اندفعت العجوز تكمل والمأساة تخترقها:

- كم أتمنى أن تقرَّ عيني بواحد منكم أراه إلى جانبي وأنا أعبر بوابة الستين إلى الشيخوخة.

حبست دموعاً كادت تطفر من مآقيها، واندفعت تقول متفجرة إيماناً:

- ستقرُّ عينك بما نفعله بالمجرمين ثأراً لشهدائنا الذين يسقطون في كلِّ يوم.

صمتت العجوز... والله لو قدرت أن تفعل ما يفعله أولئك الصبية ما قصرت.. بل ليتها تستطيع أن تكون بدل ابنتها في هذا الذي تفكر فيه.

حاولت مرات بكفها المرتعشة المتغضِّنة أن تقذف على جنود الاحتلال بعض الأحجار، ولكن رميتها لم تكن تتجاوز متراً أو مترين... حفظ الله هؤلاء الشباب... إن أحجارهم تصل إلى مسافات بعيدة.. عشرات الأمتار وأحياناً المئات... إنها تنقض من بين أيديهم مثل الصاعقة... يفرُّ اليهود الجبناء من أمامها كالكلاب المذعورة من أسود تلاحقها ولا يفر الأطفال من وجه الدبابات والمدافع القاصفة، بل يهجمون عليها كالسباع.. مفارقة كالأساطير.

***

عادت تتأمل الصورة... آهٍ... إن كبدها تكاد تتفتت، وإن عينيها تكادان تبيضان... ولكنه الفخر يزغرد في أعماقها...

أضحيت وحيدة... كالمقطوعة من الشجرة... ولداك المتبقيان محكوم عليهما بالمؤبد في سجون الاحتلال.

تتساقط الدموع من عينيها مثل صنبور الماء، وتشعر بالبياض يزحف عليهما، ولكن الفخر يزغرد في أعماقها... كان يوم الخميس يوماً باهراً... شهيدة أنت أيتها الغالية.. ما أعظمك... من يملك أن يظفر بذلك؟

- إن نجحت المهمة يا أمي فلن تنام بعد اليوم آمنة أعين هؤلاء الجبناء.

- ماذا ستفعلين يا بنتي وأنت أرق من الزهرة الناضرة؟

- أستطيع يا أمي أن أفعل الكثير... لقد علَّمت المحن الجميع، صنعت منّا أسوداً... نحن في كل يوم نعيش في قلب الموت، حياتنا حكاية من الرعب والجوع والجحيم.

لم تعد تجد ما تقوله، كان تصميم هذه الصبية أصلب من الصخر، ولم تكن في أعماقها رافضة ما يحدث، كان يطغى جزعها عليها في أحيان فتتوسل بالرجاء، وكان يعلو إحساسها بالفداء في أحيان، فتنهمر دموعها، وتسلم أمرها إلى الله.

لم تنم أي منهما ليلة الأربعاء، قامت كل منهما تصلي وتقرأ القرآن وتدعو... بعد صلاة الفجر استعدت الفتاة للخروج، كانت تعرف وجهتها... أخذتها أمها في أحضانها، اختلطت دموعهما، قبّلت يد أمها التي كادت تسقط من الإعياء، ولكنها تظاهرت بالتجلد.

- سيعينك الله يا أمي... إنه قدرُنا... نحن نموت في كل يوم مرات... الموت صار طعامنا وشرابنا... لقد أصبح أسهل علينا من هذه الحياة الذليلة التي نعيشها... ومن يدري فقد أعود يا أمي... الله وحده مقدِّر الأمور... والأعمار بيده.

تماسكت وقالت:

- كان الله معك يا بنتي... يحفظك ويرعاك... الموت في سبيل الله غاية الغايات.. والجنة هي ملتقى الصالحين.

خرجت الفتاة إلى وجهة تعرفها جيداً، كان آخر ما قالته وهي عند الباب:

الوصية يا أمي... لا تنسي... إنه خروج في سبيل الله... لا أريد أن يعلم به أحد ●



الوعي نت

إعداد: وائل عبدالرحمن

كيف تصنع دليل هاتف؟

برنامج Address book الموجود في نظام تشغيل ويندوز هو برنامج لدليل الهاتف متكامل من كل الجوانب. وبوجوده لا داعي لاقتناء أي برنامج إضافي فهو قادر على تخزين أي معلومة لديك لأي صديق أو معرفة سواء كانت أرقام تلفونات أو عناوين أو ملاحظات خاصة.

- لتشغيل Address Bood عليك الذهاب إلى Start ثم Programs إلى Accessories.

- عن طريق برنامج البريد Out look Express اذهب إلى Tools ثم Optionsوالآن إلى Send، من هنا تستطيع وضع علامة صح أم خيار Automatically Put Peopol I replay to in my address book حتى يجري وضع عنوان أي شخص تقوم بالرد على رسالته في دليل الهاتف بشكل تلقائي.

لإضافة أي اسم وعنوان جديد فقط اضغط New في دليل الهاتف ثم New Contact ليظهر لك مربع وضع المعلومات الخاصة بالعنوان الجديد، بالإضافة إلى الاختيارات المختلفة للمعلومات التي يمكن إضافتها مثل عنوان المنزل وعنوان العمل وعنوان الإنترنت والاتصال عن طريق الفيديو.

يمكنك ترحيل جميع المعلومات والعناوين من خلال الضغط على Export في قائمة File ثم تحدد نوع الملف واسمه ومكان تخزينه.

عملية الترحيل مفيدة لنقل البيانات إلى جهاز آخر أو لحفظها في مكان آمن عند حدوث مشكلة في جهاز الكمبيوتر.

كما يمكنك استرداد هذه العناوين في أي وقت تشاء وفي أي جهاز كمبيوتر عن طريق الضغط على Import وتحديد مكان الملف المخزن.

المعلومات المخزنة يمكن الوصول إليها بسهولة عن طريق برنامج البحث الخاص بنظام ويندوز زر Start ثم Search وبعد ذلك تختار Computers or People ليظهر لك مربع بحث تستطيع البحث من خلاله عن طريق الاسم أو الرقم أو أي معلومة أخرى ●

إصدار جديد من برنامج ضغط الملفات

Winzip

جاء البرنامج الأشهر في ضغط الملفات وينزيت في نسخته الجديدة وهي winzip BETA بمزيد من الإضافات والتحسينات على الإصدارات السابقة ومنها إمكان تشفير الملفات المقدمة، وكذلك وصول أسهل إلى مواقع ملفاتك الأكثر أهمية في العديد من حوارات وينزيت الكلاسيكية، كما أنه يقوم بضغط الملفات وتقليل حجمها بشكل كبير ومن الإضافات الجديدة أنه عندما تقوم بتركيب البرنامج على نظام ويندوز «إكس. بي» يقوم بتسجيل كل المستخدمين وهذا التغيير يجعل الأمر أكثر سهولة لتركيب وينزيت في بيئات البيت والعمل، حيث يمكن أن يستعمل أكثر من شخص جهازاً واحداً كما تحتوي نافذة وينزيت الرئيسة على علامة مائية وعند تجزئة البرنامج ستلاحظ الجديد في هذا البرنامج المميز بالإضافة إلى وظائفه التي كانت موجودة في الإصدارات السابقة ويمكنك تحميل البرنامج من خلال موقعه على شبكة الإنترنت http://www.winzip.com ●



من أخبار الإنترنت

● أعلنت شركة مايكروسوفت أنها ستغلق غرفها للمحادثة على الإنترنت في ٣٨ دولة بعد أن أصبحت هذه المنتديات مرتعاً للدعارة والأمور اللاأخلاقية.

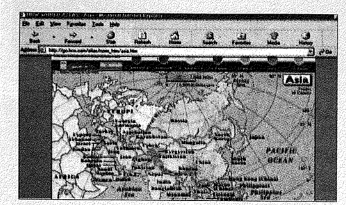
● طرحت إحدى الشركات السعودية لعبة تفاعلية جسدية تعد من الأوائل من نوعها في العالم وهي خلاصة لـ١٢ لعبة مختلفة مثل سرعة الأجسام الطائرة المجهولة إلى مظهر آثار الحياة الهادئة في غرفة الألعاب التي تعد إضافة حقيقية في غرفة الترفيه العائلي.

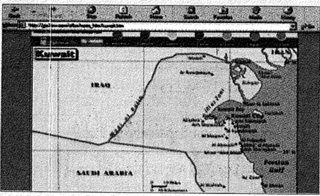
● تمكن باحثون أميركيون في جامعة بافلو في نيويورك من تطوير قفاز تجريبي يستطيع أن يوصل إلى المستخدم الشعور باللمس من خلال الإنترنت.

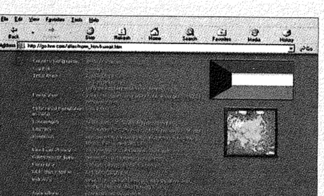
● توصلت باحثة أردنية في شؤون الحاسب الآلي إلى ابتكار نظام للطباعة على الكمبيوتر بخط اليد دون استخدام لوحة المفاتيح وقالت الباحثة الدكتورة إيفون أبوتايه إن النظام يتضمن إدخال الحروف المكتوبة بالقلم العادي إلى جهاز الحاسب الآلي بهدف تعريف الجهاز بنوعية الخط اليدوي حيث يقوم الجهاز بطباعة ما تم كتابته بدقة عالية دون الحاجة إلى لوحة المفاتيح بدقة تصل إلى ٩٩٪، وأوضحت أنه بواسطة هذا الاختراع يمكن الطباعة على جهاز الحاسب الآلي بطريقة الكتابة المعتادة بالقلم العادي ●

أطلس HRW عنوان الموقع:

http://go.hrw.com/atlas







يعتبر أطلس HRW من أشهر المراجع الجغرافية المبسطة على شبكة الإنترنت، إذ يعرض الموقع معلومات أساسية مفصلة ومتنوعة عن كل دولة وخريطة مصغرة تبين موقع الدولة بالنسبة للقارة وتمتاز خرائطها بالوضوح.

كـيف تجـد الكويت في أطلس HRW؟

في الصورة رقم «١» اضغط على قارة آسيا لتظهر لك خريطة القارة مفصلة، ثم بعد ذلك انقر عن الكويت غرب القارة، عندها ستظهر خريطة الكويت واضحة في الصورة رقم «٣» مع معلومات خاصة والمبينة في الصورة رقم «٤».

العراق نت

Http:// www.iraq.net

موقع عراقي يختص بشؤون العراق الجديد وآخر الأخبار والمستجدات على الساحة العراقية.

الأزهر الشريف

Http:// www.alazhar.org/arabic

موقع للأزهر الشريف يحتوي على العديد من الأبحاث المتعلقة بالإسلام والشريعة الإسلامية، وهناك صفحة خاصة لمناقشة مواضيع مطروحة من الزائرين للموقع تتعلق بالإسلام، الجيد في الموقع أنه يجدد يومياً بإضافات تثري الموقع من مستجدات يومية موجودة على الساحة تهم المسلمين، كما يعرفك على أشهر الأساتذة والباحثين في الأزهر على مدى تاريخ الأزهر الحافل.

طباعة عناوين المواقع باللغة العربية

www.maktoob.com

يقدم هذا الموقع خدمة جديدة لمستخدمي الإنترنت العرب وهي شريط عنواني، حيث يتم تطوير تقنية خاصة لكتابة أسماء المواقع باللغة العربية بدلاً من كتابتها باللغة الإنجليزية.

تسابيح وأذكار وأدعية

www.tasabeeh.com

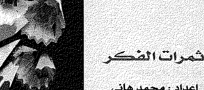
أذكار وأدعية وأحاديث وخواطر ذكرها الشيخ الشعراوي - رحمه الله عليه - في موقع خصص للأمور الدينية كالفتاوى الشرعية، وصفحات لتفسير آيات القرآن الكريم، كما خصصت صفحات لعرض بعض من الإعجاز العلمي في القرآن والسنة وأسماء الله الحسنى.

هذا ويحتوي الموقع على قسم خاص بالمرأة وكل ما يتعلق بها من أحكام وفتاوى بالإضافة لأرشيف ضخم من المقالات.

الوراثة الطبية

www.werathqh.com

موقع طبي يسمى «وراثة» يحتوي على شرح مفصل للوراثة الطبية والتعرف إلى التركيبات الوراثية، إضافة إلى الموضوعات الطبية والصحية الأخرى




ثمرات الفكر

إعداد : محمد هاني

إدماج القيم الإسلامية في المناهج الدراسية

ضمن منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - كتاب جديد باللغة العربية حول «القيم الإسلامية في المناهج الدراسية: مشروع برنامج لإدماج القيم في التعليم الأساسي». وصدر الكتاب بالتعاون مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.

ويقع الكتاب في ٢٣٢ صفحة من القطع المتوسط، ويهتم بإدماج القيم الإسلامية في المقررات الدراسية، من خلال تمكين المختصين في إعداد المواد الدراسية، من اختيار الملائم منها لكل مادة من المواد الدراسية. ويعرض الكتاب في الآن نفسه، لطرق الإدماج ووسائله، وللأنشطة المصاحبة له من خلال خلق تفاعل وجداني وانسجام عاطفي مع هذه القيم لدى المتعلم، وتحويل ذلك إلى كفايات مؤثرة في سلوكه وموجهة لتصوراته مستقبلاً، مما يخدم المجتمع، ويسهم في تطوره ورقيه.

وتطرق المؤلف الدكتور خالد الصمدي الأستاذ في المدرسة العليا للأساتذة في تطوان بالمغرب، إلى أزمة القيمة في التعليم عموماً، واستعرض المفاهيم المعتمدة في الدراسة والمنهج المتبع فيها، وتناول مفهوم القيم الإسلامية وأصولها وخصائصها ومجالاتها، وخصوصيات مرحلة الطفولة، ودور وسائط التواصل في نقل القيم الإسلامية إلى الطفل، ودور الأسرة والمحيط الاجتماعي في التأثير في مجال القيم.

وتطرق المؤلف لتعريف التعليم الأساسي وأسس مناهجه وخصائصها وأهدافها، وقدم عدداً من النصوص المرجعية للمدرس للاستعانة بها في إعداد دروسه في مجالات العقيدة والعبادات، والثقافة والاجتماع، والأسرة، والتواصل، والاقتصاد، والمال، والصحة، والوقاية، والحقوق، والفن والجمال، والبيئة، واستعرض السبل



الإجرائية لإدماج القيم الإسلامية في مناهج التعليم في المرحلة الأساس، والعلاقة بين هذه القيم ومختلف المواد الدراسية.

وكتب الدكتور عبدالعزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، والدكتور محمد أحمد الشريف أمين جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، تقديماً مشتركاً للكتاب أبرزا فيه أهمية القيم الإسلامية ودورها في ترسيخ القيم الحضارية للمجتمع والحفاظ عليها ●

الإسلام والغرب صراع أم تعاون؟

يشتمل هذا الكتاب الصادر في أبريل الماضي على تقييم واسع النطاق للعلاقات بين العالمين الإسلامي والغربي في العصر الراهن، وقد وضعت في سياق الطريقة التي نشأت فيها تاريخياً.

ويوضح المؤلف أمين صيقل في كتابه «الإسلام والغرب: صراع أم تعاون» الذي جاء في نحو ١٦٨٤ صفحة والصادر عن دار نشر بلغراف ماكسميلان أن العلاقات تميزت بفترات مديدة من التعايش السلمي، ولكن كانت هناك، أيضاً، فترات كثيرة من التوتر والخصومة والاتهامات المتبادلة، ويقيم صيقل تأثير الصراع العربي - الإسرائيلي المتواصل، وعواقب الثورة الإيرانية، وحروب الخليج وأفغانستان، ويرسم طريقاً للتعايش في المستقبل.

ويعود المؤلف في كتابه إلى دراسة تاريخ وجذور الصراع بين الشرق والغرب، وخصوصاً في ضوء التبدلات التي جرت في أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ويدرس العديد من الموضوعات الأساسية وبينها العلاقات بين الإسلام والمسيحية التي اتسمت، غالباً، بالصراع، مع وجود حيز من الحوار والتعاون. ويلقي الضوء على إمكانات تحقيق تعايش سلمي بين الحضارتين، مشيراً إلى مواقف العلمانيين والليبراليين والأصوليين في العالمين العربي والإسلامي.

وفي فصل من الكتاب يبحث صيقل ظاهرة العولمة الأميركية وسعيها إلى الهيمنة على المنطقة والعالم بأسره، مبيناً تجليات اهتمام أميركا بالمنطقة العربية ودخولها إليها في أعقاب الحرب العالمية الثانية ويلقي الضوء في فصل آخر على قضايا مهمة بينها القضية الفلسطينية والثورة الإسلامية في إيران، والصراع في أفغانستان، بينما يدرس في موضع آخر موضوعة الديمقراطية والدكتاتورية محللاً جذور الاستبداد الشرقي ومتناولاً تجارب إيران ومصر والجزائر.

وإذ يطرح المؤلف أسئلة حول مسؤولية العالمين الإسلامي والغربي في الصراع المحتدم بينهما، فإنه يسعى إلى البحث في إمكان إقامة جسور من التواصل بين الحضارتين الإسلامية والغربية، وخلق ظروف تعايش مشترك وتفاعل متبادل وعلاقات ثقافية واقتصادية بما يخلق أسس وأجواء حوار متفتح بين العالمين.

ومؤلف الكتاب أمين صيقل هو مدير مركز الدراسات العربية والإسلامية وأستاذ العلوم السياسية في الجامعة الوطنية الأسترالية. ولديه أبحاث وكتب عديدة تتناول قضايا الإسلام والغرب، بنيها «صعود الشاه وسقوطه» و«الصراع الأفغاني: خيارات غورباتشوف» و«الشرق الأوسط: آفاق السلام والاستقرار» و«تركيا: جسر بين الشرق والغرب» ●

القرن الحادي والعشرون لن يكون أميركياً

عن المؤسسة الفرنسية للدراسات والنشر بيروت صدر حديثاً كتاب القرن الحادي والعشرون لن يكون أميركياً للمؤلف «بيير بيارتيس» والترجمة للجزائري مدني مقري وهذا الكتاب يطرح مجموعة من التساؤلات وهي: هل استمرار الهيمنة الأميركية أمر مضمون ومؤكد كما يدَّعي المتملقون وبعض المراقبين السذج والمستسلمين؟ وهل حقاً أميركا ذات الـ٢٤٠ مليون نسمة وهي نسبة لا تتعدى ٤,١٪ من تعداد البشرية آيلة للانخفاض مستقبلاً، ستحكم العالم إلى الأبد؟ يبدو أنه لايوجد أي سبب للتفكير بهذه الطريقة، وأن سقوط جدار برلين لا يعني نهاية التاريخ، فالصين عازمة على استعادة قوتها ومجدها القديم، وأوروبا عازمة هي أيضاً على أن تسترد مكانتها وموقعها وثقتها، وثمة روسيا التي ستبعث من جديد، واليابان آخذة في التحول، والهند التي تستيقظ، وفي كل مكان نجد أن رغبة المقاومة للهيمنة الأميركية مؤكدة وملموسة، وبالإمكان التأكيد بأنها ستنتصر.

إن التاريخ يسير بسرعة، فبعد سبع سنوات فقط من انتهاء حرب الخليج الثانية التي أعطت الانطباع بأنها كسرت القوة الأميركية تراجعت أميركا عن استخدام القوة العسكرية من جديد ضد العراق في فبراير ١٩٩٨م، وفي هذه المرة أوصل إليها كل أولئك الذين رفضوا الانصياع لهيمنتها رسالة هادئة، لكنها حازمة ومفادها هذا لا يكفي!!.

واتضح الآن بعد أن حاولت أميركا جرجرة العالم كله وراءها إلى حرب جديدة في العراق، أن ثمة من يستطيع أن يقول: لا للنزوات الأميركية، التي لا تلقي بالاً للعالم، ولا للمنظمة العالمية، كما اتضح أن رمقة الموالين لها آخذة في التآكل التدريجي، ويأخذ الكاتب إلى حيث ينبئ فيقول: إن عالماً جديداً على العكس يشهد ميلاده الآن لن يعرف على الأرجح حروباً شاملة قط حتى وإن لم ينجه من الصراعات الأقل حدة التي لن تكون أقل فظاعة من صراعات الماضي، وفي هذا العالم الجديد سيكون لأميركا مكانها الذي سيكون كبيراً ومهماً، ولأنه طويل أيضاً ولكن عليها من الآن فصاعداً أن تحسب حساب قوى أخرى مشحونة تاريخاً باتت تثبت ذاتها يوماً بعد يوم أو هي تولد من جديد والتي لم يعد يخيفها أن تقول لها لا!!

وعلينا ألا ننسى العالم العربي والإسلامي الذي هو الآخر عالم ثقافة عريقة لا سيما الشرق الأوسط، عالم بدأت الولايات المتحدة الأميركية تقف إزاءه موقفاً دفاعياً رغم ما يعانيه من فرقة وتفكك، ولا أميركا اللاتينية أيضاً العائدة لهيمنتها على الأميركيتين من الآن أن يقروا بأنهم لن يستطيعوا الاستمرار في فرض قانونهم على القارات الخمس إلى ما لا نهاية، وفقاً لمصالحهم الخاصة وحدها وبأنهم لن يظلوا دوماً شرطة العالم في مناطق المواجهات والأزمات لم يرفض الفرنسيون والروس والصينيون ومعظم القادة العرب في شهر فبراير من العام ١٩٩٨م السير وراء الولايات المتحدة الأميركية في حرب خليجية جديدة لم يتفجر بفضل هذا الإجماع الذي كان رسالة واضحة «كفى أميركا» لا لن يكون القرن الحادي والعشرون أميركياً... سوف يكون متعدد الأقطاب ومتعدد اللغات كالقرون الماضية ●

أخبار ثقافية

- دعا مؤتمر الديانات الذي عقد في العاصمة الكازاخستانية «أستانة» يوم ٢٠٠٣/٩/٢٣م إلى تعميق الحوار بين الديانات العالمية والتعاون من أجل تسوية النزاعات العالمية، بالوسائل السلمية وتغليب لغة الحوار بين الحضارات على لغة الحرب، والقتل والدمار.
- أكد الرئيس السابق لجامعة الأزهر د.أحمد هاشم تبني جامعة الأزهر لخطة تهدف إلى التعريف بصحيح الإسلام والرد عل افتراءات الإعلام الغربي ضد الإسلام والمسلمين وإنشاء أكاديمية إسلامية في ألمانيا.
- قرر منتدى الإبداع الشعري تقديم خمسين منحة دراسية لطلاب البوسنة المحتاجين في إطار مساهمته في دعم حركة التعليم والتربية في البوسنة وقد صرح بذلك رئيس مجلس إدارة المنتدى عبدالعزيز سعود البابطين الذي زار سراييفو في الآونة الأخيرة.
- تحيي مؤسسة الفكر العربي في مركزها ببيروت المؤتمر الثاني للفكر العربي في مطلع شهر ديسمبر المقبل، ويدور المؤتمر حول مستقبل العالم العربي من جميع النواحي «السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية...» إضافة إلى مستقبل العلاقات العربية - الأوربية والعلاقات العربية - الأميركية والعلاقات العربية الأفريقية، والعلاقات العربية الآسيوية، ورؤية الشباب العربي للقضايا العربية المعاصرة.
- فازت منظمة الحركة من أجل محو الأمية الإيرانية بجائزة الايسيسكو لمحو الأمية لسنة ٢٠٠٣م.
- بعد غياب دام أكثر من عشرين عاماً عادت الولايات المتحدة الأميركية إلى عضويتها في منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم «اليونسكو».
- أصدر الرئيس المصري محمد حسني مبارك قراراً جمهورياً بتعيين مفتي الديار المصرية د. أحمد الطيب رئيساً لجامعة الأزهر خلفاً للدكتور أحمد عمر هاشم الذي انتهت فترة رئاسته للجامعة لقضائه دورتين متتاليتين منذ ١٩٩٥م وحتى الآن.

وتضمن القرار تعيين أستاذ الفقه في كلية أصول الدين د.علي جمعة خلفاً للطيب في منصبه ●

المحاسبة عن المال العام

عن مكتبة الطالب الجامعي في الكويت وفي نحو ٣٥٨ صفحة من القطع المتوسط صدرت الطبعة الأولى من كتاب «المحاسبة عن المال العام» للدكتور وليد السلطان رئيس قسم المحاسبة في كلية الدراسات التجارية في الكويت وهذا الكتاب محاولة من المؤلف لوضع اللمسات الفنية لإعادة هيكلة القواعد المحاسبية في التنظيمات الحكومية لملاحقة المستجدات الفنية للنظرية المحاسبية تمهيداً لوضعها في إطارها الجديد لمواكبة التطورات المتلاحقة للموازنة العامة للدولة في الكويت، وقد جاء الكتاب في أربعة أبواب رئيسة تحدثت بالتفصيل عن: الإطار النظري العام للمحاسبة في التنظيمات التي لاتنتمي إلى قطاع الأعمال، الموازنة العامة للدولة، الهيكل العام للحسابات في التنظيمات الحكومية، المحاسبة عن المال العام ●



حديقة الوعي

إعداد: أحمد عبدالجبار

من هدي كتاب الله

(يايها الذين آمنوا كُتب عليكم الصيام كما كُتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون. أياماً معدودات فمن كان منكم مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أُخر وعلى الذين يُطيقونه فدية طعامُ مسكين فمن تطوع خيراً فهو خيرٌ له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون. شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضاً أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريدُ بكم العُسر ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون).

البقرة: ١٨٢ - ١٨٥

من هدي رسول الله ﷺ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا يصوم عبد يوماً في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم النار عن وجهه سبعين خريفاً».

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة. يقول رمضان أي رب - بمعنى يا رب - منعته الطعام والشهوات بالنهار فشفعني فيه. ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان له» (أي تقبل شفاعتهما).

قوس قزح

قوس قزح الذي نشاهده في فصل الشتاء ويتألف من ستة ألوان هي ألوان الطيف: البنفسجي، نيلي أرزق، أخضر، أصفر، برتقالي، أحمر.

أطلق عليه هذا الاسم نسبة إلى وثن كان يعبده العرب في الجاهلية، وهذا الوثن كان يعتقدون أنه المسؤول عن الظواهر الطبيعية وهي الرعد والخصب والمطر، وفي اللغة يطلق اسم قزح على الكذب والغش وهي من صفات هذا القوس الذي عادة ما ينبئ بسقوط مطر ولكنه لا يسقط، ومن جهة أخرى تطلق كلمة قزح مقابلاً لكلمة قزم فنقول هذا رجل قزم أي قصير وهذا رجل قزح أي عملاق ●

دعاء

اللهم ارزقني خوف الوعيد، وسرور رجاء الموعود، حتى لا أرجو إلا ما رجيت ولا أخاف إلا خوفت ●

العبرة بالفعل لا بالقول

قال الشافعي رحمه الله تعالى:

إن الفقيه هو الفقيه بفعله
ليس الفقيه بنطقه ومقاله
وكذا الرئيس هو الرئيس بخلقه
ليس الرئيس بقومه ورجاله
وكذا الغني هو الغني بحاله
ليس الغني بملكه وبماله

وقال الربيع: سمعت الشافعي يقول: أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي، وعن الربيع قال: أنشدني الشافعي:

لم يفتا الناس حتى أحدثوا بدعاً
في الدين بالرأي لم يُبعث بها الرُسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم
وفي الذي حملوا من حقه شُغل

إن من البيان لسحراً

سأل النبي صلى الله عليه وسلم عمرو بن الأهتم عن الزبرقان قال: كيف هو فيكم؟ فقال: شديد العارضة، مطاع في العشيرة، مانع لما وراءه، فقال الزبرقان: والله إنه ليعلم أني أفضل مما قال ولكنه حسدني، فقال ابن الأهتم: والله ما علمت إنه لزمر المروءة ضيق العطن أحمق الأب، لئيم الخال، أما والله ما كذبت في الأولى، ولقد صدقت في الأخرى، ولكن رضيت فقلت برضائي ثم أسخطني فقلت بسخطي، فقال صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحراً ●

جاء الصيام

جاء الصيام فجاء الخير أجمعه
ترتيل ذكر وتحميد وتسبيح
والنفس تدأب في قول وفي عمل
صوم النهار وبالليل التراويح

علامات

علو الهمة: ألا ترضى لنفسك من كل شيء إلا بأحسنه.

الزهد: أن تعرض عن الدنيا وهي مقبلة عليك.

الورع: أن تتوقى الشبهات.

الكرم: أن تكون للبذل فيما لا يتحدث عنه الناس أسرع منك للبذل فيما يشتهر أمره بينهم.

العظمة: أن تزداد ثباتاً في طريقك كلما ازدادت فيه المتاعب.

الصدق: أن تكون حكمتك واحدة في الرغبة والرهبة والطمع واليأس ●

سيد العرب

استأذن حاجب بن زرارة على كسرى فقال له الحاجب: من أنت؟ قال: أنا رجل من العرب، فأذن له فلما وقف بين يديه قال له: من أنت؟ قال: سيد العرب. قال: ألم تقل للحاجب إنك رجل منهم؟ قال: بلى، ولكنني وقفت بباب الملك وأنا رجل منهم فلما وصلت إلى الملك سدتهم، فأعجب كسرى بهذا الجواب وأحسن صلته. ●

إنسان لا إنسانة

الإنسان: البشر المفكر، يطلق على الذكر والأنثى، والواحد والجمع فهو اسم جنس وجمعه أناس والواحد إنسي وقد جاء في قوله تعالى: (لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم) التين:٤، وفي قوله تعالى: (خلق الإنسان من صلصال كالفخار) دالاً على الجمع، والنون الأخيرة زائدة دون خلاف ●

نصيحة العارفين

بعث الخليفة العباسي أبوجعفر المنصور إلى أبي عبدالله جعفر الصادق يقول: لِمَ لا تغشانا كما يغشانا الناس، فكان رد أبي عبدالله: ليس لنا من الدنيا ما نخاف عليه، ولا عندك من الآخرة ما نرجوك له، ولا أنت في نعمة نهنئك بها، ولا أنت في نقمة فنعزيك عليها. فقال المنصور: تصحبنا لتنصحنا فأجابه أبوعبدالله: من يطلب الدنيا لا ينصحك، ومن يطلب الآخرة لا يصحبك ●

أقوال مأثورة

كان السلف الصالح يقولون عند حضور شهر رمضان:

اللهم قد أظلنا شهر رمضان وحضر فسلمه لنا وسلمنا له وارزقنا صيامه وقيامه وارزقنا فيه الجد والاجتهاد والنشاط وأعذنا فيه من الفتن، وكانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعون ستة أشهر أن يتقبله منهم وكان من دعائهم: «اللهم سلمني إلى رمضان وسلِّم رمضان لي وتسلمه مني متقبلاً» ●

الكلمات المتقاطعة

إعداد: محمد أبو رية

أفقياً

١ - شهر الإسراء والمعراج - مفردها برج - شهر الصيام عند المسلمين.

٢ - مفردها سيد - وجهة نظر - غير ناضج.

٣ - أكثر من حساب - حصان عربي مشهور - وحش متهم بأكل يوسف عليه السلام.

٤ - ماء الحياة - يفعل البر - لامات - مرض صدري خطير.

٥ - للتخيير - يخصني - للاستغراب - نصف «هانت».

٦ - شديد اللمعان - أداة جزم - تلغى بعد دخول لم عليها.

٧ - فارقت الأهل وسافرت أو سافروا فيما يشبه الاحتفال.

٨ - زوال الأدران عن الجسم والملابس - مصلح الأحذية.

٩ - نبات تصنع من اليافه الحبال - اشتهاء اللحم - أداة للصيد.

١٠ - من ركبة الإنسان إلى قدمه - ألفات.

١١ - القمر في أول الشهر العربي - نصف فدان - نوع من الموازين.

١٢ - ممر تحت الأرض - للاستغاثة - من الورق.

١٣ - الخيالة من الجنود وغيرهم - نقل الحديث للإفساد.

١٤ - مال أو عقار يحبس للخير - مدينة مهمة في إيران.

١٥ - من مدن الأندلس المشهورة - جبل يطل على المحيط الأطلسي والبحر الأبيض المتوسط في أسبانيا.

رأسياً:

١ - يطعن به الفارس خصمه - من أقاليم باكستان - سكان الهند بدون أل.

٢ - القرية التي كانت تعمل الخبائث فخسفها الله.

٣ - كثير الابتسام - ابن آدم - قط.

٤ - والد - عادة شعبية - اشتركا في في تأليف كتاب.

٥ - جمعها بدايات - مفردها قلب.

٦ - معاش الموظف حرف امتناع لامتناع - من علوم الدين.

٧ - ماذا؟ «بالإنجليزية» - ضد جزر - اسم أنثى يكثر في منطقة الخليج العربي - نضع عليه ما قد نحتاجه مستقبلاً.

٨ - فاكهة لها عناقيد - قبيلة أبي عمرو الدوسي.

٩ - سباقات السيارات «غير عربية» - متشابهان.

١٠ - مسافر - ثلاثة أخماس إقامة صانعة الشهد «بدون أل».

١١ - قرية سورية غربي دمشق - سارقون.

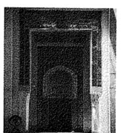
١٢ - ضد نهار - للاستفهام عن العدد - مدينة ألمانية كبيرة.

١٣ - وضع البيض والزيت على النار - قبيلة عربية قديمة بائدة.

١٤ - من النفائس الغالية - متشابهان - نصف قطر الدائرة - متشابهان.

١٥ - جبل في جنوب سوريا يعلوه الثلج معظم أيام السنة - ٢٤ ساعة أو ليلة ونهارها.

حل العدد السابق



فاسألوا أهل الذكر

الأخذ باختلاف المطالع في إثبات هلال رمضان

هذه الفتاوى منتقاة مما يصدره قطاع الافتاء والبحوث الشرعية في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية في دولة الكويت. والمجلة على استعداد لتلقي الأسئلة مباشرة وتحويلها الى أهل الاختصاص للإجابة عليها.

هاتف مباشر
خدمة الفتوى داخل الكويت
149

من خارج دولة الكويت
المفتاح الدولي 00965
244 44 05
242 29 34
246 69 14

فاكس:
245 25 30

يسر خدمة الفتوى بالهاتف تلقي الأسئلة الفقهية مباشرة من الساعة ٨ صباحا الى الساعة ١٢ ظهرا ومن الساعة ٤ عصرا الى الساعة ٨ مساء

أقدم إليكم مسألة ظهرت هنا في بدء ونهاية رمضان، لعلكم تعرفون أن فارق التوقيت في أستراليا ٨ أو ٩ ساعات قبل الشرق الأوسط بالتوقيت وبعض الناس هنا على الرأي أنه يجب الأخذ بالمنطقة.

وفي منطقة جنوب شرق آسيا ما يزيد عن ٢٠٠ مليون مسلم من بينهم أكبر دولة إسلامية «أندونيسيا» وقد تحير معظم المسلمين في الإقليم جنوب شرق آسيا في يوم الأحد إذا ظهر الهلال في المنطقة بسبب أنه «ولد» في الساعة العاشرة ليلاً تقريباً وكان ذلك هو الحال في أستراليا أيضاً، وبعض الأقوام يفرض رؤية الهلال علينا قبل أن نبدأ أو ننتهي من رمضان، وبعد الأقوام يأخذ من الشرق الأوسط في الأمر، وفي أستراليا أقوام مختلفون منهم العرب والباكستانيون والأفارقة والأتراك والألبانيون واليوغسلافيون وغيرهم، فهل في رأيكم:

١ ـ يجوز الأخذ بظهور الهلال في أي إقليم بالرغم أنه لم «يولد» أو يشاهد في البلد الذي يبدأ الصيام أو ينتهي منه، وما الدليل على ذلك؟

٢ ـ هل يصح الأخذ بحديث كريب في رؤية الهلال (رواه مسلم) ورأي ابن عباس فيه، وكيف يطبق على الأقاليم؟

٣ ـ ما الحكم في الأخذ من أقاليم أخرى في رؤية الهلال لرمضان والأعياد، خاصة إذا كان فيها اختلاف وفرق في خطوط الطول والعرض يؤثر بالنسبة «لولادة» الهلال الجديد وظهوره، وأن بلداً مثل أستراليا يختلف توقيته نحو ٨ ساعات؟

٤ ـ هل يجب الأخذ برؤية الهلال في إقليمنا حفظاً لإثبات رؤية الهلال كله قبل الشرق الأوسط توقيتاً في بعض المناطق، وكما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكما بين القرطبي حكم الرؤية والإثبات في تفسيره، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

١ ـ المتبع الآن في أقطار العالم الإسلامي الأخذ باختلاف المطالع وأن لكل إقليم رؤيته الخاصة، ولكن إذا رأت الجهة العليا للمسلمين في ذلك الإقليم الأخذ برؤية إقليم آخر جاز، ويجب أن يلاحظ أن الألفة بين المسلمين أهم من التدقيق في مثل هذه الأمور الخلافية.

٢ ـ وحديث كريب عن ابن عباس هو الحجة لمن قال باختلاف المطالع ويصح الأخذ به.

٣ ـ يجوز الأخذ برؤية إقليم آخر إذا كان الإقليمان يشتركان في ليل واحد ولو اختلفت درجات الطول والعرض بينهما.

٤ ـ يجب التماس الهلال على أهل كل إقليم وجوباً كفائياً «إذا قام به البعض سقط عن الباقين» لأنه من تمام الواجب الذي هو صيام رمضان في وقته والإفطار في أيام العيد.

وينبغي للمسلمين في أستراليا أن يوجدوا هيئة من أهل المعرفة تهتم بإثبات هلال رمضان والمواسم الدينية وإعلانه عى الجمهور والالتزام به في جميع أرجاء أستراليا لتوحيد كلمة المسلمين هناك ●

صام ثم أفطر بسبب السفر ولكنه عاد إلى بلده!

السؤال: أحد أفراد طاقم الطائرة أخذ بالرخصة وأفطر، وبعد الإقلاع بفترة ولسبب من الأسباب عادت الطائرة إلى مكان الإقلاع، ولنفترض أن مكان الإقامة «الكويت» فهل يمسك أم يظل فاطراً بقية اليوم؟ وإذا كان هذا الشخص قد نوى الإفطار نظراً لسفره أخذاً بالرخصة لكنه لم يأكل أو يشرب بالفعل، فهل تضر نية الإفطار هذه في صيامه إذا أتم الصيام؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

بأن من نوى الإفطار ولم يأكل ولم يشرب ثم استمر على صومه فصومه صحيح فرضاً كان أو نفلاً ●

هل يفطر الصائم على الأذان قبل غروب الشمس أم على غروبها؟

نحن في معسكرنا تغرب الشمس عندما بعدما تغرب في الكويت، وعند سماعنا للأذان من إذاعة الكويت نرى الشمس طالعة وبعض الجنود يفطرون على سماع الأذان وبعضهم لا يفطر حتى تغرب الشمس، فما الحكم الشرعي في ذلك؟ وما حكم من أفطر عند سماع الأذان والشمس لا تزال طالعة، هل يجب عليه القضاء أم لا؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

إن الوقت الشرعي الذي يفطر فيه الصائم هو غروب الشمس لقوله تعالى: (ثم أتِمُّوا الصيام إلى الليل) البقرة:١٨٧، وقول الرسول صلى الله عليه وسلم: «إذا أقبل الليل من ههنا وأدبر النهار ههنا وغربت الشمس فقد أفطر الصائم» متفق عليه، وإن الأذان الذي يُرفع من إذاعة وتلفاز الكويت قد روعي فيه التوقيت المحلي لمدينة الكويت فقط، ولا يسري على غيرها من المناطق التي تختلف عنها في التوقيت ولو بدقائق معدودة، فيجب على من كان خارج مدينة الكويت مراعاة التوقيت، ومن أفطر عند سماع الأذان من الإذاعة والتلفاز وهو في مكان لم تغرب فيه الشمس فقد فسد صومه وعليه قضاء ذلك اليوم فقط.

وتقترح اللجنة أن تقوم إدارة الإفتاء بمخاطبة الإذاعة والتلفاز والصحف اليومية للتنبيه عند رفع الأذان أو إثبات توقيت الصلوات على أن ذلك هو بحسب التوقيت المحلي لمدينة الكويت، مع بيان فروق التوقيت بالنسبة للمناطق البعيدة المأهولة بعد الرجوع إلى المختصين ●

إفطار راكبي الطائرة حسب الأرض التي تحتها

مسافر يركب الطائرة وهو صائم وحان وقت الإفطار في الدولة التي تحلق فوقها الطائرة، ولكن للارتفاع الشاهق للطائرة فإن الشمس لا تزال ظاهرة، فهل له أن يفطر أم ينتظر مغيب الشمس؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

هذه المسألة لم تطلع اللجنة على كلام للفقهاء في موضوعاتها، ومع أن اللجنة تميل إلى أن العبرة بغروب الشمس على المكان الذي تحلق الطائرة فوقه، لأن الطائرة ليست مستقراً لمن هم عليها ولا أصلاً بذاتها وإنما هي تابعة للأرض وبالخصوص للمكان الذي فوقه، وطبقات العلو تابعة لما تحتها في الأحكام الفقهية، ولكن لايزال الموضوع يحتاج لبحث للاستناد إلى دليل ظاهر، والاحتياط هو في البقاء على الصوم حتى تغرب الشمس على الطائرة ليفطر بيقين ●

إلى كم مدة إفطار المسافر؟

السؤال: طبيعة العمل تتطلب أحياناً بقاء طاقم الطائرة خارج الكويت لمدة ثلاثة يام، فهل يتوجب الصيام في هذه الأيام، مع العلم أن الفترة أحياناً تكون أكثر من ثلاثة أيام وأحياناً أقل من ذلك؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

يجوز الأخذ برخصة الإفطار للمسافر مادام لم يعزم على الإقامة في بلد خمسة عشر يوماً فأكثر، أما إذا عزم على الإقامة ما لا يزيد على خمسة عشر يوماً فيجوز له الإفطار وقصر الصلاة، وذلك لما ورد من أحاديث وآثار منها قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمس عشرة ليلة فأكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها» والله أعلم ●

أفضل الأوقات لإفطار المسافر بالطائرة

السؤال: ما هو الوقت الأنسب للإفطار أخذاً بالرخصة لأفراد طاقم الطائرة، إذا عزموا السفر، نقصد متى يجوز لهم الإفطار: عند ذهابهم إلى المطار، أم عند ركوب الطائرة، أم بعد الإقلاع وقطع مسافة معين؟

ـ أجابت اللجنة بما يلي:

الوقت الأنسب لإفطار طاقم الطائرة الآخذين برخصة الإفطار في السفر هو بعد إقلاع الطائرة بقليل ومغادرة الطائرة لعمران المدينة ●

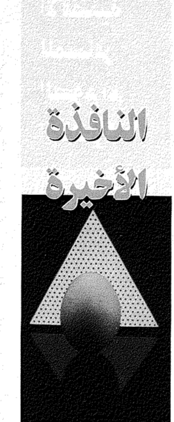
الأفضلية للمسافر الصوم أم الإفطار؟

في كل سنة وبقدوم شهر رمضان الكريم، تطرح كثير من الأسئلة عن الصيام، وبالذات عن أحكام الصيام في السفر، وذلك لكون أغلب الأعضاء من الطيارين ومهندسي الطيران، لذا نعرض عليكم بعض هذه الأسئلة راجين منكم إفادتنا بالإجابة عليها:

السؤال: أيهما أفضل الصيام بالسفر أو الإفطار في شهر رمضان وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بطاقم الطائرة؟

أجابت الجنة بما يلي:

الأفضل للمسافر في رمضان أن يفعل ما هو أيسر عليه من الصوم في رمضان أو الإفطار فيه مع القضاء، فإن كان إفطار الطيار فيه مزيد سلامة وبعد عن الخطر له وللطائرة والركاب فيكون الإفطار أفضل، وإن كان في صومه خطورة ولو بنسبة قليلة وجب عليه الإفطار. والله أعلم ●



بقلم: غازي التوبة



دور العبادة في الإعمار الدنيوي: شهر رمضان نموذجاً

تتميز عبادات الإسلام أنها ذات ثمرات دنيوية قبل أن تكون أخروية وهي ذات نتائج نفسية واجتماعية وعقلية وجسدية... إلخ، وقد تفرز العبادة الواحدة كل تلك النتائج أو تفرز بعضها.

وربما كان الأثر الدنيوي للعبادة في الإسلام ناتجاً من التصور الذي رسمه الإسلام لأهداف وجود الإنسان في الأرض ولعلاقته بها، وقد حكمت هذا التصور ثلاثة اعتبارات:

أولها: اعتبار إعمار الأرض هدفاً دينياً.

وثانيها: اعتبار الإنسان خليفة الله.

وثالثها: اعتبار علاقة الإنسان بالكون علاقة تكامل.

من هنا كانت العبادة في الإسلام ذات نتائج نفسية واجتماعية وجسدية تعين الإنسان على مواجهة الواقع المحيط به وعلى إعمار الدنيا وسنأخذ صيام رمضان نموذجاً على ذلك.

النتائج النفسية والخلقية

عندما يمتنع المسلم عن تلبية شهوتين لصيقتين بذاته محبوبتين لنفسه هما الطعام والنساء، فإن لذلك نتائج نفسية أبرزها تنمية حب الله في ذات المسلم، لأنه يمتنع عن تلبية تانك الشهوتين من أجل محبوب أعظم هو الله، وتكون نتيجة ذلك التخلص من عبودية الشهوات، والانتصار على الذات، وتقوية الإرادة الشخصية، ولا شك أن مثل هذه الثمرات ضرورية من أجل نجاح الإنسان في القيام بأعباء الدنيا ومواجهة مشكلات الحياة اليومية المختلفة بإرادة قوية وعزيمة ثابتة.

النتائج الجسدية

إن للصيام آثاراً كبيرة على جسد الإنسان فهو يطهر جسم الإنسان من السموم الضارة، ويساعده في التخلص من الكميات الزائدة من المواد الغذائية والفضلات الناتجة من العمليات الحيوية المختلفة بالجسم بالإضافة إلى فوائد الصوم في إراحة وظائف الهضم والتمثيل الغذائي وإمداد خلايا الجسم بالحيوية والنشاط، وتشير الدراسات الحديثة إلى أن أول الأعضاء التي يتغذى عليها جسم الإنسان أثناء الصوم هي الأعضاء المصابة بالأمراض أو الشيخوخة وخاصة المحتقنة والمتقيحة والملتهبة حيث تكون أول الخلايا المستهلكة وأول ما يتأكسد، وتشير الدراسات الحديثة أيضاً إلى أن الصيام يرفع النوع المفيد من كوليسترول الدم بنسبة ٣٠٪ في نهاية شهر رمضان، والجوع وسيلة طبية معروفة قبل الإسلام لمعالجة كثير من الأمراض، كما أن الصيام يعيد توازن الجسم في كثير من الأملاح والمعادن.

النتائج الاجتماعية:

يخرج المسلم من النظام اليومي الذي خضع له طوال العام إلى نظام آخر، فيكسر الإلف الذي اعتاده في نظام تناول الطعام والشراب والنوم إلى نظام جديد يصحو فيه في آخر الليل ليتناول سحوره، ثم يمتنع فيه عن الطعام والشراب إلى مغرب شمس ذلك اليوم، ليس من شك بأن كسر النظام اليومي الرتيب في حياة المسلم إلى نظام آخر ستكون له آثاره الجيدة في توليد الحيوية الاجتماعية، كما أن زكاة الفطر التي أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإخراجها قبل صلاة العيد كما قال ابن عباس رضي الله عنه: «فرض رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الفطر طهرة للصائم من اللغو والرفث وطعمة للمساكين» رواه أبوداود ستؤدي إلى سد جانب من الخلل في ا لمجتمع، وستؤدي إلى نوع من الترابط الاجتماعي.

هذه بعض آثار الصيام وهي كما نرى تعود على الصائم في الدنيا قبل الآخرة وهي ثمرة طبيعية لاعتبار الإسلام الدنيا حقلاً رئيساً يجب أن يسوده الإعمار والبناء لكي يكون هناك فوز ونجاح في الآخرة ●



وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية
قطاع المساجد
حملة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
قطاع المساجد
للتوعية بأضرار المخدرات
تحت شعار
إن لنفسك عليك حقا
لعام ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م
الأمانة العامة للأوقاف
الصندوق الوقفي لرعاية المساجد
دع الإدمان والعصيان وتمتع بالصحة والإيمان